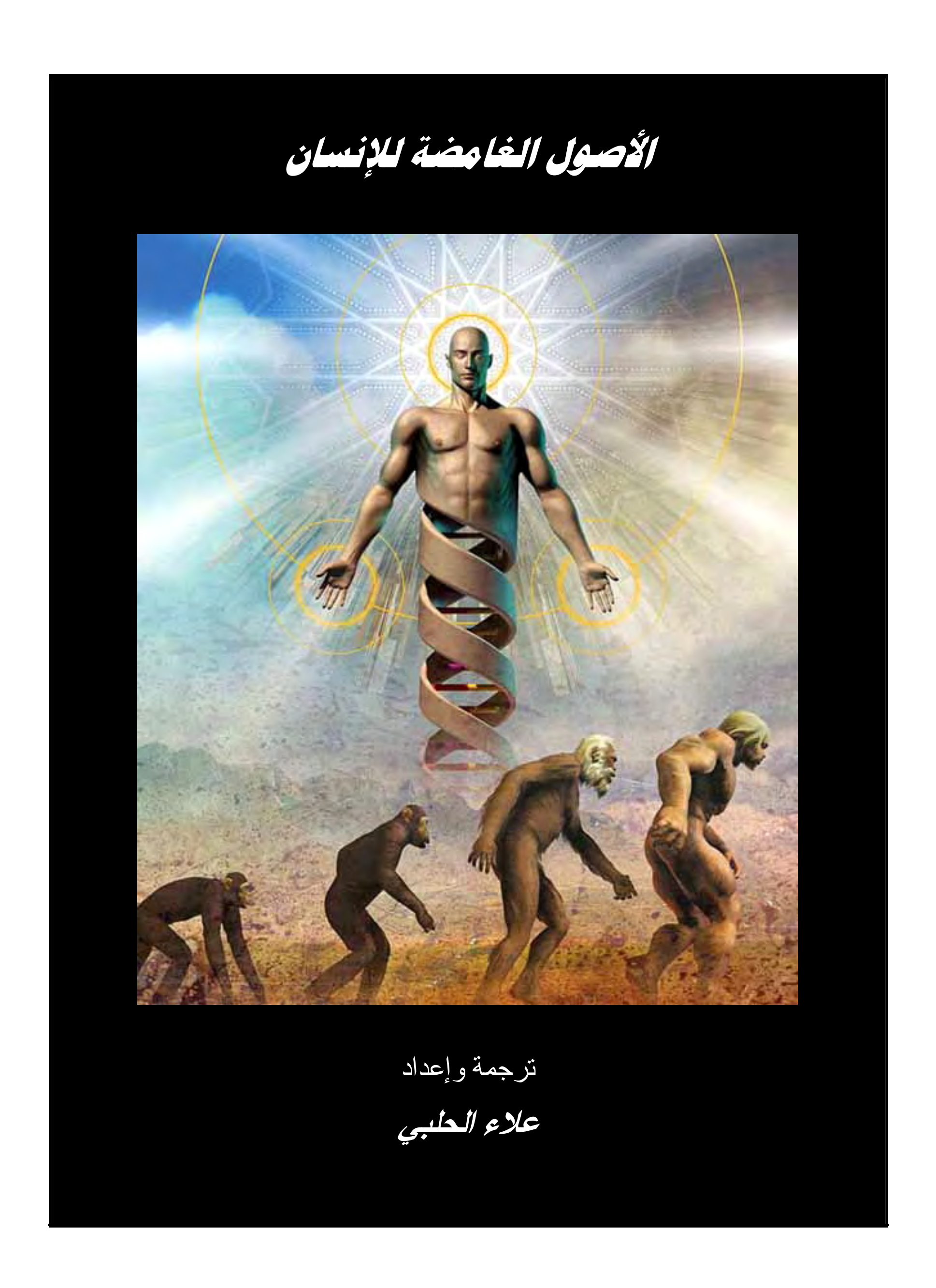



الجزء الأوّل

# فهــرس

مقدمـــــــة

*التاريخ الحقيقي للإنسان*

## الجـــزء الأوّل

*أسلاف الإنسان؟*

*الأصل الغامض للإنسان*

*علم الآثار المحظور*

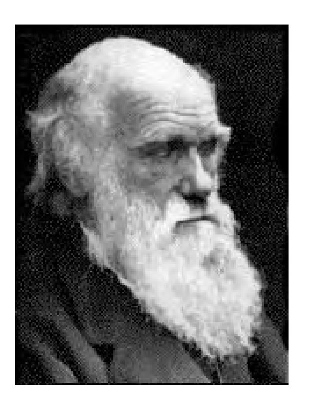
ما الذي قتل الديناصورات؟

الديناصورات عبر التاريخ المكتوب

SYKOGENE.COM

*التاريخ الحقيقي للإنسان*

إن التاريخ الإنساني الحقيقي لا يتم مداولته في وسائل الإعلام ولا حتى في المؤسسات التعليميَّة رغم الكم الهائل من الاكتشافات الأثرية المثيرة التي يمكن الاعتماد عليها في بناء قصة كاملة متكاملة حول أصول الإنسان. لماذا لازالت نظرية القرن التّاسع عشر حول التّطور والارتقاء تُدرّس لنا وللأجيال الناشئة في جميع الدوائر التّعليميّة الرسمية؟ لماذا لازالوا يرسّخون في عقولنا تلك القصّة التي تقول أنّنا ارتقينا من حالة بدائية أقرب للقرود إلى حالتنا المدنية المتحضّرة بشكل بطيء وتدريجي؟



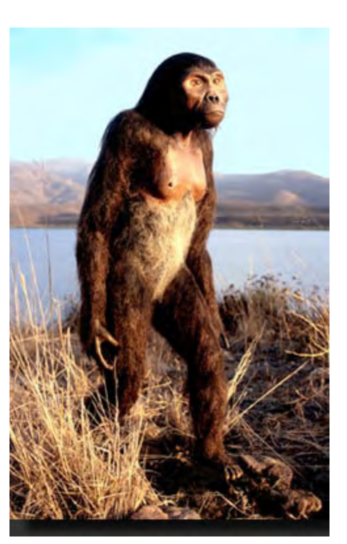
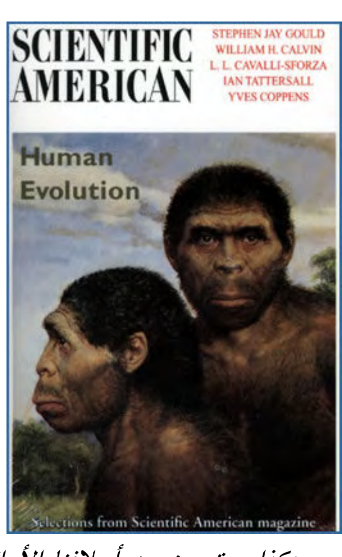
*تشارلز داروين*

تقترح نظرية التطوّر التي وجدها "داروين" بأن أشكال الحياة أو الفصائل البسيطة قد تطوّرت إلى فصائل أكثر تعقيداً عن طريق تغييرات عرضية حصلت خلال مدة زمنية بعيدة. ووفق هذه النظرية، يمكن للقرد أن يتطوّر ليصبح إنسان خلال خمس ملايين سنة. البناء الظاهر في الصورة التالية يُسمى متحف العلوم الطبيعية، ومظهره مشابه للكنيسة أو الكتدرائية، وبطريقة ما، هذا هو عمله بالضبط... إنه يمثّل معبد مقدّس لنظرية التطوّر الداروينية.



*متحف العلوم الطبيعية في لندن*

يأتي الناس إلى المتاحف التاريخية، كما هو الحال مع متحف التاريخ الطبيعي، من أجل الحصول على أجوبة لتساؤلاتهم.. هل تطوّرنا فعلاً من القرود؟.. هل البشر يتشاركون مع القرود من خلال سلف واحد؟ ومن خلال النظر إلى استعراض كالشكل التالي، يكون قد أجيب على تساؤلك:



*هكذا يستعرضون أسلافنا الأوائل*

يجيب العلم على تساؤلاتنا من خلال الاستعراضات السابقة، أي وكأنهم يقولون: "نعم".. هكذا كان أسلافنا.. وبشكل حاسم وغير قابل للجدل. لكن الجواب هو في الحقيقة بعيد عن كونه حاسماً، وهذا الاستعراض هو ليس سوى ترجمة للاكتشافات الأثرية التي أُعلن عنها على حساب إخفاء اكتشافات أخرى. أي هي ترجمة لرؤية تعود لمذهب علمي معيّن، وهناك ترجمات أخرى كثيرة عن أصول الإنسان لكنك لن تجدها في هذا المتحف أو أي متحف رسمي آخر في العالم.

وفقاً للعلم المنهجي، فإن البشر مجرّد قروداً متطوّرة نتيجة حصول مجموعة من التحولات الجينية العشوائية والتأثيرات التي تفرضها البيئة المحيطة، مما جعله يحوز على قوة فريدة من الوعي بالذات ومستوى رفيع من العقلانية وقدرة التفكير. لكن رغم ذلك، فإن قوة الدعاية ونفوذ البروبوغاندا التين تسوقانها بهدف ترسيخ نظرية "القرود الأسلاف" لم تستطع إخفاء حقيقة أن الدلائل على هذا الادعاء هي ضئيلة ومتناقضة ومفتوحة أمام عدد كبير من الترجمات والتفسيرات البديلة. قال عالِم الأنثروبولوجيا المشهور "ريتشارد ليكي" Richard Leakey في إحدى المرات:

*".. إذا قمنا بجمع في غرفة واحدة كل المستحاثات والبقايا المتحجّرة التي تم اكتشافها حتى الآن حول أسلافنا (وأقربائهم البيولوجية) الذين عاشوا في الماضي البعيد، لنفترض، بين ٥ مليون وواحد مليون سنة مضت، فسوف لا نحتاج أكثر من طاولتين لتحويها جميعاً.. معظم المستحاثات شبه البشرية هي عبارة عن كسرات من الأسنان وأجزاء من الجماجم لكن، كما قال يوماً عالِم المستحاثات "ستيفن.ج. غولد" Stephen J. Gould: إنها تخدم كقاعدة تنطلق منها كمية لا متناهية من التخمينات والافتراضات والحكايا الخيالية.."*

إن ما يلعب الدور الحاسم والنهائي في ترجمة المستحاثات هو المُعتقدات الموجّهة، التوقعات المُسبقة، والأحكام المُسبقة. هذا إلى جانب المنافسات الشخصية والتوق لنيل الشهرة. لقد تحوّل أكثر من عالِم مستحاثات بين ليلة وضحاها إلى أحد المشاهير مجرّد أن أعلن عن إدعاءات مثيرة ومُبالغ بها، ذلك بعد أن وجد عدد من بقايا مُجزّئة تابعة لمخلوق اعتقد بأن له صلة بأصل الإنسان. لكن هكذا ادعاءات تكون نهايتها دائماً إما التعرّض للدحض والتكذيب أو اكتشاف عدم جدواها وبعدها كل البعد عن ما زعمه صاحبها. لازالت التفاصيل المتعلّقة بفرضية انحدارنا من أصل قرد غامضة ومبهمة ومُعرّضة للكثير من الجدالات والمناظرات القائمة بين أتباع نظرية التطوّر نفسهم.

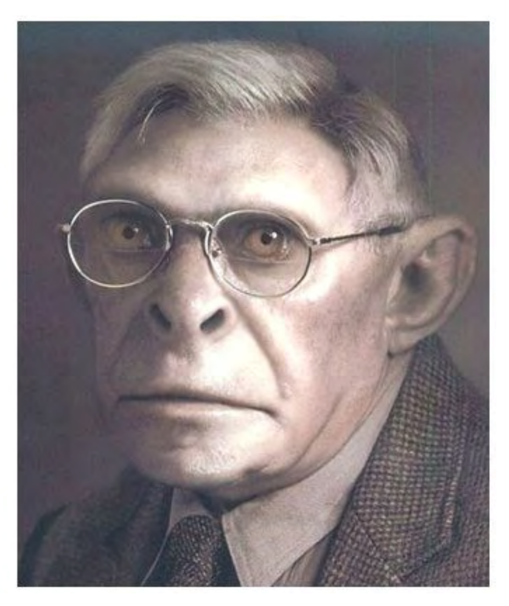
لقد حصل عدد كبير من الأخطاء الفاضحة والهفوات الصارخة خلال ترجمة المستحاثات عبر السنوات. في العام ١٩٢٢م، تم اكتشاف سنّ واحد في "نبراسكا" الغربية western Nebraska (الولايات المتحدة)، وقد صرح عدد من العلماء بأنه يجمع بين خواص الشيمبانزي والإنسان. وقد اشتّهر باسم "رجل نيبراسكا" Nebraska man واعتبره البعض بأنه يمثّل احتمالية كبيرة لأن يكون أحد أسلاف الإنسان المباشرين. بعد خمسة سنوات فقط، أُعلن بأن هذا السن يعود في الحقيقة إلى خنزير! وقد علّق العالِم التكويني Creationist (يستند على النصوص الواردة في سِفر التكوين، العهد القديم، لتفسير أصول الإنسان) "دوان غيش" Duane Gish على هذه الفضيحة ساخراً: ".. في هذه القضية، جعل العالِم من خنزير إنساناً، والخنزير جعل من العالِم قرداً!.."



*صورة "رجل نيبراسكا". استند الرسّام على قطعة "سن" صغيرة،*
*والكثير من الخيال الواسع لاختلاق هذا النموذج البشري غير الواقعي.*

أوّل هيكل عظمي لإنسان "النياندرتال" Neanderthal man تم نبشه في العام ١٨٥٦م. وقد صُور بأنه قبيح، متوحّش وعنيف، مع أرجل قصيرة ومقوّسة، ومشية متثاقلة وقامة منحنية، واعتبروه بأنه يمثّل الوسيط المباشر بين الإنسان والقرود. بعدها بقرن

تقريباً، ونتيجة إجراء فحص دقيق للهيكل العظمي، وجدوا بأنه يعود لإنسان عجوز، مشلول نتيجة الإصابة بالتهاب المفاصل osteoarthritis والكُساح rickets! لقد أصبح معروف الآن بأن إنسان "النياندرتال" كان يمشي منتصب القامة كما نفعل نحن. وفي الحقيقة، لو ألبسنا إنسان "النياندرتال" سترة صوفية ووضعنا في فمه غليوناً ثم جعلناه يمشي في ساحة إحدى الجامعات الرئيسية، فسوف يخطئ الكثيرون في الاعتقاد بأنه أحد البروفيسورات أو علماء المستحاثات المرموقين!






*وفق النظرية الداروينية، فإن هذا الرجل المرموق (مدير مؤسسة) ينتمي لفصيلة منقرضة من القرود الممثلة لأسلاف الإنسان!*

وفيما يتعلّق بالتّشوّهات الفيزيولوجية، فقد كان لدى "هارولد. جي. كوفين" Harold. G. Coffin من معهد علم دراســة الأرض في Berrien Springs، في ميتشيغن الولايات المتّحدة، ملاحظة حول ذلك، حيث أشار إلى *"... أنّ الاكتشاف الحاليّ للمواصفات التقليديّة للإنسان النياندرتالي كان مستنداً في جزء كبير منه على بقايا هياكل عظمية لإنسان مصاب بالتهاب المفاصل الانحلاليّ الحادّ severe osteoarthritis ..."*

وقد وافق الباحثان "شتراوس" Straus، و"غوف" Gove على أنّ هذا الإنسان القديم المصاب بالتهاب المفاصل.. ولديه نظيره في هذا العصر حيث أن الإنسان الحديث يمكن أن يشبهه عندما يكون مصاباً بشيء مماثل وهو التهاب المفاصل الانحلاليّ الشّوكيّ. وهذا يعني أن قطع الهياكل العظمية المكتشفة لا تستطيع إعطاءنا صورة حقيقية عن الإنسان النّياندرتاليّ الطّبيعيّ، والمعافى.

أناس يشبهون القردة؟... رأيت اليوم واحداً يقود الباص. شخص مصاب بالتهاب المفاصل؟ أخي مُصاب بهذا الداء ويمشي ببطء لكن كما الشيمبانزي! الشيء الأساسيّ هو أنّك لا تستطيع أن تحدّد زمن الإنسان عن طريق حالته أو شكل رأسه.



*يظهر في هذه الصورة شبه قرد (حسب المواصفات الداروينية)،*
*هو من سكان أستراليا الأصليين، لكنه عبقري ويتكلّم ثلاثة لغات!*

في العام ١٩٨٣م، قام عالِم المستحاثات الإنسانية "تيم وايت" Tim White باتهام عالِم آخر يُسمى "نويل بواز" Noel Boaz باقتراف خطأ فادح بعد عجزه عن التمييز بين ضلع دلفين (كائن بحري) وعظمة كتف تابعة لشيمبانزي! حتى أن "بواز" ذهب بعيداً في خياله ليقترح بأن انحناء العظمة قد يشير إلى أن المخلوق يمشي على قدمين وليس أربعة! (تذكّر أن العظمة تعود أساساً لدلفين!).

لقد اقترف الأنثروبولوجيون الكثير من الأخطاء الغبية المماثلة، كوصف عظمة الفخذ التابعة لتمساح وحافر حصان (ذو ثلاثة أصابع) على أساس أنها عظام كتف إنسان قديم! وفي العام ١٩٨٤م، تم الإعلان عن أن كسرة الجمجمة التي تم اكتشافها في أسبانيا قبلها بعام، والتي احتفل الخبراء بأنها أقدم مستحاثة بشرية وُجدت في أوروبا، هي في الحقيقة تابعة لجمجمة حمار عمره ٤ سنوات! أما المناظرة التي تم تنظيمها لمناقشة هذا الأمر، فقد تم إلغائها تجنباً للفضيحة المفجعة!

حتى التزوير المخادع ليس غريباً عن مجال البحث في أصول الإنسان. في العام ١٩١٢م، أعلن عن اكتشاف عظمة فكّ وجزء من جمجمة في إحدى المقالع الحجرية بالقرب من "بيلت داون" Piltdown، إنكلترا. لقد أظهرت عظمة الفكّ سمات تابعة للقرد

ما عدا الأسنان المغروسة فيها، والتي أظهرت سمات بشرية. أما قطعة الجمجمة، فكانت أقرب لأن تكون بشرية. تم جمع القطعتين وكأنهما تابعين لمخلوق واحد، والذي نال شهرة واسعة بين العلماء وأصبح معروفاً بــ"رجل بيلت داون" Piltdown man. وقدّر بأن عمره أكثر من نصف مليون سنة واعتُبر بأنه يمثّل إحدى الحلقات الأصيلة في سلسلة مراحل تطوّر الإنسان. لكن في العام ١٩٥٠م، كشف فحص جديد لهذه القطع بأن عظمة الفكّ لم تحتوي على مادة الفلورايد، مما يشير إلى أن عمرها حديث جداً. لكن الجمجمة أظهرت بأنها تحتوي على كمية كبيرة من الفلورايد، لكن قُدر عمرها بعدة آلاف من السنين. وفي النهاية اكتُشف بأن هذه الدلائل العظمية قد خضعت للمعالجة بأملاح الحديد لجعلها تبدو وكأنها سحيقة في القدم. كما تم كشف خدوش على الأسنان مما يشير إلى أنها تعرّضت للحفّ بواسطة مبرد. خلاصة الكلام، تبيّن أن "رجل بيلت داون" هو مجرّد خدعة كبيرة. تم جمع فكّ قرد حديث وجمجمة بشرية حيث أخضعا لمعالجة خاصة جعلتهما يبدوان كبقايا "إنسان القرد" ape-man، وهذه الخدعة قد انطلت على أبرز وأعظم الخبراء حول العالم! أما الجدال حول من يتحمّل مسؤولية هذا العمل المشين، فلا زال قائماً حتى اليوم.

---

## *الرئيسيات وأشباه الإنسان*
## Primates and hominoids

يصنّف العلم الإنسان الحديث، أو الهوموسابيان Homo sapien (الرجل العاقل)، في خانة الرئيسيات Primates، والذي يشكّل واحداً من بين ٢٤ خانة متعلقة بالكائنات الثدية mammals. تشمل خانة الرئيسيات كل من "البرو- سيميانات" prosimians (الليمور، اللوريس، القرود الصغيرة)، السعادين monkeys (ذات الذنب)، والقرود الكبيرة great apes (الخالية من الذنب: الغيبون، الأورانغوتان، الشمبانزي، الغوريلا). جميع هذه الرئيسيات المذكورة تشترك ببعض الخواص الجامعة بينها، مثل قدر متطورة على الرؤية، أصابع يد وقدم متحرّكة مع أظافر مسطّحة بدلاً من المخالب، أنف قصير مع حاسة شمّ متراجعة، دماغ كبير بالمقارنة مع حجم الجسم. معظم أتباع نظرية التطوّر يترجمون هذه التشابهات كدلائل على أن كافة الرئيسيات انحدرت من سلف واحد مشترك.

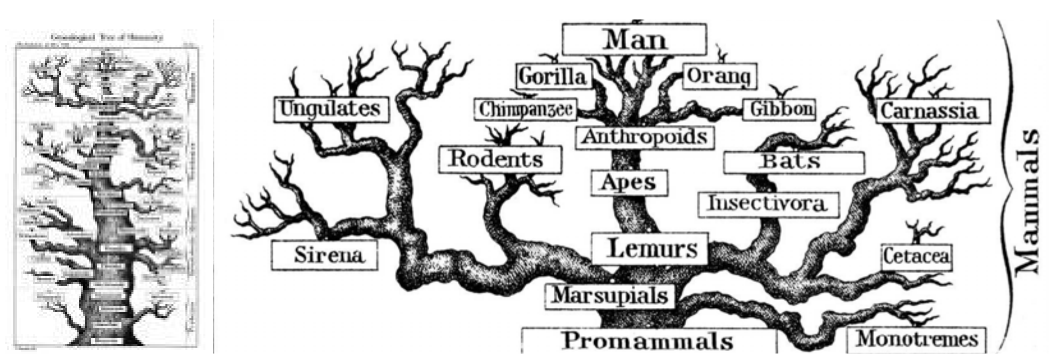
في خانة الرئيسيات، يُصنّف الإنسان والقرد وكذلك أسلافهما ضمن العائلة المميزة المسماة بــ"هومينويديا" Hominoidea، وهو المصطلح العلمي لكلمة "أشباه الإنسان" hominoids، والتي تشمل عائلتين معروفتين باسم "بينغيد" pongids (قرود شبه آدمية)، و"هومينيد" hominids (بشر أشباه قرود منتصبون القامة مع أدمغة كبيرة الحجم نسبياً). إن نظرية الانحدار من أسلاف قرود لا تفترض بأن الإنسان انحدر مباشرةً من قرود أحياء، بل كلاهما: القرود الحديثة والإنسان، انحدرا من سلف واحد يميل لشكل القرد. أوّل المخلوقات المشابهة للقرود ظهرت في الفترة الإلوجيسينية *Oligocene*، بينما القرود الأوائل التي يُظنّ بأنها في طريق التحوّل للبشر ظهرت في الفترة الميوسينية *Miocene*. (أنظر في جداول الحقب الجيولوجية المذكورة لاحقاً). يُعتقد بأن هذه الكائنات تشمل الــ"دريوبيثاكوس" *Dryopithecus*، لكن هذه الفكرة تم اعتراضها على أساس أنه رغم

حوزة الدريوبيثاكوس لمظهر أقل خصوصية من القرود الحديثة إلا أنها لا زالت أكثر خصوصية من أن تكون قابلة للتحوّل إلى "أشباه بشر" أو حتى "قرود حديثة".

بعكس الانطباع الذي تخلقه الصور التوضيحية التي تزيّن مطبوعات العلم المنهجي، والتي غالباً ما تكون ملونة ومرسومة بشكل جميل وساحر، بارزةً سلسلة رتيبة من المستحاثات والبقايا العظمية التي تقود أولاً إلى استنتاج وجود سلف أوّل يظهر على شكل مخلوق "شبه قرد" جميل المظهر، ثم تتفرّع الصور حتى تنتهي إلى قسمين رئيسيين يتمثلان بالإنسان الحديث والقرد الحديث.. هذا العرض الجميل الذي ينطلي على معظم الناس، هو في الحقيقة مجرّد خداع بصري، وخيال وهمي وليس له أي أساس واقعي إطلاقاً.

لمدة ٥٠ سنة تقريباً، وبالاستناد فقط على عدة أسنان وكسرات فكّ (حنك)، أصرّ علماء مستحاثات الإنسان على أن مخلوق "الرمابيثاكوس" Ramapithecus، والذي عاش منذ ما بين ١٦,٧ مليون سنة و٥,٣ مليون سنة، كان يمثّل الوسيط المباشر بين القرد والإنسان، لكن أصبح يُعتقد اليوم بشكل عام أنه يمثّل السلف الأوّل لمخلوق "الأورانغوتان" orangutan (نوع من القرود)، بدلاً من أن يكون بشرياً "شبه قرد" hominid. وهناك مخلوق أخر تم اقتراحه في إحدى الفترات على أنه يمثّل "الحلقة المفقودة"، وهو "الأوريوبيثاكوس" Oreopithecus، والذي يُفترض بأنه عاش منذ ما بين ١١,٢ إلى ٣,٤ مليون سنة، لكن هذه الفكرة أيضاً تم استبعادها، حيث علّق عالِم المستحاثات البشرية "ديفيد بيلبيم" David Pilbeam بهذا الخصوص قائلاً: *".. لقد كان للبحث في مخلوق "الأوريوبيثاكوس" تاريخاً مربكاً ومتناقضاً حيث تم وصفه على أنه قرد، سعدان، شبه إنسان، وحتى خنزير!.."*

في نموذج "شجرة التطوّر"، يظهر بأن البشر والقرود يتشاركون بنفس السلف (الشكل التالي). لكن في الحقيقة، الدلائل على وجود هكذا سلف مشترك هي قابلة للطعن بصحتها بشكل كبير، ولهذا السبب لازال يُسمى بـ"الحلقة المفقودة".




*القسم الأعلى من شجرة التطوّر (قسم الثديات)*

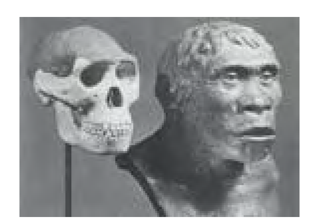
عندما تم اعتناق مذهب نظرية التطوّر لداروين، اقتُرح بأنه في القرن القادم سوف يجمعون دلائل أثرية كافية لإثبات حقيقة أن الإنسان تطوّر من القرد. لقد وعدنا أتباع المذهب الدارويني باكتشاف "الحلقة المفقودة"، لذلك قرروا بأنه وجب عليهم تحقيق ذلك مهما كلّف الأمر.

وبدا الأمر أن أي "حلقة مفقودة" قد تفي بالغرض، حيث كلما تم اكتشاف جمجمة أو هيكل عظمي في أفريقيا، يسارع مكتشفيها إلى وصفها على أنها تمثّل "الحلقة المفقودة"، فتظهر العناوين العريضة في الصحف. ثم بعد فترة من الجدل والآراء المتناقضة، تعود الأمور إلى ما كانت عليه من قبل، حيث يتم تصنيف تلك العظام على أنها إما بشرية أو تعود للقرود، فيضيع الأمل من جديد. وحتى هذه اللحظة، لا زالت "الحلقة المفقودة"... مفقودة!

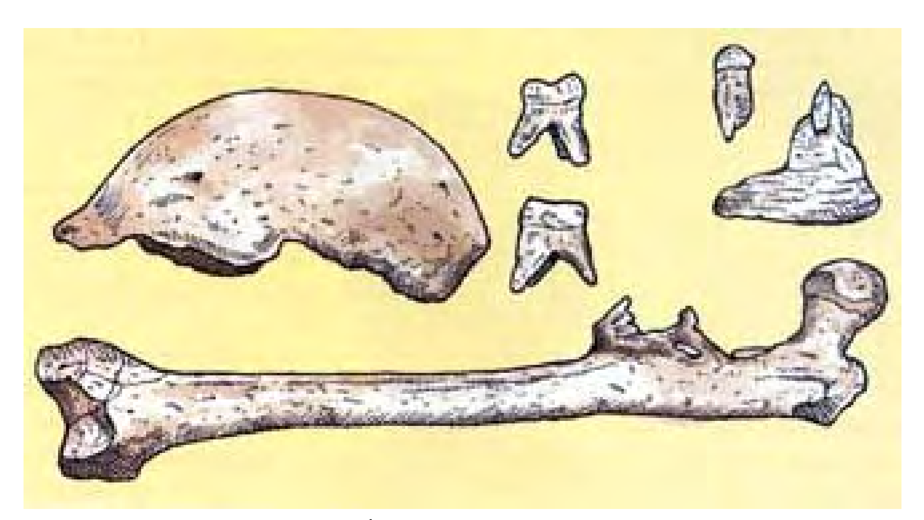
---

***أكذوبة رجل جافا***

JAVA MAN



إحدى الأمثلة الكلاسيكية على هذا الوضع هو قصة "رجل جافا" الذي اكتشفه "يوجين دوبوا" Eugene Dubois عام ١٨٩١م، في جزيرة "جافا"، إندونيسيا. اكتشف "دوبوا" جمجمة مشابهة لشكل القرد، ثم اكتشف عظمة فخذ على بعد ٤٠ قدم من الموقع الأوّل، وقال لنفسه: من الواضح أنها تعود للكائن ذاته، وذلك الكائن مشى باستقامة كالكائن البشري، وكان له جمجمة قرد! وبالتالي لا بد من أن يمثّل هذا الاكتشاف "الحلقة المفقودة"! فظهر ما يُعرف برجل القرد الـ"بيثاكانثروبوس أركتوس" *Pithecanthropus erectus*. فأصبح لدينا قرد كبير مهجّن مع إنسان يعيش في جافا منذ حوالي مليون سنة.



*القطع التي استند عليها "دوبوا" ليصنع أسطورة رجل جافا*

النقطة المهمة بخصوص اكتشاف رجل "جافا" هو أنه يستند على قفزة افتراضية ولا تستند على الواقع إطلاقاً، بحيث تم جمع قطعتين مختلفتين من الدلائل ببعضهما البعض وبطريقة غير علمية وحتى غير قانونية. وفي أواخر حياته اكتشف "دوبوا" بأن الجمجمة تعود لقرد كبير، وأن عظمة الفخذ تعود لإنسان عادي. لكن رغم ذلك كله، استمروا في استعراض رجل "جافا" في متحف العلوم الطبيعية بنيويورك حتى العام ١٩٨٤م، قبل أن يزيلوه بسبب الخجل والإحراج الذي تأخر كثيراً قبل أن يصيبهم.

---

*أكذوبة "لوسي"*
LUCY

لازالت اليوم جميع المتاحف حول العالم تستعرض نموذجاً لهيكل عظمي آخر يعتبرونه "الحلقة المفقودة"، والتي تمثّل السلف المشترك لكل من الإنسان والقرد. إنه الكائن المشهور باسم "لوسي" LUCY. تم اكتشافه من قبل "دونالد يوهانسن" في إثيوبيا، ويقول بأنها كانت شبيهة جداً بالبشر، وقد وافقه الداروينيون، المتلهفين للحصول على أي حلقة مفقودة، على هذا الاقتراح فوراً.

لكن هذه الخدعة لم تمرّ بسهولة، حيث معظم الحاضرين في مؤتمر علماء الإنسان، بمناسبة الإعلان عن الاكتشاف، أقاموا جدلاً كبيراً حول إن كانت تميل لشكل القرد أو السعدان. لكن رغم الجدل الكبير الذي أحدثته هذه البقايا المشكوك بها، قام الداروينيون باستعراض هذه العظام بطريقة تجعلها تشبه الحلقة المفقودة، نصف قرد ونصف إنسان. وتُعتبر "لوسي" اليوم بكل جدّية بأنها تمثّل سلفنا المفقود.



*العظام التي استندوا عليها ليصنعوا أسطورة "لوسي"*



*يا سلام.. أنظروا إلى هذه الوضعية الحنونة التي تتخذها "لوسي" في خيال الفنانين*

لكن كل هذه الإجراءات لا تمثّل سوى تفسير علمي محدّد، أي تفسير لوجهة نظر تابعة لمذهب علمي واحد، حيث اعتُبرت العظام ذاتها من قبل علماء آخرون بأنها بكل بساطة عظام تعود لنوع من القرود المنقرضة وليس لها أي علاقة بنا على الإطلاق.

لازالت الصحف تبلغ باستمرار عن اكتشافات مهمة تضيف إلى فهمنا حول أصول الإنسان، لكن حتى الآن، لم يتم إيجاد دلائل حاسمة على "الحلقة المفقودة". إذاً ماذا برأيكم سيحصل لنظرية التطوّر إذا عجزوا عن اكتشاف الحلقة المفقودة؟.. تذكّر أنه من دونها، لم يعد هناك أي أساس قوي ومتين لفكرة علاقة الإنسان مع القرود، وبالتالي سوف ينهار هذا النموذج الفكري بسهولة ويندثر إلى الأبد.

---

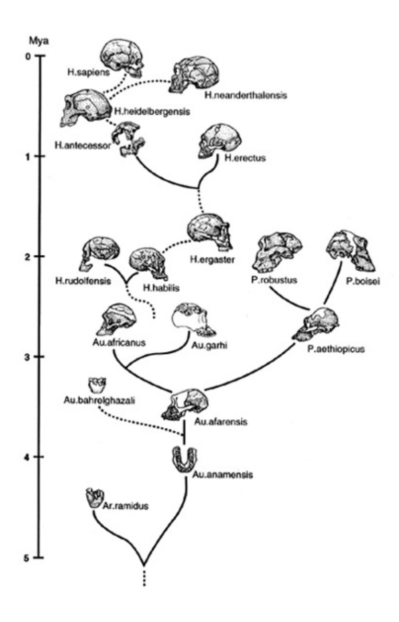
### أسلاف الإنسان؟

الخواص الجسدية التي تميّز "البشر أشباه قرود" hominids من "القرود أشباه البشر" pongids تتمثّل بــ: انتــصاب القامــة، المشي على رجلين، جماجم مدوّرة، أدمغة أكبر حجماً، أسنان صغيرة الحجم (بما في ذلك أنياب غير مكتملة النمو). إن عائلــة "البشر أشباه قرود" لا تشمل فقط فصيلتنا البشرية (الهومو سابيان Homo sapiens)، بل أيضاً أشكال بشرية أكثر بدائية تنتمي إلى جنس الــ"هومو" Homo، وبالأخصّ القرود التي تمشي على رجلــين والتــي تنتمــي لجــنس الـــ"الأســترالوبيثاكوس" Australopithecus (شبه القرد الجنوبي). الاعتقاد الراسخ اليوم يقول بأن كافة الفصائل المنتمية لــ"البــشر أشــباه قــرود" hominids هي منقرضة تماماً ما عدا فصيلتنا البشرية.

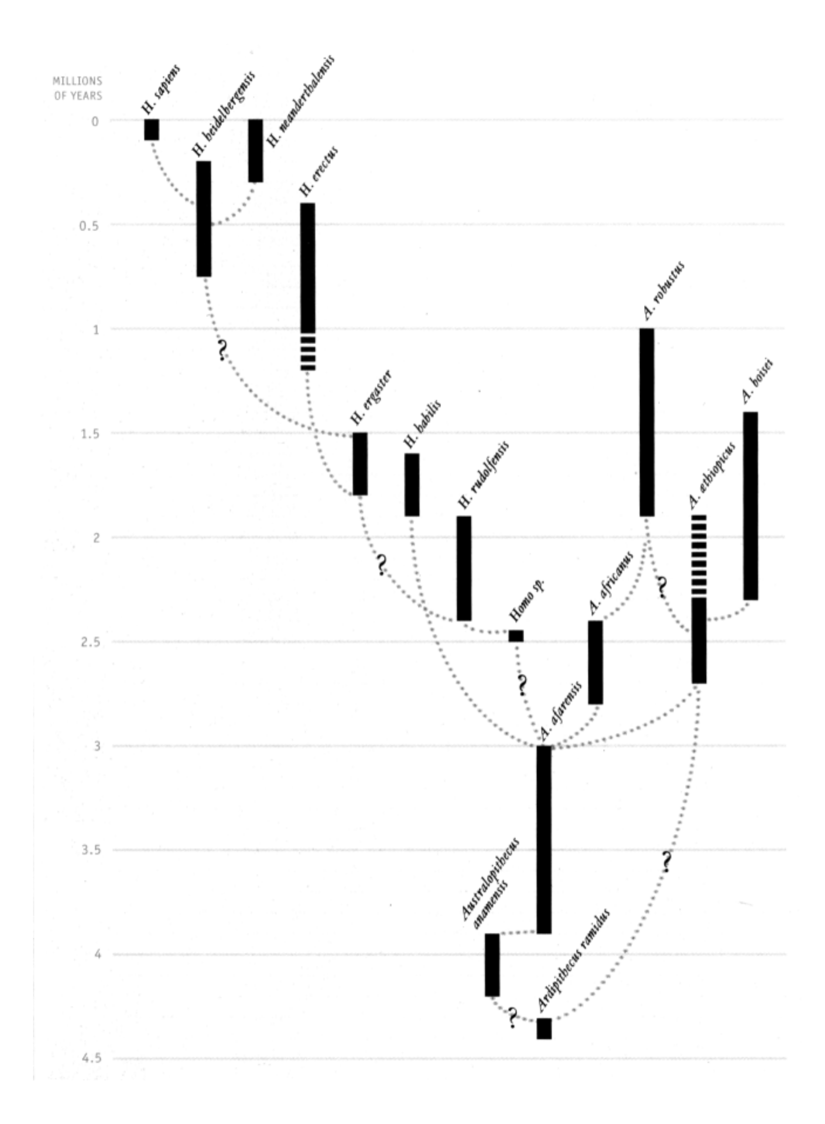
لقد أصبح ترتيب الفصائل المختلفة وفق سياق متسلسل في عملية التطوّر يواجه صعوبة تتزايد مع مرور الزمن، حيث يــزداد اكتشاف المستحاثات والبقايا الجديدة. كتب عالِما الأنثروبولوجيا (علم الإنــسان) "دونالــد جوهانــسون" Donald Johanson و"بلايك أدغار" Blake Edgar قائلان:

*".. بدأت الاكتشافات الاستحاثية البشرية المستمرّة تثبت حقيقة أن شجرة العائلة البشرية هي ليست مجرّد فرع واحد من التسلسل بحيث ينحدر كل نوع عن الآخر بشكل منتظم إلى ن ينتهي الأمر بالإنسان الحديث. لكن بدلاً من ذلك، تكشف تلك المــستحاثات عن حقيقة أن أسلافنا يشكلون دغل متعدد الأفرع وليس مجرّد شجرة ذات فرع واحد، وهذا الدغل يحتوي على أفرع لا متناهية من الفصائل التي تتطوّر بشكل مستقل عن بعضها البعض ووفق خطوط تسلسلية مختلفة.."*

الشكلين التاليين يمثلان شجرتان مختلفتان لفصيلة "البشر أشباه قرود" hominids: الشكل **[١]** يمثّل شجرة "تاترسال" و"شوارتز" Tattersall and Schwartz، والشكل **[٢]** يمثّل شجرة "جوهانسون" و"إدغار" Johanson and Edgar.

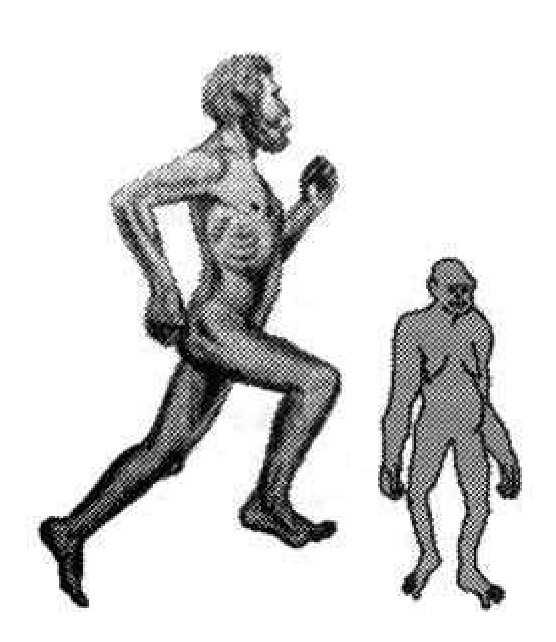



***الشكل [١]:*** *شجرة "تاترسال" و"شوارتز" Tattersall and Schwartz*




***الشكل [٢]***: *شجرة "جوهانسون" و"إدغار"* *Johanson and Edgar*

هناك خلافات جدّية حول عدد فصائل الـ"هومو" Homo التي وجب تميزها ومن ثم ترتيبها في شجرة العائلة. السيناريو البسيط الذي يظهر فيه الـ"هومو هابيليس" Homo habilis يتطوّر إلى الـ"هومو إركتوس" Homo erectus، والذي بدوره تطوّر إلى الـ"هومو سابيان" Homo sapiens (نحن) لم يعد صالحاً بعين العلماء وبالتالي تم التخلي عنه منذ زمن، وقد ظهرت فصائل جديدة كثيرة ورغم أنها مثيرة للجدل إلا أنهم أضافوها للشجرة مما زاد الأمر تعقيداً. وفي الوقت الذي يتبنى فيه بعض العلماء الـ"هومو هابيليس" Homo habilis على أنه يمثّل السلف الأنسب للإنسان الحديث، يجادل البعض الآخر بأن الأمر غير ذلك، حيث مثّل هذا المخلوق فرع ميّت بحيث لم ينتج أي ثمرة. في الوقت نفسه، يعتقد بعض العلماء بأن السلف الذي تفرّعت منه الفصائل المتسلسلة المؤدية للإنسان الحديث هو مختلف تماماً، بينما الـ"هومو هابيليس" Homo habilis هو مجرّد فرع آخر انفصل من الـ"الأسترالوبيثاكوس" Australopithecus (شبه القرد الجنوبي)، مشكّلاً فصيلة مستقلة بذاتها، وبالتالي، من المفروض أن نجرّده من المصطلح "هومو" Homo ليبقى الاسم "هابيليس" habilis فقط.

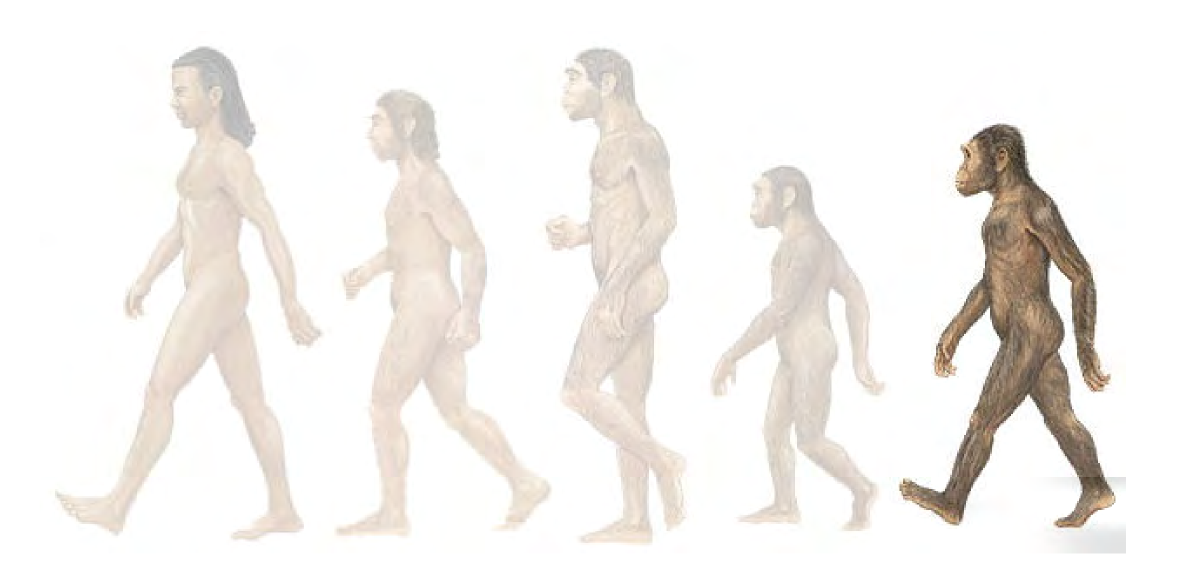


*الرسم على اليسار يمثّل الــ"هومو هابيليس" Homo habilis كما كان يصوّره الفنانون الداروينيون قبل أن يجرّدوه من شرف الانتساب إلى فصيلة "هومو" Homo عام ١٩٨٧م بحيث أصبح يحتفظ فقط بالمصطلح "هابيليس" habilis. الرسم على اليمين يمثّل نفس المخلوق، لكن بعد أن تم تجريده من مرتبته البشرية، وبالتالي، ما كان على الفنانين الداروينيين سوى تصويره على شكل أقرب للقرد من الإنسان، كما أن الحجم أصبح أصغر.*

أعتقد بأنه من الأفضل لو اكتفينا عند هذا الحد في خوضنا بتفاصيل التصنيف والتسمية والادعاءات والأكاذيب والأوهام التي شغلونا بها، حيث هناك الكثير من الأمور المهمة التي وجب معرفتها بدلاً من الانشغال بتفنيد هذه العصفورية المجنونة التي أنشأها علماء الإنسان الداروينيين. ولكي أختصر الأمر، فيما يلي سوف أبيّن مراحل التطوّر الرئيسية التي استقرّ عليها أولئك العلماء الأشاوس في تصنيف سلسلة أسلاف الإنسان. هكذا على الأقل يظهرونها في الكتب والمجلات العلمية الرسمية.

---

### *شبه القرد الجنوبي*
Australopithecus



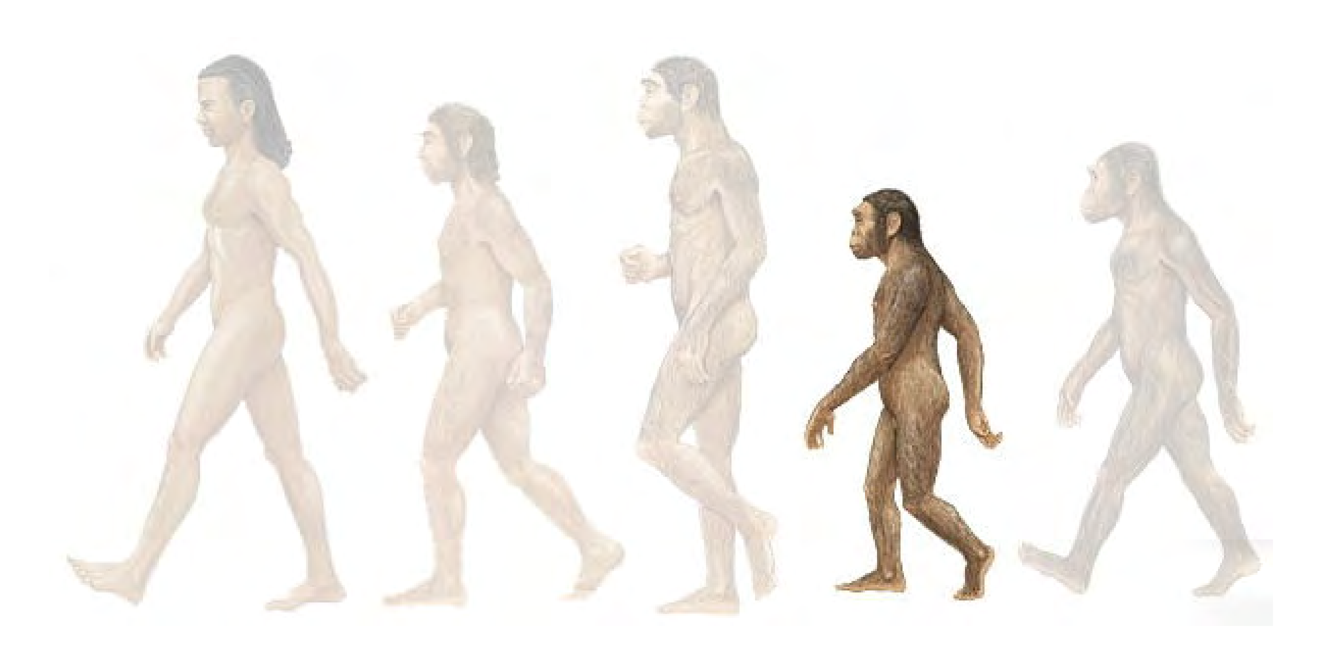
هي فصيلة منقرضة من القرود أشباه البشر، والتي قطنت أفريقيا من حوالي ٥,٣ مليون سنة إلى بدايات المرحلة البلايستوسينية Pleistocene، أي قبل حوالي ١,٦ مليون سنة. معظم علماء التاريخ البشري المستحاثي paleoanthropologists يعتقدون بأن هذه الفصيلة تمثّل السلف الأوّل للإنسان.



*شبه القرد الجنوبي كما يتصوّره الفنانون الداروينيون*

---

*شبه القرد الهومو- هابيليس*
Homo habilis



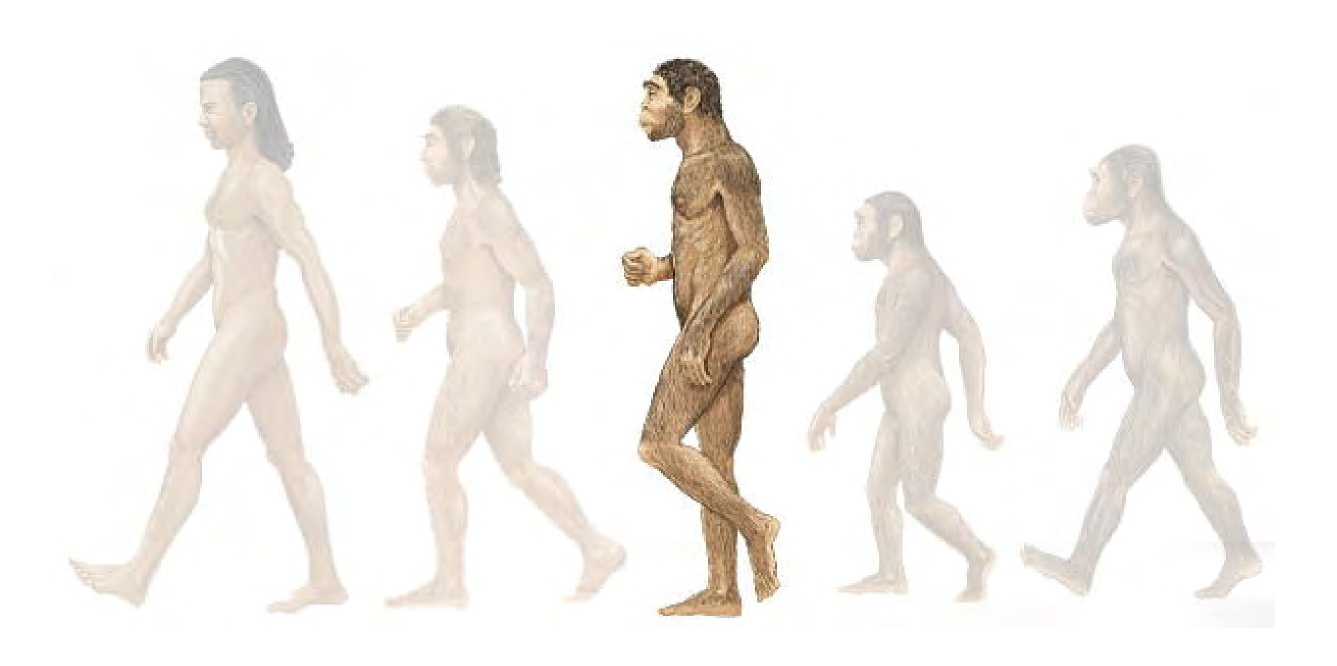
فصيلة منقرضة من القرود أشباه البشر، والتي قطنت في الجزء الأفريقي الواقع جنوبي الصحراء الكبرى، ذلك منذ ٢ مليون سنة حتى ١,٥ مليون سنة (أنظر في الجدول التالي). هناك الكثير من الجدل القائم حول هذه الفصيلة ومكانتها في مسيرة التطوّر البشري التدريجي، لكنها بشكل عام مقبولة كأحد الأسلاف الأولى للبشرية بعد شبه القرد الجنوبي Australopithecus.



*الهومو- هابيليس كما يتصوّره الفنانون الداروينيون*

***شبه القرد الهومو– أركتوس***

Homo erectus



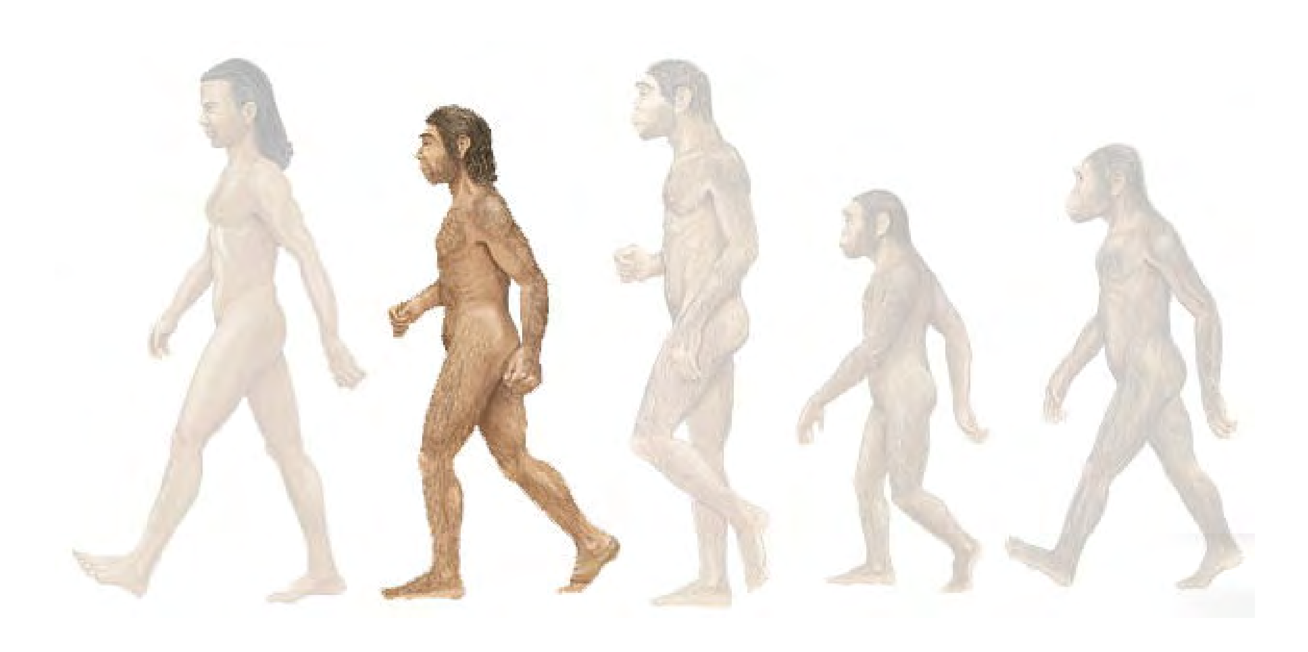
فصيلة منقرضة من القرود أشباه البشر، والذي رغم وجود جدل كبير حوله، يُعتقد بأنه السلف المباشر للإنسان الحديث Homo sapiens.



*الهومو إركتوس كما تخيّله الفنانون الداروينيون*

*الرجل النياندرتالي*

Neanderthal



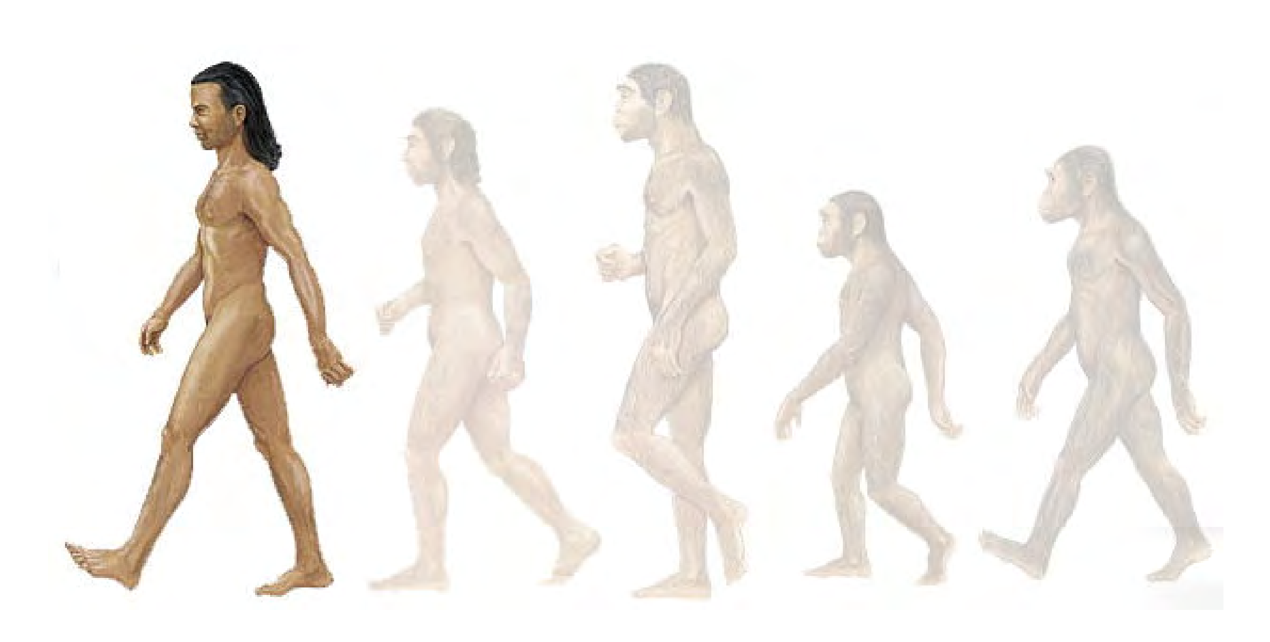
يمثّل شكل بدائي من الإنسان الحديث Homo sapiens الذي قطن في معظم أوروبا وحوض البحر المتوسّط في الفترة الممتدة منذ حوالي ١٠٠,٠٠٠ سنة إلى قبل حوالي ٣٠,٠٠٠ سنة. لقد عُثر على بقايا هذا الكائن في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وغربي ووسط آسيا.



*الرجل النياندرتالي كما يتصوّره الفنانون الداروينيون*

---

### *الإنسان الحديث*
Homo sapiens



إنها الفصيلة التي ينتمي إليها الإنسان الحالي، وتُعتبر (وفق التصنيف العلمي المنهجي) من فصائل أشباه القرود الوحيدة غير المنقرضة. هذا الفصيل من ***أشباه القرود*** ابتكر اللغة للتواصل، كما استطاع أن يطوّر قدرة على صنع واستخدام الأدوات المعقّدة. يزعم العلم المنهجي بشكل عام (مع أن هناك جدل كبير حول هذه النقطة) أن هذا النوع قد ظهر قبل ٤٠,٠٠٠ سنة. ومنذ ١٠,٠٠٠ سنة فقط بدأ يصنع الحضارة.

---

### *المنطق الماورائي لنظرية التطوّر*

النظرية القائلة بأن ".. فصيلة معيّنة تطوّرت لتتحوّل إلى فصيلة أخرى من خلال تراكم بطيء من التغييرات الطفيفة الحاصلة عبر فترات زمنية طويلة جداً.." تناقضها المكتشفات الاستحاثية دائماً، بما في ذلك بقايا "أشباه الإنسان" hominid. يشير "ستيفن.ج. غولد" Stephen J. Gould إلى أننا ".. لازلنا نفتقد للدلائل الثابتة لوجود أي تغيير تدريجي في الفصائل شبه البشرية..."، وبدلاً من ذلك، تبقى البقايا الاستحاثية كما هي دون أن تشهد أي تغيير طوال ملايين السنين، وهذه الفترات الطويلة يليها مباشرة ظهور مفاجئ لفصائل جديدة. هذه المسألة دعت إلى حصول تعديل كبير في نظرية التطوّر الداروينية وبرز ما هو معروف بالمصطلح punctuated equilibrium ويُقصد به "التحوّل السريع"، أي "التحوّل السريع لأشكال الحياة دون المرور عبر مرحلة طويلة من التطوّر التدريجي". أوّل من اقترح هذه الفرضية هو "غولد" وكذلك "نايلز ألدريدج" Niles Eldredge

عام ١٩٧٢م، وهي مناسبة لتفسير العملية التي وصفوها بالتالي: "تفرّع فصيلة جديدة من فصيلة السلف الأساسية بشكل سريع جداً بحيث ليس هناك فرصة لتترك أي بقايا مستحاثات متسلسلة تكشف عن تحوّلها التدريجي".

أما العنصر الأساسي المسؤول عن عملية التحوّل السريعة هذه من الناحية البيولوجية، فهو ما يسميه الداروينيون "الجينات التنظيمية" regulatory genes. وقد استخدمها العلماء بشكل واسع لتفسير ظاهرة حصول تغييرات سريعة ومفاجئة في الفصائل التي تكشف عنها المستحاثات، بدلاً من الكشف عن تطوّر تدريجي وبطيء. لقد اختلقوا هذا النوع من الجينات الوهمية فقط من أجل إنقاذ أنفسهم من المأزق الخطير الذي وجدوا أنفسهم فيه. يوصفون أداء هذا الجين gene السحري بطريقة يخجل حتى المشعوذون اتباعها. يقولون بأن الجينات المناسبة تتحوّل بشكل عشوائي بالطريقة المناسبة وفي الوقت المناسب. أي عندما يحين الوقت المناسب، يتم تفعيل الجينات المناسبة وكبت الجينات غير المناسبة، وهذا يؤدي إلى تجسيد بدعة من بدائع التطوّر العشوائي! كل هذا الكلام الفارغ.. ولازال الداروينيين يصرّون على أنهم لا يؤمنون بالمعجزات!

بالإضافة إلى ذلك، وبعكس الانطباع الذي يرغب الداروينيون في تكوينه، فالحقيقة هي أن الجينات genes لا تحمل أي مخطط أوّلي لبناء الكائن العضوي. إنها لا تحمل سوى منظومة تشفير لإنتاج البروتينات. فالبروتينات التي تحددها الجينات التركيبية structural genes توفّر المواد الأولية المُستخدمة لبناء الجسم، بينما البروتينات التي تخصصها الجينات التظيمية regulatory genes تحمل الإشارات التي تعمل على تفعيل أو إبطال الجينات الأخرى. لكن ليس هناك أي جينات تحمل التعليمات المناسبة لقولبة البروتينات لتتحوّل إلى أنسجة ثم أعضاء ثم كائنات حيّة معقّدة، ولا يمكنها تفسير السلوك الغريزي ولا حتى المُكتسب، ولا آلية عمل العقل. هناك بالفعل أقسام كبيرة من الواقع والتي تفتقدها النظرية الداروينية ذات الصبغة المادية.

من أجل ظهور فصائل جديدة عبر سلسلة من التغييرات الجينية الخاطفة والسريعة، وجب على هذه التغييرات أن تخضع للتوجيه والتنسيق بطريقة ما. حتى لو افترضنا أن ذلك ممكناً، فإن مسألة انحدار البشر من أسلاف قرود لازالت مجرّد فرضية وهمية وبعيدة جداً عن الواقع.

أعتقد بأن المعلومات الواردة في السابق كافية لأن تجعلنا نخرج باستنتاج نهائي يقول: إن الداروينية ليست سوى عصفورية حقيقية لا تستحقّ أن نتناولها بأي حال من الأحول بهذا القدر من الأهمية والجدّية التي تنالها اليوم. لكن السؤال هو: إذا كان الأمر كذلك، لماذا يحتلّ هذا المذهب العلمي تلك المنزلة الرفيعة بين العلوم الأخرى. لماذا لازال يتربع على عرش العالم الأكاديمي دون منازع، ويظم بين أتباعه أبرز الشخصيات العلمية؟ أليس المصداقية التي تمتع بها هي التي منحته هذه المنزلة الأكاديمية الرفيعة؟... وغير ذلك من تساؤلات وتساؤلات.. لكن، للإجابة عليها جميعاً دفعة واحدة، أعتقد بأن الموضوع التالي سوف يفي بالغرض:

يبدو أن العامة لا زالت تجهل حقيقة أن المؤسسة العلمية الرسمية لها معايير مزدوجة عندما يتعلّق الأمر بحرية تداول وانتشار المعلومات. والصورة التي لازالت عالقة في أذهان الجميع تتخذ الشكل التالي: العلماء هم على مستوى الرفيع من التعليم والتدريب، وقابلين لأن يعالجوا المعلومات ذهنياً بحيث يستطيعون الخروج باستنتاجات صحيحة وبالتالي هم قادرون على وضع

الحد الفاصل بين الحقيقة والوهم، وبين الواقع والخيال. أما باقي الجماهير المتواضعة، فلا يستطيعون العمل في هذا المستوى الفكري الرفيع.

لكن في الحقيقة، إن هذا النموذج المثالي والنبيل للعالِم قد تعرّض للاختراق والتشويه بفعل ضغوط ومتطلبات الحياة الواقعية. صحيح أن العلم حقق منافع كثيرة للمجتمع، لكن وجب معرفة أن هذا العلم له جانب مظلم وسلبي أيضاً. أليس هؤلاء العلماء الوديعين والذين يرتدون الأثواب المخبرية البيضاء هم ذاتهم الذين صنعوا لنا القنابل النووية والأسلحة البيولوجية الفتاكة؟

إن نزعة التفوّق التي يتصف بها المجتمع العلمي مخفية تحت واجهة براقة من البروبوغاندا التي تجعلهم يظهرون بمظهر ديمقراطي حيث التواضع ورحابة صدر. ودائماً ما تركّز هذه البروبوغاندا على جعلنا نرى العلم والتقدم يسيران جنباً إلى جنب. أما المسرحيات الاستعراضية، [التي تخدعنا بالاعتقاد بوجود مناظرات واختلافات في الرأي، وطبعاً الانتصار يكون دائماً للحقيقة]، فهي كثيرة. لكن الواقع يختلف تماماً عن ما يجعلونا نراه بأعيننا ونسمعه بآذاننا.

يمكننا التعرف على مثال واحد يظهر لنا طريقة تسويق المفاهيم العلمية الرسمية على أنها حقائق ثابتة، وذلك دون أن نشعر بوجود أي مشكلة في المعلومات المطروحة. في العام ٢٠٠١م، بثّت محطة PBS برنامج وثائقي مؤلف من ٧ حلقات، بعنوان "التطوّر" Evolution. من الوهلة الأولى، وبالنسبة لغير المطلعين جيداً، بدا الأمر رتيباً ويخلو من أي مشكلة. لكن خلال تقديم البرنامج على أنه تحقيق صحفي علمي محترف وموضوعي، لم يتصف بأي درجة من الموضوعية الصحفية إطلاقاً. لقد بدا واضحاً أن هذا البرنامج كان يرجّح كفة الميزان نحو اعتبار نظرية النشوء الداروينية على أنها حقيقة علمية ثابتة، وأنها مقبولة من قبل جميع العلماء البارزين حول العالم، وأنه ليس فيها أي ثغرة أو جوانب سلبية كثيرة تتعرّض للانتقاد العلمي.

والقائمين على البرنامج لم يكلفوا أنفسهم بإجراء مقابلات مع علماء بارزين آخرين لديهم بعض الانتقادات البسيطة للمذهب الدارويني، مع أنهم ينتمون للمذهب الدارويني أصلاً. من أجل تصحيح هذا الخطأ، أجرت مجموعة من العلماء المعارضين، ومؤلفة من ١٠٠ عالِم، مؤتمراً صحفياً عنوانه "معارضة علمية للداروينية"، وقد تقرر موعد المؤتمر في اليوم الأوّل لبثّ البرنامج. وكان "هنري فريتز شيفر" (المرشح لجائزة نوبل) بين المجموعة، حيث شجّع على إجراء مناظرة مفتوحة تتناول النظرية الداروينية، وقال:

*".. بعض المدافعين عن الداروينية يلجئون إلى أساليب معيّنة لإثبات "نظرية التطوّر" بينما لا يقبلون أساليب الإثبات ذاتها في حال لجأ إليها آخرون.."*

يمكننا ملاحظة هذا السلوك غير العلمي حتى في علم الآثار والأنثروبولوجيا أيضاً، حيث يرفض العُلماء بكل بساطة إثبات نظرياتهم، لكنهم بنفس الوقت يعينون أنفسهم كحُكام ويصدرون القرارات الجائرة بخصوص الحقائق الأخرى. إنه من السذاجة الاعتقاد بأن العلماء الذين تعاونوا في إنتاج هذا البرنامج يجهلون حقيقة أنه سوف لن يظهر فيه أي مُعارض للنظرية الداروينية.

*وحدات الصاعقة والتدخّل السريع الداروينية*

كان الصحفي العلمي "ريتشارد ميلتون" Richard Milton من بين المؤمنين المتحمسين بالعقيدة الداروينية. لكن في أحد الأيام، وبفضل موهبته الاستقصائية، توصل إلى استنتاجات ساهمت في إيقاظه من سباته الطويل. بعد ٢٠ سنة من الدراسة والكتاب حول نظرية التطوّر، أدرك فجأة بأنها تحتوي على الكثير من الثغرات المربكة. فقرّر أن يخفف من شكوكه عبر محاولة إثبات النظرية بنفسه، وذلك من خلال اتباع وسائل تحقيق صحفية نموذجية.

أصبح "ميلتون" زائراً دائماً إلى متحف التاريخ الطبيعي المشهور Natural History Museum في لندن. وقد بذل مجهود كبير في إخضاع كل مبدأ رئيسي للنظرية الداروينية تحت الفحص والاختبار. وقد صُدم بالنتائج. اكتشف أن النظرية لا تستطيع الصمود حتى أمام تحقيق صحفي روتيني.

اتخذ هذا الكاتب العلمي المجتهد خطوة جريئة وألف كتاب بعنوان "حقائق الحياة: تحطيم الخرافات الداروينية" The Facts of Life: Shattering the Myths of Darwinism. أصبح واضحاً أن هذه الخرافة قد تحطّمت بالنسبة له شخصياً، لكن الكثير من الخرافات المتعلقة بالعلم بشكل عام سوف تتحطم بعد ظهور كتابه. يقول "ميلتون":

*".. لقد مورس علي حملة صيد الساحرات من قبل الشرطة الداروينية. إن الأمر مخيّب للأمل فعلاً، حيث وجدت نفسي أوصف من قبل عالمٍ مرموق في جامعة أكسفورد [ريتشارد دوكنز] على أنني "مجنون" و"غبي" و"بحاجة إلى علاج نفسي"، وهذا هو الجواب الذي تلقيته بعد نشر تقرير العلمي مستقيم.."*

لكن العالم المرموق "ريتشارد دوكنز" لم يتوقف عند هذا الحد، بل أقام حملة من الرسائل الموجّهة إلى كافة رؤساء تحرير المجلات العلمية، متهماً "ميلتون" بأنه دخيل مهرطق ويجب منع نشر أعماله. إن كل من يفقه القليل في مجال السياسة سوف يدرك بأن هذه إحدى التكتيكات التي ذكرها "ميكافيلي" (في كتاب الأمير) لاغتيال هيبة الشخصية ومصداقيتها. الأمر العجيب هو أن "دوكنز" يُعتبر من بين العلماء المرموقين والمحترمين جداً، وله وزن كبير في المجتمع العلمي.

قال "ميلتون" بأن الوضع تفاقم أكثر بعدما طلب منه رئيس تحرير المُلحق العلمي لجريدة التايمز لأن يكتب مقالة ناقدة للداروينية. ونُشر إعلان في الجريدة تقول: ".. في الأسبوع القادم: ريتشارد ميلتون يستمر في هجومه على الداروينية.." بعد أن قرأ "دوكنز" هذا الإعلان، لم يضيّع أي وقت في إطلاق هجومه العنيف على "ميلتون" المسكين. اتصل برئيسة التحرير "أوريول ستيفنز"، واتهم "ميلتون" بأنه "رجعي متديّن" (أي يؤمن بعملية الخلق المذكورة في الإنجيل)، وأمر رئيسة التحرير بأن تمنع نشر المقالة. علِم "ميلتون" بهذه الطعنة التي تلقاها وراء الكواليس، فكتب رسالة استئناف يناشد خلالها "ستيفنز"، لكن رئيسة التحرير خضعت في النهاية لأوامر "دوكنز" ومنعت نشر المقالة. تصوّر لو هذا الأمر حصل مع أحد السياسيين البيروقراطيين، أي استخدم الضغوط ذاتها التي استخدمها "دوكنز" لمنع نشر مقالة صحفية، فلابد من أن يُشعل فضيحة كبرى تؤدي إلى نهايته المهنية. صحيح أن السياسيين يقومون بهذا النوع من الضغوط في أحيان كثيرة، لكن ليس بهذا الفجور والوقاحة. يبدو أن

القائمين على المجتمع العلمي لهم وضع خاص، إنهم يمثلون طبقة كهنوتية قائمة بذاتها، لها قدسيتها وحرمتها التي يُحسب لها حساب. هناك حوادث كثيرة مشابهة لهذا النوع تجري يومياً. النظرية الداروينية هي من النظريات التي تُدرّس في المدارس بشكل روتيني دون أن تخضع لأي نوع من المساءلة أو الاستقصاء في مدى صحتها. وحتى هذه اللحظة، لم يُسمح لأي انتقاد علمي رسمي بالتداول إعلامياً أو إعلانياً بخصوص هذه النظرية.

الأمر المثير للسخرية هو أنه تم تعيين "ريتشارد دوكنز" في منصب بروفيسور مسؤول عن "الاستيعاب الجماهيري للعلم" في جامعة أكسفورد. إنه في الحقيقة يلعب دور ضابط الأمن، قوة صاعقة، متأهبة دائماً للتدخّل السريع في حال تعرّض المنهج الدارويني للاختراق أو الاعتداء. لازالت المؤسسات العلمية الغربية، وكذلك مؤسسات الإعلام، تتفاخر بموضوعيتها وانفتاحها على كافة الأفكار دون أي انحياز أو أحكام مُسبقة أو خضوع لرقابة من أي نوع. لكن رغم هذه الواجهة الجميلة التي يجاهدون في المحافظة عليها، لا يستطيعون إخفاء حقيقة أنه لم يظهر حتى هذه اللحظة في أي محطة تلفزيونية أي برنامج يفضح تفاصيل الهفوات والثغرات التي تعاني منها النظرية الداروينية، ولا يُسمح لأي عالِم معارض لهذه النظرية أن ينشر ورقة علمية مناقضة لها في أي وسيلة صحفية محترمة. حتى أن الفيلم الوثائقي "الأصول الغامضة للإنسان"، لا يمكن اعتباره هجوماً مباشراً على الداروينية، بل مجرّد تقديم واستعراض دلائل ثابتة لا يمكن إنكارها، لكنها تتعرّض للتجاهل والإهمال من قبل أتباع المذهب الدارويني.

بالعودة إلى معاقل النزاهة العلمية والتفكير الحرّ: ***الصحافة الغربية***، حيث يمكن إضافة حادثة أخرى بهدف الكشف عن المدى الذي يمكن أن تصل إليه الأمور. كان "فورسن ميمز" Forest Mims صحفياً علمياً محترفاً، ولم يكن في أي وقت من الأوقات منحازاً أو مثيراً لجدال من أي نوع، ولهذا السبب تم دعوته للكتابة في القسم الأكثر شعبية من مجلة "ساينتيفيك أميريكان" Scientific American الواسعة الانتشار. فقبل العرض بكل سرور. لكن حسب أقواله، اكتشف رئيس تحرير المجلة، "جوناثان بيل" Jonathan Piel، بأنه يكتب في عدد من المجلات الدينية. فطلب من "ميمز" المجيء إلى مكتبه وواجهه بالسؤال: "..هل تؤمن بنظرية التطوّر؟.."، أجابه "ميمز": ".. لا.. وكذلك عالِم المستحاثات المشهور ستيفن جاي غولد لا يؤمن بها..". هذا الجواب لم يمنع رئيس التحرير من حرمان الصحفي من الكتابة في المجلة بعدها بفترة قصيرة. هذه الحملة الخفية الجارية بصمت وعلى نطاق واسع، والهادفة للمحافظة على هيبة النظرية الداروينية وسيطرتها المطلقة على العقول، منعت الكثير من المفكرين والعلماء المستقلين من إيصال أفكارهم وآراءهم للجماهير الواسعة. قال "ريتشارد ملتون":

*".. يسألني بعض الناس، كيف يمكنك انتقاد نظرية معيّنة طالما انك لا تستطيع استبدالها بنظرية أخرى؟.. وجوابي هو أنني لا أتقبّل ذلك.. وهذا يكفي. فإذا كان الإمبراطور مجرّداً من الثياب فالحقيقة بالتالي هي أن الإمبراطور مجرّداً من الثياب.. والذنب ليس ذنبي.. وإذا كان داروين على خطأ فلا بد من أن يتجرأ احدهم ليشير إليه بإصبعه.."*

---

## *الأصل الغامض للإنسان*

لقد أصبح يتوضّح لنا بجلاء أن مفهومنا التقليدي حول التاريخ البشري ليس مغلوطاً فحسب ولكنه بحاجة أيضاً لمراجعة شاملة. إن الدلائل على ذلك آخذة بالتراكم وتتعاظم لدرجة أنه لم يعد من الممكن تجاهله. في جميع أنحاء المعمورة، راحت المكتشفات الأثرية تظهر ما هو نقيض كامل للتصوّر التقليدي بخصوص الأصل البشري. ويبدو أن هناك ثورة فكرية في طور التشكّل، وتتبع طريقة مختلفة في النظر لأنفسنا ولأصولنا الحقيقية.

تم خلال القرنين الماضيين استخراج العديد من المكتشفات الأثرية التي لا تتوافق مع المقياس الزمني التقليدي لعصور ما قبل التاريخ. هذه المكتشفات والتي تدعى عامةً بـ"الغرائب الأثرية" تم تجاهلها في التقارير المكتوبة حول الموقع الأثري أو تركت مهملة في مستودعات المتاحف ليتراكم فوقها الغبار. لكن بجميع الأحوال فإن الحجم الهائل لتلك المكتشفات المقموعة والنوعية المميّزة لبعضها يدعو إلى إعادة النظر في العوالم التي سبقت عالمنا.

لازال الإجماع الأكاديمي يتفق على أن أسلاف الإنسان الحديث قد انحدروا قبل مليون سنة من الآن. أما الإنسان الحديث، أي "الهومو سابيان" homo sapiens، فلم يبرز ككائن متفوّق على سطح الكوكب إلا منذ ٥٠,٠٠٠ عام. ومنذ ١٠,٠٠٠ سنة فقط، بدأ طريقه لصنع الحضارة. وهذا بشكل عام هو الخط الذي يسير عليه علماء الآثار التقليديون وعلماء الاجتماع الذين يدرسون مراحل التطوّر البشري. كل ذلك بالرغم من وجود كم هائل من الدلائل التي تشير إلى عكس ذلك.

ونحن طبعاً لا زلنا نستبعد أي حقيقة مناقضة للتوجّه العلمي الرسمي، لأننا لم نفكر يوماً بقراءة إحدى الدّراسات أو الكتب المنبوذة من قبل المؤسّسة العلميّة السّائدة ، ليس لأنَّ هذه الدّراسات غير صحيحة بل لأنّها تتناقض مع توجهات المؤسسة العلمية الرسمية، مثل كتاب "علم الآثار المحظور" Forbidden Archeology ١٩٩٣، للمؤلفان: "مايكل كريمو" Michael Cremo، وريشارد ثومبسون Richard Thompson، اللذان أوردا، في ما يقارب ٩٠٠ صفحة، عدد كبير من الدلائل والبراهين والأوراق الموثّقة وبقايا عظام إنسانيّة، بالإضافة إلى أدوات ومصنوعات وغيرها من آثار تشير إلى أنّ بشراً مثلنا (يشبهونا تماماً) عاشوا على هذه الأرض منذ ملايين السّنين! وقدّم الكاتبان إثباتات مقنعة تدلّ على أنَّ المؤسَّسة العلميّة قامت بإخماد وقمع وتجاهل هذه الحقائق تماماً! لأنّها تتناقض مع الرؤية العلميّة المعاصرة تجاه أصول الإنسان ومنابع ثقافاته ومعتقداته.

يقترح الكاتبان وجود كم هائل من الدلائل القوية التي تثبت بأن بشراً عصريين كانوا موجودين في كل من الفترة "البلوسينية" Pliocene، "الميوسينية" Miocene، وحتى في الفترة "التيرتيارية" Tertiary، أي قبل ظهور أي قرد أو ما شابه من أسلاف مُفترضة بملايين السنين. مُعظم الاكتشافات تمت على يد علماء محترمين برزوا في القرنين التاسع عشر والعشرين، وقبل أن تم وضع "الجدول الزمني العام" لمسيرة التطوّر البشري وفُرض على الجميع الالتزام به. كتب "كريمو" و"ثومبسون" يقولان:

*".. هذه الاكتشافات ليست معروفة جيداً، حيث تم نسيانها من قبل العلم عبر العقود الطويلة أو، في حالات كثيرة، تم إبعادها من تحت الأضواء بفعل منظومة "تصفية المعلومات غير المناسبة". فكانت النتيجة أن الطلاب الحديثين في مجال دراسة المستحاثات*

*البشرية paleoanthropology لم يتعرفوا على كامل طيف الدلائل الأثرية المتعلقة بأصول الإنسان وتاريخه. وبدلاً من ذلك، يتعرّف معظم الناس، بما فيهم الخبراء والعلماء، على مجموعة دلائل مُنتقاة بعناية بحيث تناسب القصة التي يرويها العلم المنهجي، أي ظهور كائنات شبه بشرية تطوّرت من كائنات مشابهة للقرود في أفريقيا خلال بدايات الفترة البليوسينية Pleistocene، وأن الإنسان الحديث تطور في النهاية من تلك الكائنات شبه البشرية في أواخر الفترة البليوسينية، ربما في أفريقيا أو مكان آخر في العالم.."*

لقد تفحّص الكاتبان بقايا أثرية حديثة الاكتشاف، واستعرضوا كيف يمكن لمفاهيم وتصوّرات نظرية متحيّزة أن تحكم عملية قبول أو رفض الدلائل وطريقة ترجمتها. توصّلا إلى أن أنواع مختلفة من الكائنات شبه البشرية وأشباه القرود كانت متعايشة معاً وبنفس الوقت وعلى مدى ملايين السنين الماضية.

لقد استجابت المؤسسة العلمية الرسمية بغضب شديد تجاه هذا التحدي السافر الذي أبداه كل من "كريمو" و"ثومبسون" للمعتقدات الراسخة بعمق في وجدان العلماء المنهجيين. وصف العالم الداروني البارز "ريتشارد ليكي" Richard Leakey كتابهما بـ"الكلام الفارغ". أما المجلة العلمية المحترمة *The American Journal of Physical Anthropology*، فقد وصفت الكتاب على أنه "..بدعة هندوسية/تكوينية (أساطير هندية مخلوطة مع روايات سفر التكوين في الإنجيل).. مجرّد قصص أنثروبولوجية ماورائية تهدف للتشويق والإثارة... عبارة عن سخافات لا تستحق الاعتبار والاهتمام.."

الكاتبان لا ينكران تعاطفهما مع مؤسسة "باكتيفيدانتا" Bhaktivedanta الروحية، وهي فرع من الجمعية الدولية لـ"وعي كريشنا" Krishna Consciousness، والكثير من النقاد تهجّموا على الكتاب بناء على أساس الإيمان (الهندي) الذي ينتمي إليه مؤلفاه مما جعلهما، كما يزعم النقاد، غير مؤهلان لمناقشة الموضوع من موقع حيادي وغير متحيّز. لكن هذا الموقف غير عادل، حيث أن كافة المؤلفين، بما فيهم الداروينيين، لديهم ميول فلسفية معيّنة يمكنها التأثير على موضوعيتهم. مهما كان الأمر، من المفروض أن تنال كافة الدلائل والحجج القبول أو الرفض بناءً على أهليتها ومصداقيتها، فلا يمكننا رفض عمل معيّن بناء على الميول الفلسفية أو الأيديولوجية وحتى الدينية للمؤلفين والباحثين.

لم تكن ردود الفعل من العلماء الرسميين سلبية بالكامل، بل أدرك بعضهم جودة العمل والمهنية العالية التي اتصف بها الكتاب. كتب "ديفيد هيبيل" David Heppell من قسم التاريخ الطبيعي في المتحف الملكي باسكتلندا يقول:

*".. إنه عمل شامل وتصف بدرجة عالية من الاحتراف والثقافة... إذا قبل أحدنا أم لم يقبل تلك الدلائل المُقدمة في الكتاب، فإنها تبدو بكل تأكيد وكأنه لم يعد هناك جدوى من تجاهلها.."*

لقد صدر كتاب واحد على الأقل، كمحاولة جدّية من قبل أحد الداروينيين لدحض وتكذيب ما ورد في كتاب "علم الآثار المحظور"، لكن بدا واضحاً أن المؤلّف حاول فقط البحث عن الفجوات في بعض المسائل الواردة فيه، أما الأغلبية الباقية من الكتاب، فقد تركها دون أن يحرّك بها ساكناً.

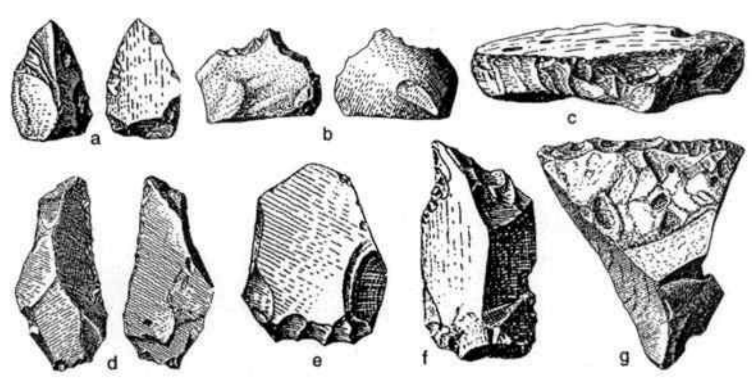
معظم الدلائل الأثرية التي قدمها المؤلفان "كريمو" و"ثومبسون" في الكتاب كانت قد اكتُشفت بعد نشر كتاب "أصل الأجناس" The Origin of Species في العام ١٨٥٩م. في ذلك الوقت، لم يكن هناك أي مستحاثات ذات أهمية سوى بقايا إنسان النياندرتال Neanderthal، كما أنه لم يكن هناك أي قصّة ثابتة حول أصل الإنسان لكي يُدافع عنها ضد أفكار داروين. وكنتيجة لهذا الأمر، كافة الاكتشافات التي بلّغ عنها العلماء الرسميون والمناقضة للداروينية لم تجد طريقها إلى صفحات المجلات الأكاديمية المحترمة. مُعظم المُستحاثات واللُقى الأثرية، التي تُعتبر "شاذة" بالنسبة للمنهج الدارويني، قد تم استخراجها قبل اكتشاف "يوجين دوبوا" Eugene Dubois المزعوم لرجل "جافا" Java man عام ١٨٩١ ــ ١٨٩٢م.

لقد قام "دوبوا" بتصنيف رجل "جافا" وفق المصطلح "بيثكانثروبوس أركتوس" *Pithecanthropus erectus*، معتقداً بأنه يمثّل صلة الوصل بين القرود وفصيلة الـ"هومو" Homo (أسلاف الإنسان المباشرون)، لكنه اليوم يُصنّف بأنه يمثّل مخلوق الـ"هومو أركتوس" Homo erectus.

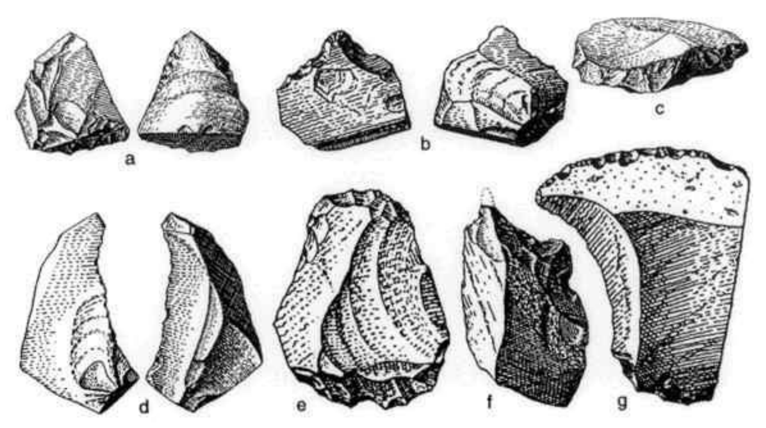
تم إيجاد رجل "جافا" في طبقات أرضية تعود للفترة البليوستينية المتوسطة Middle Pleistocene وقُدر عمره بحوالي ٨٠٠ ألف سنة. لقد أصبح الاكتشاف نقطة علام تاريخية. وبالتالي، أصبح العلماء يرفضون تقبّل أي مستحاثات أو لُقى أثرية تابعة للإنسان العصري في طبقات أرضية متساوية أو أكثر عمقاً من تلك التي وُجد فيها رجل "جافا". وإذا أتوا على هكذا اكتشافات وجهاً لوجه، فسوف يحكمون فوراً بأن هذا مستحيل ويبحثون عن طريقة للتخلّص من هذا الاكتشاف "الشاذ" فيقررون بأنه مجرّد وهم، أو تزوير، أو حصل نتيجة خطأ ما في التقييم العلمي، أو غيرها من حجج وأعذار مختلفة يتم تسويقها حسب الحالة والظرف.

في العام ١٨٨٤م، كتب عالِم الأنثروبولوجيا "أرماند دي كواتريفغ" Armand de Quatrefages يقول: *".. يبدو أن الاعتراضات على وجود الإنسان في الفترتين "البليوسينية" Pliocene و"الميوسينية" Miocene تتعلّق باعتبارات نظرية أكثر من كونها ملاحظات ميدانية مباشرة.."* وقد عبّر العالِم "ألفرد ولاس" Alfred Wallace عن امتعاضه من حقيقة أن الدلائل على وجود إنسان حديث في المرحلة "الترتيارية" Tertiary تتعرّض دائماً للهجوم الشرس وبواسطة كافة الأسلحة المتوفرة بما في ذلك الشكّ المهين، والاتهامات الجارحة، والسخرية الوقحة.

في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، اكتشف عدد من العلماء عظام مكسورة ومحززة وكذلك مصنوعات صدفية تشير إلى وجود إنسان عاقل في كل من الفترة "البليوسينية" Pliocene، "الميوسينية" Miocene، وحتى في فترات أبكر بكثير. أما منتقدو هذه الاكتشافات، فيقترحون بأن علامات وآثار الحفر والتحزيز هي ناتجة من أفعال عفوية سببتها الكائنات المفترسة أو ربما الضغوطات الجيولوجية. لكن الداعمين للاكتشافات قدموا حجج وبراهين مفصّلة تثبت أنها مصنوعات بشرية. كما أن العلماء استخرجوا كميات كبيرة من ما يفترضون بأنها أدوات وأسلحة حجرية. وقد تم التبليغ عن هذه الاكتشافات في المجلات العلمية المحترمة وحصلت نقاشات كثيرة حولها في المؤتمرات العلمية البارزة، لكن اليوم بالكاد يسمع عنها أحد. النظرة السائدة تقول بأن "أشباه القرود" الذين عاشوا في أواخر وأواسط الفترة "البليوسينية" كانوا مجرّد مخلوقات "أوسترالوبيثاكية" australopithecines بدائية جداً لدرجة أنها تعجز عن صنع الأدوات الحجرية.




*الشكل في الأعلى يحتوي على نماذج أدوات حجرية اكتُشفت على يد العالِم "أ.روتو" A. Rutot عام ١٩٧٠م، تحت طبقات رملية تعود للفترة "الأوليجوسينية" Oligocene في بلجيكا.(قم بمقارنتها مع الأدوات في الشكل التالي)*




*أدوات حجرية مصنوعة من قبل الشعوب البدائية التي قطنت في "تاسمانيا" Tasmania (أستراليا) منذ فترات تاريخية قريبة. من الواضح أنها تشبه تماماً الأدوات في الشكل السابق. مما يدلّ على أن تلك الأدوات التي اكتُشفت في فترات جيولوجية سحيقة لم تتشكّل نتيجة عوامل طبيعية.*

لقد استعرض كل من "كريمو" و"ثومبسون" كيف أن علماء المستحاثات البشرية العصريين يتعـاملون مـع الـدلائل الأثريـة بازدواجية المعايير. فإذا توافق أحد الاكتشافات مع النظرية القائمة، فسوف يتم قبولها بسهولة ويسر، بينما إذا تم اكتشاف دلائل أثرية "شاذة"، فسوف يخضعونها لفحوصات دقيقة ونتائج هذه الفحوصات تكون معروفة مسبقاً: سوف لـن تُعتبـر اكتـشافات حقيقية!

وقد جذب المؤلفان الانتباه نحو الممارسة المضللة وغير الصادقة خلال تحديد التاريخ مورفولوجياً. أي أنه، إذا تم اكتشاف "شبه بشري" قريب للإنسان، وبنفس الوقت اكتُشف "شبه بشري" قريب للقرد في موقعين مختلفين لكنهمـا ينتميـان لـنفس الفتـرة الجيولوجية، البليوسينية الوسطى مثلاً، فسوف يمنحون الموقع الذي يحتوي على بقايا "شبه بشري" القريب للقرد تاريخاً أقدم من الموقع الآخر. ثم يتم إظهار المخلوقين المكتشفين في الكتب المدرسية على أنهما يمثلان دلائل ثابتة علـى التطـوّر التـدريجي

المتسلسل! هذه الممارسة الجارية على نطاق واسع تساهم في تحريف المعلومات الحقيقية التي توفرهـا المـستحاثات والبقايـا الأثرية.

فيما يلي مجموعة اقتباسات من كتاب "علم الآثار المحظور" Forbidden Archeology، حيث يوفّر حقائق أثرية كثيرة تثبت حقيقة أن الإنسان العصري كان، بطريقة ما، يعيش على هذه الأرض في عصور جيولوجية غابرة تتجاوز مئات الملايين مـن السنين.

---

## *علم الآثار المحظور*

التاريخ المخفي للعرق البشري

Forbidden Archeology - Hidden History of the Human Race

هل كان الماضي البعيد للكرة الأرضية محطّ زيارات من قبل مسافرين عبر الزمن، قادمين من المستقبل؟! في الحقيقة، إن الدلائل أكثر بكثير من أن تجعلنا نستبعد هذه الفرضية.

ــ من الذي ترك آثار نعل حذاء عصري مطبوعة في حجر يعود إلى ما قبل ظهور الإنسان وحتى الديناصورات بـ ٢٠٠ مليون سنة؟

ــ من الذي خلف وراءه تلك الكرات المعدنية التي تم انتشالها في جنوب أفريقيا.. ومن الواضح أنها من صُنع الإنسان.. ذلك قبل أن يتطوّر الإنسان على وجه الأرض بـ ٢ مليار سنة؟

ــ هل واجه بشراً عصريين مثلنا الموت في إحدى الفترات [الخارجة عن سياق الزمن الطبيعي] مما جعل بقاياهم محفوظة في الأرض، وذلك قبل التاريخ المنطقي بمئات الآلاف من السنين؟

من أين، أو ربما "متى"، كانت الحضارات المتطورة تزور ماضينا قبل ظهور البشر على الأرض بملايين السنين؟! فيما يلي، سوف نستكشف الاحتمالات وكذلك الدلائل العلمية المذهلة على هذه الحقيقة الثابتة. تحتوي الصفحات التالية على عينات قليلة من المعرفة المحظورة التي يتم إخفاءها وحمايتها اليوم.. هذه المعرفة التي تقترح إمكانية قوية تقول بأن نظرتنا لأصول الإنسان هي إما خاطئة، أو ربما كان هذا الكوكب هدف زيارات من قبل مسافرين عبر الزمن، قادمين من المستقبل؟!

### *التوجّه الخاطئ*

هناك الكثير من الغرائب الأثرية "الخارجة عن السياق الزمني" المبعثرة في مواقع مختلفة حول العالم. إنها أشياء لا يمكن لها أن تنتمي للفترة الزمنية التي يشير إليها موقع وجودها (طبقات صخرية عميقة في الأرض مثلاً). الدلائل التي تشير إلى حضارات إنسانية، أدوات وتكنولوجيا "خارجة عن السياق الزمني" هي كثيرة جداً. لقد خضعت للدراسة وتم توثيقها، وبالتالي، فهي ليست مجرّد روايات وهمية أو خيال علمي.

هذه المعرفة المحظورة تتعرّض للإخفاء المستمرّ ويتم منعها عنّا دائماً. إن النظرة الشائعة اليوم والقائلة بعدم ***إمكانية وجود إنسان عصري في الماضي البعيد*** تمثّل توجّه خاطئ. فالحقيقة موجودة هناك، في كل مكان من حولنا، وتكشف عن الدليل القاطع على وجود تكنولوجيا متقدمة وبشر عصريين يسبقون الفترة التي من المفروض أن يظهر فيها الإنسان على هذا الكوكب بملايين السنين. فلماذا إذاً تجاهد الحكومات والمؤسسات العلمية الرسمية في قمع وتجاهل هذه الاكتشافات المذهلة؟ من أين جاءت؟ كيف وصلت إلى هناك؟ لماذا نقمع هذه البراهين القاطعة على احتمالية وجود تقنيات خاصة للسفر عبر الزمن، استخدمها سكان المستقبل البعيد للعودة إلى الماضي البعيد؟

خلال اطلاعك على هذا العلم المحظور في الصفحات القادمة سوف تتوضّح لديك حقيقة مختلفة تماماً.. حقيقة أن كوكب الأرض كان "يُزار" أو "مأهول" من قبل بشر عصريين يستخدمون تكنولوجيا متطورة، وذلك قبل بكثير من ظهور الإنسان الأوّل حسب ما تنصّ عليه الكتب المدرسية.

الجدول التالي يمثّل النظرة العلمية المقبولة بخصوص عملية النشوء evolution على هذا الكوكب. فهو يبيّن ظهور البشر على هذا الكوكب قبل حوالي ١,٦ مليون سنة، وأن الحضارة الإنسانية بدأت قبل ١٠,٠٠٠ سنة فقط.

| الحقبة Eon | العصر Era | المرحلة Period | الفترة Epoch | الحدود الزمنية الدقيقة Approx. Time Boundaries* | أشكال الحياة Life Forms Originating | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| Phanerozoic فانيروزي | Cenozoic السينوزي | Quaternary | Holocene | 10,000 | | |
| | | | Pleistocene | 1,600,000 | Human Beings | الإنسان |
| | | Tertiary | Pliocene | 5,000,000 | | |
| | | | Miocene | 24,000,000 | Grazing and | ثديات لحمية وعشبية |
| | | | Oligocene | 38,000,000 | Carnivorous | |
| | | | Eocene | 54,000,000 | Mammals | |
| | | | Paleocene | 65,000,000 | | |
| | Mesozoic الميسوزي | Cretaceous | | 138,000,000 | Primates, Flowering Plants | بدائيات، نبات مزهر |
| | | Jurassic | | 205,000,000 | Birds | طيور |
| | | Triassic | | 240,000,000 | Dinosaurs, Mammals | ديناصورات، ثديات |
| | Paleozoic باليوزي | Permian | | 290,000,000 | | |
| | | Carboniferous | Pennsylvanian | 330,000,000 | Reptiles | زواحف |
| | | | Mississippian | 360,000,000 | Fern Forests | أحراش سرخسية |
| | | Devonian | | 410,000,000 | Amphibians, Insects | برمائيات، حشرات |
| | | Silurian | | 435,000,000 | Vascular Land Plants | نبات وعائي برّي |
| | | Ordovician | | 500,000,000 | Fish, Chordates | أسماك، حبليات |
| | | Cambrian | | 570,000,000 | Shellfish, Trilobites | مفصليات، صدفيات |
| Proterozoic بروتيروزي<br>Archean أرشيان<br>Hadean هاديان | | | | 900,000,000 | Algae | الطحالب |
| | | | | 2,200,000,000 | Eucaryotic Cells | خلايا ذات النواة |
| | | | | 3,800,000,000 | Procaryotic Cells | خلايا بدائية النواة |
| | | | | 4,650,000,000+ | | |
| | | | | Formation of the Earth | | |

*جدول يمثّل التسلسل التاريخي لعملية النشوء*

لكن مع ذلك، وباستخدام الأساليب العلمية المقبولة، بيّن العديد من الدلائل عن إثباتات على وجود بشراً عصريين وحضارات متقدمة "ساكنة" أو "زائرة" لماضي الكرة الأرضية، أي في الحقب المبكرة المبيّنة في الجدول الزمني السابق. الإثباتات كثيرة ومذهلة! إنها إثباتات علمية حاسمة، ولا يمكن تفسيرها سوى بالقبول بإمكانية وجود نوع من السفر عبر الزمن (على الأقل).

من أين، أو ربما "متى"، كانت الحضارات المتقدمة تزور (أو قائمة في) ماضينا قبل آلاف وحتى ملايين السنين من ظهور الإنسان الأوّل على وجه الأرض؟ خلال سيرنا قدماً نحو الماضي وعبر حُقب وعصور مختلفة، سوف نكتشف بأن الدلائل والإثباتات تتزايد أكثر وأكثر.. إثباتات تبرهن على وجود بشراً عصريين وتكنولوجيا متقدمة في الماضي البعيد.

---

## *دلائل من العصر السينوزي*
Cenozoic Era

العصر السينوزي يمثّل آخر العصور الخمسة في الزمن الجيولوجي، مبتدءاً منذ حوالي ٦٥ مليون سنة وممتداً حتى وقتنا الحاضر. إنه يتبع المرحلة الكريتاكية Cretaceous التابعة للعصر الميسوزي Mesozoic، وهو مقسوم إلى مرحلتين رئيسيتين: المرحلة الترتيارية Tertiary والمرحلة الكواتيرنارية Quaternary. يتم تناول مظاهر المرحلة الترتيارية في المقالات العلمية تحت مسميات الفترات القصيرة التي يشكّل مجموعها هذه المرحلة. وهذه الفترات الجيولوجية القصيرة هي: الفترة الباليوسينية *Paleocene*، الإيوسينية *Eocene*، الإلوجيسينية *Oligocene*، الميوسينية *Miocene*، وأخيراً البليوسينية *Pliocene*.

| *العصر السينوزي* Cenozoic Era | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| المرحلة الترتيارية (الثالث) Tertiary | | | | | المرحلة الكواتيرنارية (الرباعي) Quaternary | |
| الباليوسينية *Paleocene* | الإيوسينية *Eocene* | الإلوجيسينية *Oligocene* | الميوسينية *Miocene* | البليوسينية *Pliocene* | | |
| ٦٥ مليون/س | ٥٤ مليون/س | ٣٨ مليون/س | ٢٤ مليون/س | ٥ مليون/س | ١,٦ مليون/س | ١٠ آلاف سنة |
| من ٦٥ مليون سنة إلى ٢ مليون سنة | | | | | من ٢ مليون/س حتى الزمن الحالي | |

تبيّن النظرة العلمية المقبولة بخصوص التطوّر بأنه في العصر السينوزي Cenozoic Era (في المرحلة الكواتيرنارية) ظهر الإنسان منذ حوالي ١,٦ مليون سنة، وأن الحضارة الإنسانية انطلقت منذ حوالي ١٠,٠٠٠ سنة. فيما يلي، سوف نتعرّف على البعض من تلك المرحلة الجيولوجية التي شهدت ظهور الإنسان وفق النظرة العلمية.

---

## *المرحلة الكواتيرنارية*
Quaternary period

هذه المرحلة تمثّل المرحلة الثانية والأخيرة من العصر السينوزي Cenozoic Era، وهي مقسومة إلى فترتين: البلايستوسينية Pleistocene، والهولوسينية Holocene. خلال الفترة الأولى (البلايستوسينية) من هذه المرحلة الجيولوجية كان معظم سطح الأرض مكسواً بالجليد (منذ ٢ مليون سنة حتى حوالي ١٠,٠٠٠ سنة). هذه المرحلة شهدت أيضاً ظهور أنواع مختلفة من الثديات التي طافت البلاد بكثرة. والأمر الأهم هو ظهور ما أصبحنا نعرفهم بأسلاف الإنسان (أشباه قرود)، ثم الإنسان البدائي، ثم الإنسان العصري، وسوف نتحدث عن تفاصيل الموضوع لاحقاً بالتسلسل.

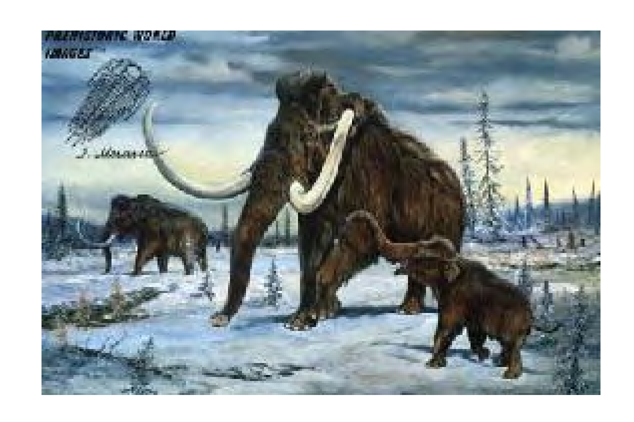
| *العصر السينوزي*<br>Cenozoic Era | | | |
|---|---|---|---|
| المرحلة الترتيارية | المرحلة الكواتيرنارية | | |
| | البلايستوسينية<br>Pleistocene | | الهولوسينية<br>Holocene |
| | ١,٦ مليون/س | | ١٠ آلاف سنة |
| من ٦٥ إلى ٢ مليون سنة | من ٢ مليون/س حتى الزمن الحالي | | |

المنطقة المظللة تبيّن الفترتين: البلايستوسينية Pleistocene، والهولوسينية Holocene.

---

***من بين الحيوانات التي برزت في بدايات الفترة البلايستوسينية***
Pleistocene

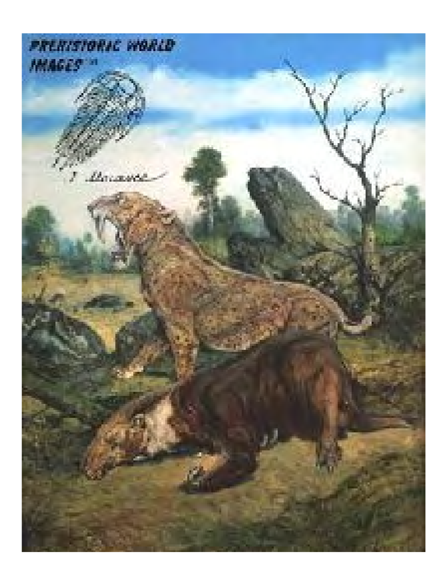
***الماموث الوبري***
Wooly Mammoth




هذا الكائن الضخم جداً كان يقطن المناطق الباردة، وكان مزوّداً بطبقة دهنية سميكة لعزله وحمايتــه مــن الطقــس القــارص، بالإضافة إلى وبر كثيف وطويل. وُجد الكثير من بقاياه (التي كان معظمها محفوظاً جيداً) في كل من سيبيريا وألاسـكا، هـذا بالإضافة إلى ظهوره في الرسومات الموجودة في الكهوف بأسبانيا وفرنسا، مما يشير إلى أنه كان مألوفـاً بالنـسبة للإنـسان البدائي. هذا الكائن تعرّض للانقراض منذ حوالي ١٠,٠٠٠ سنة.

***النمر ذو الأنياب السيفية***

Saber Tooth Cat




هذا النوع من النمور كان يقطن المنطقة الممتدة بين "كاليفورنيا" في أمريكا الشمالية حتى "الأرجنتين" في أمريكا الجنوبية. كان لديه ذيل قصير، وأنيابه العليا كانت كبيرة الحجم وحادة مما جعلها قادرة على اختراق جسم الفريسة بسهولة.

---

***الماموث الكولومبي***

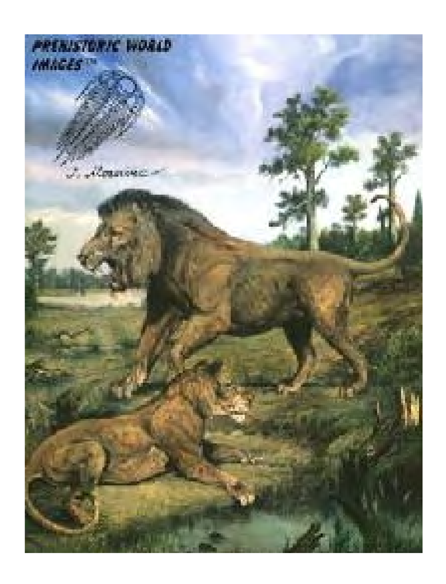
Columbian Mammoth




هذا الماموث هو أكبر حجماً من الماموث الوبري، كما أنه قليل الوبر. ووفق النظرية العلمية الرسمية، هاجر هذا الكائن إلى أمريكا الشمالية من آسيا قبل حوالي ٢ مليون سنة. تعرّض للانقراض قبل حوالي ١١,٠٠٠ سنة، أي بنفس الفترة التي هاجر فيها الإنسان إلى أمريكا الشمالية (حسبما يزعم العلم المنهجي).

---

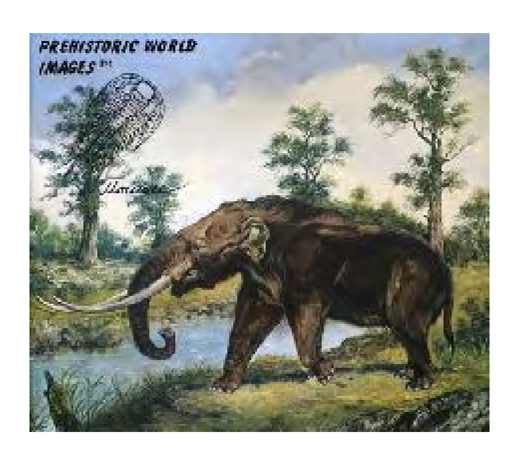
### *الأسد الأمريكي*
American Lion




وُجدت بقايا هذا الحيوان المنقرض في كل من أمريكا الشمالية والجنوبية. كان لديه مخالب حادة وكبيرة، وكذلك أسنانه (التي كانت أصغر من القطط الأخرى في زمانه). بالإضافة إلى اكتشاف بقاياه في ألاسكا (القطبية)، فقد وجدت أيضاً في كل من أفريقيا وغربي الهند.

---

### *المستودون*
Mastodon




وهو حيوان شبيه بالفيل، وكان منتشراً في كافة أرجاء العالم. يختلف عن الماموث من حيث الحجم وكذلك تركيبة وشكل أسنانه.

---

***الثور الوحشي***

*Bos Primigenius*

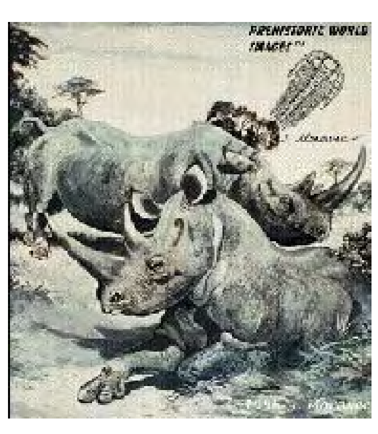



هذه الحيوان يمثّل السلف الأوّل لمعظم الأبقار العصرية. وقد تم تدجين هذا النوع من الكائنات لأوّل مرة قبل ٦٠٠٠ سنة (وفق ما يزعمه العلم المنهجي). كان منتشراً في كل من شمال أفريقيا وأوروبا وأسيا. وانقرض منذ حوالي ١٠٠٠ بعد الميلاد.

---

***وحش ثنائي القرن***

Coelodonta







هذا المخلوق (الصورة على اليمين) كان وحشاً ضخماً عاش في أواخر العصر الجليدي الأخير. كان لديه جسم ضخم ويكسوه طبقة سميكة من الفرو الأشعث الذي حماه من الطقس القاسي في المناطق المتجمدة الشمالية. يبدو أنه كان يمثّل هدفاً للصيد من قبل الإنسان، حيث تم تصويره في الرسومات الموجودة في كهوف فرنسا، والعائدة إلى ما قبل ٣٠,٠٠٠ سنة.

كما أن هناك نوع آخر من نفس الفصيلة، لكنه عاش في المناطق المدارية (غالباً أفريقيا) ويمثّل السلف الأوّل لما نعرفه بـ"وحيد القرن". اسمه العلمي DICERORHINUS KIRCHBERGENSIS. (الصورة على اليسار).

---

***الدب البدائي***

Arcodus simus




يُعتبر السلف الأوّل لحيوان الدب الذي نألفه اليوم، وكان منتشراً في كافة أرجاء العالم.

---

***الذئب البدائي***

Canis (lupis)




هذا الحيوان يمثّل السلف الأوّل للذئاب التي نألفها اليوم. كان منتشراً في مناطق الغابات ويصطاد ضمن مجموعات.

---

كما أسلفت سابقاً، الأمر الأهم هو أن هذه المرحلة الجيولوجية شهدت ظهور ما أصبحنا نعرفهم بأسلاف الإنسان (أشباه قرود)، ثم الإنسان البدائي، ثم الإنسان العصري. وقد اتفق العلماء بشكل عام (رغم زعم البعض بوجود المزيد من أنواع القرود في مسيرة التطوّر البشري) على مراحل التطوّر الرئيسية التالية التي أدت في النهاية إلى تشكّل الإنسان العصري:

## *ظهور شبه القرد الجنوبي*
Australopithecus

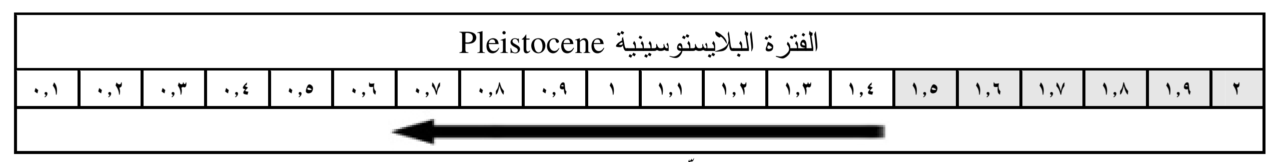
من حوالي ٥,٣ مليون سنة إلى بدايات المرحلة البلايستوسينية Pleistocene، أي قبل حوالي ١,٦ مليون سنة (أنظر في الجدول التالي):

| *العصر السينوزي* Cenozoic Era | | |
|---|---|---|
| المرحلة الترتيارية Tertiary | المرحلة الكواتيرنارية Quaternary | |
| منذ قبل ٥,٣ مليون | البلايستوسينية Pleistocene | الهولوسينية |
| ← | | |

---

## *ظهور شبه القرد الهومو- هابيليس*
Homo habilis

عاش منذ ٢ مليون سنة حتى ١,٥ مليون سنة (الجدول التالي):



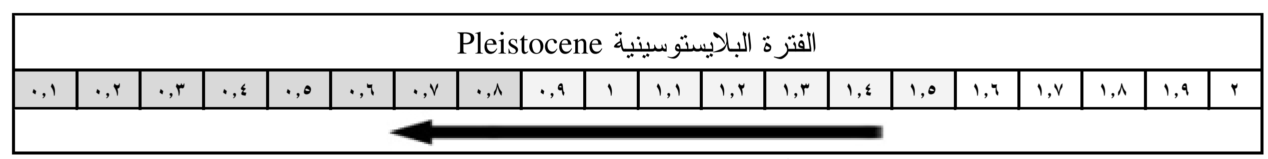
| الفترة البلايستوسينية Pleistocene | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢ | ١,٩ | ١,٨ | ١,٧ | ١,٦ | ١,٥ | ١,٤ | ١,٣ | ١,٢ | ١,١ | ١ | ٠,٩ | ٠,٨ | ٠,٧ | ٠,٦ | ٠,٥ | ٠,٤ | ٠,٣ | ٠,٢ | ٠,١ |
| ← | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |

*الأرقام تمثّل وحدة مليون سنة*

---

## *ظهور شبه القرد الهومو- أركتوس*
Homo erectus

عاش منذ ١,٥ مليون سنة حتى قبل ١٠٠ ألف سنة تقريباً (الجدول التالي):



| الفترة البلايستوسينية Pleistocene | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢ | ١,٩ | ١,٨ | ١,٧ | ١,٦ | ١,٥ | ١,٤ | ١,٣ | ١,٢ | ١,١ | ١ | ٠,٩ | ٠,٨ | ٠,٧ | ٠,٦ | ٠,٥ | ٠,٤ | ٠,٣ | ٠,٢ | ٠,١ |
| ← | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |

*الأرقام تمثّل وحدة مليون سنة* (×١٠٠,٠٠٠,٠٠٠)

---

### *ظهور الرجل النياندرتالي*
Neanderthal

عاش منذ حوالي ١٠٠,٠٠٠ سنة إلى قبل حوالي ٣٠,٠٠٠ سنة (الجدول التالي):



| الفترة البلايستوسينية Pleistocene | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٠,١ | ٠,٢ | ٠,٣ | ٠,٤ | ٠,٥ | ٠,٦ | ٠,٧ | ٠,٨ | ٠,٩ | ١ | ١,١ | ١,٢ | ١,٣ | ١,٤ | ١,٥ | ١,٦ | ١,٧ | ١,٨ | ١,٩ | ٢ |

*الأرقام تمثّل وحدة مئة ألف* (×١٠٠,٠٠٠)

---

### *ظهور الإنسان الحديث*
Homo sapiens

يزعم العلم المنهجي بشكل عام (مع أن هناك جدل كبير حول هذه النقطة) أن هذا النوع قد ظهر قبل ٤٠,٠٠٠ سنة. ومنذ ١٠,٠٠٠ سنة بدأ يصنع الحضارة.

| الفترة البلايستوسينية Pleistocene | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٠,١ | ٠,٢ | ٠,٣ | ٠,٤ | ٠,٥ | ٠,٦ | ٠,٧ | ٠,٨ | ٠,٩ | ١ | ١,١ | ١,٢ | ١,٣ | ١,٤ | ١,٥ | ١,٦ | ١,٧ | ١,٨ | ١,٩ | ٢ |

*الأرقام تمثّل وحدة مئة ألف* (×١٠٠,٠٠٠)

---

هذه هي قصة ظهور الإنسان على وجه الأرض كما يرويها لنا العلم المنهجي. وإذا أردنا تحديد موقع ظهوره على الجدول الزمني الجيولوجي التالي (الذي يمثّل الحقبة الفانيروزية Phanerozoic والبالغة مدته ٥٧٠ مليون سنة، فسوف يحتل الخانة المظللة في الجدول كما هو مبيّن:

| من ٦٥ مليون سنة حتى الحاضر | | من ٢٤٠ ـ ٦٥ مليون سنة | من ٥٧٠ ـ ٢٤٠ مليون سنة |
|---|---|---|---|
| *العصر السينوزي* | | *العصر الميسوزي* | *العصر الباليوزي* |
| الكواتيرنارية | الترتيارية | | |

*ظهر الإنسان الحديث في الآلاف الأخيرة من سنوات الفترة البلايستوسينية Pleistocene*
*وتحديداً قبل ٤٠,٠٠٠ سنة. ومنذ ١٠,٠٠٠ سنة فقط بدأ يصنع الحضارة.*

لكن رغم ذلك كله، فالاكتشافات العلمية الواردة فيما يلي تقدّم قصة مختلفة تماماً:

***مكتشفات تعود إلى الفترة البلايستوسينية***

Pleistocene

| من ٥٧٠ ـ ٢٤٠ مليون سنة | من ٢٤٠ ـ ٦٥ مليون سنة | من ٦٥ مليون سنة حتى الحاضر | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| ***العصر الباليوزي*** | ***العصر الميسوزي*** | ***العصر السينوزي*** | |
| | | الترتيارية | الكواتيرنارية |

*هذه المكتشفات تعود لمنتصف أو بدايات الفترة البلايستوسينية Pleistocene*

*التي تمثّلها الخانة المظللة بلون فاتح بالمقارنة مع خانة ظهور الإنسان*

***قطعة نقود معدنية قديمة من إلينوي بأميركا، عمرها أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ سنة***



هذا الجسم الذي يشبه القطعة النقدية، والذي انتُشل خلال حفر بئر ارتوازي بالقرب من لاون ريدج Lawn Ridge، في إليونوي بأميركا، وجد على عمق حوالي ٣٥ متراً تحت سطح الأرض. ووفقا للمعلومات المأخوذة عن هيئة المسح الجيولوجي في مقاطعة إلينوي، فإن الرواسب التي كانت تحيط بالعملة يصل عمرها لما بين ٢٠٠,٠٠٠ و ٤٠٠,٠٠٠ سنة.

سؤال:

***من خلف وراءه هذه العملة النقدية قبل أن يتطوّر الإنسان بمئات آلاف السنين؟***

منذ بدايات القرن التاسع عشر تم استخراج مشغولات وأدوات أثرية تتحدى علم الآثار التقليدي. بلّغ "ويليام إي ديوبويس" William E. Dubois من معهد سميثسونيان Smithsonian Institute بأنه في العام ١٨٧١ وجد خلال حفره لبئر عدداً من الأشياء من صنع الإنسان، وذلك في مقاطعة مارشال بولاية "إلينوي"، وعند استخدامه لـ "حفار ثاقب تقليدي" استطاع أن يستخرج من على عمق ٣٥ متراً عدة قطع تشبه قطع العملة النقدية، وحسب تقديرات هيئة "إلينوي" الرسمية للمسح الجيولوجي فإن هذه القطع تعود إلى ٢٠٠,٠٠٠ إلى ٤٠٠,٠٠٠ سنة. واستنتج "ديوبويس" إلى أن واحدة من تلك القطع النقدية صُنعت بطريقة آلية، حيث لاحظ أن تلك القطعة متساوية السماكة في كل نقاطها، وقال لا بد أن تلك القطعة "قد مرت بين اسطوانتين للكبس، وإذا كان لدى الهنود الحمر القدماء هكذا آلة فلا بد أنها كانت آلة تعود لعصور ما قبل التاريخ.

كان "و.موفات" W. Moffat يعمل في ذاك الوقت مع "ديوبويس"، وقد أرسل تقريراً إلى معهد سميثسونيان يتحدث فيه عن العثور على المزيد من الأشياء الغريبة أثناء الحفر في منطقة قريبة بمقاطعة "وايت سايد" Whiteside بـ"إلينوي". حيث اكتشف العمال على عمق ٣٥ متر "قطعة من النحاس على شكل خاتم أو حلقة، وهي تشبه الحلقات المستخدمة على صواري السفن في هذه الأيام... كما وجدوا شيئاً يشبه مرساة القارب" وقد استنتج "موفات" أن: *".. هناك العديد من الأمثلة على هذه البقايا الأثرية المدفونة، وهي موجودة على عمق أقل. حيث عُثِرَ على فأس صغيرة على شكل رمح مصنوعة من الحديد، وكانت موجودة في طين الصلصال على عمق ١٢ متر وكذلك أنابيب حجرية وأدوات فخارية استخرجت من العديد من المواقع على أعماق تتراوح بين ٣-١٥ متر.."*

تقول هيئة "إلينوي" الحكومية للمسح الجيولوجي بأن مقاطعة "وايت سايد" المذكورة سابقاً تتميز بأن عمر المواد المترسبة فيها على عمق ٣٥ متر متفاوت لدرجة كبيرة، فقد يكون عمر بعض تلك الرسوبيات ٥٠,٠٠٠ سنة فقط وفي مناطق أخرى يمكن للمرء أن يجد طبقات صخرية سلّورية Silurian بحيث يبلغ عمرها ٤١٠ مليون سنة.

---

### *أداة معدنية داخل مستحاثة حجرية تعود إلى ٥٠٠,٠٠٠ سنة*

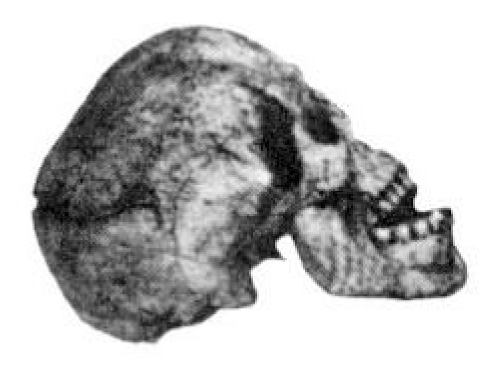
في فبراير عام ١٩٦١، كان مايك ميكسل Mike.Mikesell ووالاس لين Wallac. Lane وفيرجينيا ماكسي Virginia Maxey، يستكشفون جبل كوسو في كاليفورنيا على ارتفاع ٤٣٠٠ قدم، عندما عثروا على مستحاثّة صخريةٍ، والتي كانت بحدّ ذاتها أمراً عادياً، ولكن انتظروا لتسمعوا الباقي. لقد توقّعوا أن تكون حجراً كريماً يحتوي على البلّورات، وعندما قاموا بكسر تلك الجوهرة كانت المفاجأة الكبيرة بانتظارهم، فبدلاً من أن يجدوا البلّورات، وجدوا داخلها أداة آلية تشبه شمعة الإشعال (بوجيه).



وإذا شئتم فإنّها شيء معقّد، ولكن الأمر المحيّر هو عمرها كبير جدّاً، فقد قدّرت السّلطات عمرها بنصف مليون سنة. حتـى إذا ما رفضنا فكرة مثل هذا التاريخ، فإنّ ذلك الشّيء الغامض قديم جدّاً بشكل لا يمكن إنكاره، ومـن الـصّعب أن نـشرح ذلـك بالاعتماد على نظرياتنا التقليدية. أظهرت الاختبارات التي أجريت على هذا الجهاز الذي يشبه شمعة الاشتعال، بأنها مؤلفة من طبقة سداسية خارجية من مادة مجهولة تغلّف أسطوانة عرضها ٤١٣ الإنش، مصنوعة من البورسلين الـصّلب أو الـسّيراميك ومحاطة بحلقات نحاسية. وفي وسط الأسطوانة محور طوله ٢مم من المعدن اللامع، وكان هـذا المحـور ممغنطـاً، وإحـدى جوانبها متآكلة، بينما ثبّتت الجهة الأخرى إلى لولب معدني، ويعتبر هذا المحور المصنوع من السّيراميك والمعـدن ومكوّنـات نحاسية أخرى بمثابة دليل على وجود جهاز كهربائي. لم يعمّم هذا الاكتشاف كغيره من الاكتشافات، بل اعتبر مزعجـاً جـداً بالنسبة للمنهج العلمي الرسمي.

---

***جمجمة وهيكل عظمي عمره أكثر من ٨٠٠,٠٠٠ سنة***



*هيكل "ريـك" العظمي*

Reck's Skeleton

في العام ١٩١٣ حصل أول اكتشاف أفريقي أثري هام يتعلق بأصل الإنسان، حيث عثر البروفسور هانز ريـك Hans Reck، من جامعة برلين، على هيكل عظمي بشري حديث كان مدفوناً في القسم العلوي من الطبقة الأرضية الصخرية الثانية، ووجـد ذاك الهيكل في موقع أولدوفاي جورج Olduvai Gorge الأثري، في تنزانيا. تدل طرق تحديد العمر الحديثة علـى أن هـذا

الموقع يعود لحوالي مليون سنة خلت، أي في نهاية الحقبة الأولى من العصر الجليدي، ويقول البروفسور ريك حول ذلك: *"إن الطبقة الأرضية التي وجدت فيها بقايا الإنسان هذه.. لا تظهر أي دلالة على حدوث تخريب أو تزييف فيها".*

ويبدو ذاك الهيكل مشوها نتيجة للضغط الناجم عن الوزن الهائل لطبقات الرواسب المتراكمة فوقه. وقد تحدث دبليو.أو. ديتريش W. O. Dietrich في عام ١٩٣٣ عن ذلك الهيكل قائلاً بأن تشوه الهيكل نتيجة الضغط الهائل الذي كان فوقه يجعل من الصعب المجادلة بأنه آت من مقبرة حديثة ضحلة العمق. ويرى جورج غرانت ماكوردي George Grant MacCurdy، العالم المشهور من جامعة "يال"، أن اكتشاف "ريك" هو اكتشاف أصلي وغير زائف.

سؤال:

***ماذا يفعل هذا الهيكل العظمي التابع لإنسان حديث في فترة تسبق ظهوره أصلاً بمئات آلاف السنين؟***

---

***منحوتة فنية تعود لأكثر من ٣٠,٠٠٠ سنة***

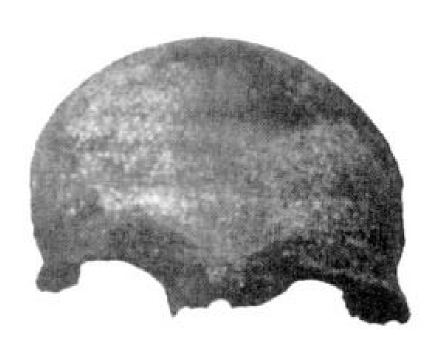


تمثال "ولندورف فينوس"
Willendorf Venus Statue

يُقدر عمر هذا التمثال، المُكتشف في أوروبا، حوالي ٣٠,٠٠٠ سنة. والسؤال هو: من خلف وراءه هذه المنحوتة الفنية قبل ظهور الحضارة البشرية بـ٢٠,٠٠٠ سنة؟!

---

### *جمجمة إنسان حديث تعود لأكثر من مليون سنة*



في العام ١٨٩٦م، وجد العمال الذين يحفرون في رصيف بحري جاف في "بوينيس أيريس" في الأرجنتين، جمجمة قُدر بأن عمرها يعود على الأقل إلى ما بين ١ ـ ١,٥ مليون سنة. حتى أن وجود جمجمة بشرية حديثة في الفترة العائدة إلى مليون سنة تُعتبر من الغرائب الغير مهضومة علمياً.

سؤال:

***كيف ولماذا وجدت جمجمة بشرية حديثة في الأرجنتين قبل زمانها بمليون سنة؟!***

---

### *المرحلة الترتيارية*
*Tertiary*

المرحلة الترتيارية (الثالث) Tertiary تمتدّ من ٦٥ مليون سنة مضت إلى ٢ مليون سنة مضت. والمرحلة الترتيارية مقسومة إلى خمسة فترات زمنية: الباليوسينية Paleocene، الإيوسينية Eocene، الأوليجوسينية Oligocene، الميوسينية Miocene، وأخيراً البليوسينية Pliocene (أنظر في المنطقة المظللة في الجدول التالي). خلال زمن المرحلة الترتيارية ظهر تنوّع كبير وواسع من الثديات المختلفة، مثل الحيوانات ذات الجراب (الكنغر)، الدببة، الكلبيات، القططيات، الفقمة، الحيتان، الدلافين، الفيلة، القرود، السعادين، والأحصنة، والأرانب، والقوارض، وغيرها..

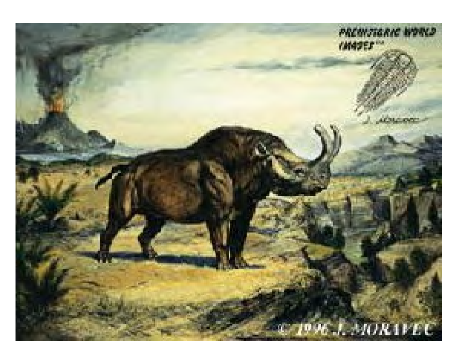
| *العصر السينوزي* Cenozoic Era | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المرحلة الترتيارية (الثالث) Tertiary | | | | | المرحلة الكواتيرنارية (الرباعي) Quaternary | | |
| الباليوسينية Paleocene | الإيوسينية Eocene | الأوليجوسينية Oligocene | الميوسينية Miocene | البليوسينية Pliocene | البلايستوسينية Pleistocene | | الهولوسينية Holocene |
| ٦٥ مليون/س | ٥٤ مليون/س | ٣٨ مليون/س | ٢٤ مليون/س | ٥ مليون/س | ١,٦ مليون/س | | ١٠ آلاف سنة |
| من ٦٥ مليون سنة إلى ٢ مليون سنة | | | | | من ٢ مليون/س حتى الزمن الحالي | | |

## *من أشهر الكائنات البدائية التي تعود للمرحلة الترتيارية*

Tertiary

### *وحش البرونتيثوريوم*

Brontotherium

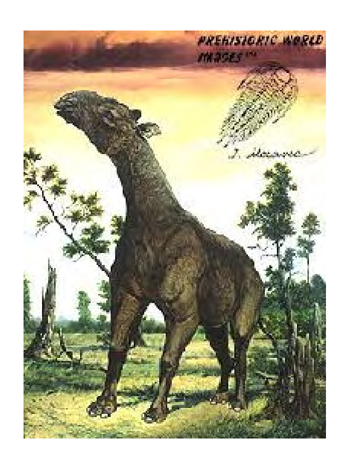



يعود هذا الكائن إلى الأوليجوسينية Oligocene من المرحلة الترتيارية Tertiary (أي من ٣٧,٥ مليون سنة – إلى ٣٢ مليون سنة). يُعتبر من الأسلاف الأولى لحيوان وحيد القرن الذي نعرفه اليوم. كان لديه قرن متشعّب إلى فرعين. انقرض هذا الحيوان عندما تحوّلت الغابات العظمى إلى أراضي عشبية، حيث تكاثرت بدلاً منه الثديات الأخرى القريبة من الأحصنة ووحيد القرن.

---

### *حيوان الإندريكوثيريوم*

ndricotherium




يُعتبر من أضخم الثديات التي عاشت على وجه الأرض، حيث كان يزن أربعة أضعاف الفيل العصري، وضعفي وزن الماموث. كان رأسه صغيراً بالمقارنة مع باقي جسمه. بفضل طول رقبته، كان يستطيع الوصول إلى الأوراق العالية في الأشجار.

---

### *مكتشفات تعود إلى الفترة البليوسينية*

*Pliocene*

| من ٥٧٠ ــ ٢٤٠ مليون سنة | من ٢٤٠ ــ ٦٥ مليون سنة | من ٦٥ مليون سنة حتى الحاضر | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| ***العصر الباليوزي*** | ***العصر الميسوزي*** | ***العصر السينوزي*** | |
| | | الترتيارية | الكواتيرنارية |
| | | | |

*هذه المكتشفات تعود للفترة البليوسينية Pliocene التي تمثّلها الخانة المظللة بلون فاتح بالمقارنة مع خانة ظهور الإنسان*

### *منحوتة صغيرة تعود إلى ٢ مليون سنة*

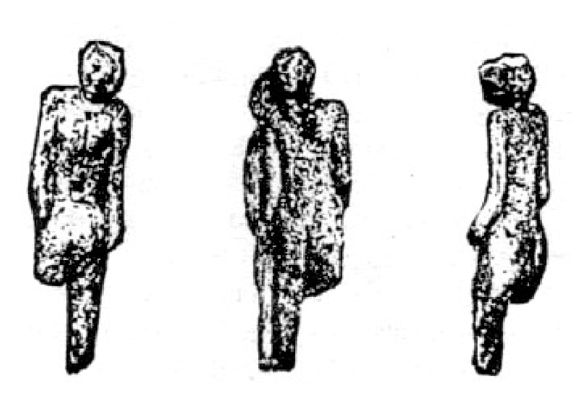
تم انتشالها خلال حفر أحد الآبار في "نامبا"، إيداهو



عبارة عن تمثال صغير الحجم يصوّر كائناً بشرياً يرتدي لباساً، ويبدو أنه تم نحته من الصلصال بمهارة. اكتُشف عام ١٨٨٩م في نامبا، إيداهو، الولايات المتحدة. انتُشل هذا التمثال من على عمق ٣٠٠ قدم تحت الأرض خلال حفر أحد الآبار. وقُدر بــأن الطبقة الصخرية التي انتُشل منها يعود تاريخها إلى ما قبل الفترة البلايستوسينية Pleistocene، أي يبلــغ عمرهــا حــوالي ٢ مليون سنة.

كتب الباحث "ج.ف. رايت" G. F. Wright قائلاً:

*".. يبلغ طول هذه المنحوتة ١,٥ بوصة، ودقة العمل بها لتصوّر إنساناً كانت مذهلة... يبدو أن المنحوتة تمثّل أنثى، وطريقــة توزيع الخطوط لإظهار الملامح كانت بارعة.."*



*جوانب مختلفة من التمثال*

ويضيف الباحث "ج.ف. رايت" قائلاً:

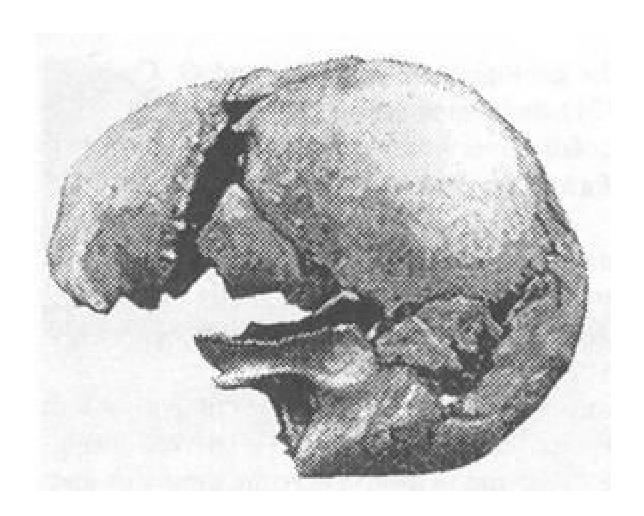
*".. بعد استعراض هذا التمثال أمام البروفيسور "ف.و. بوتنام" F. W. Putnam، لفت نظره مباشرة عملية تشكّل الحديد فوق سطح المنحوتة، مما يشير إلى عمرها السحيق في القدِم. وكان هناك بُقع من أكسيد الحديد الجاف في المناطق العميقة من المنحوتة، وهذا يعني أنه لا يمكن أن تكون مزوّرة.."*

تذكّر أنه وفق المنطق العلمي العام، الإنسان لم يتطوّر على هذا الكوكب منذ ٢ مليون سنة. والسؤال هو:

***من صنع وترك هذه المنحوتة على هذا الكوكب في ذلك الماضي السحيق؟!***

---

***جمجمة إنسان حديث تعود لما قبل ٣ إلى ٤ مليون سنة***





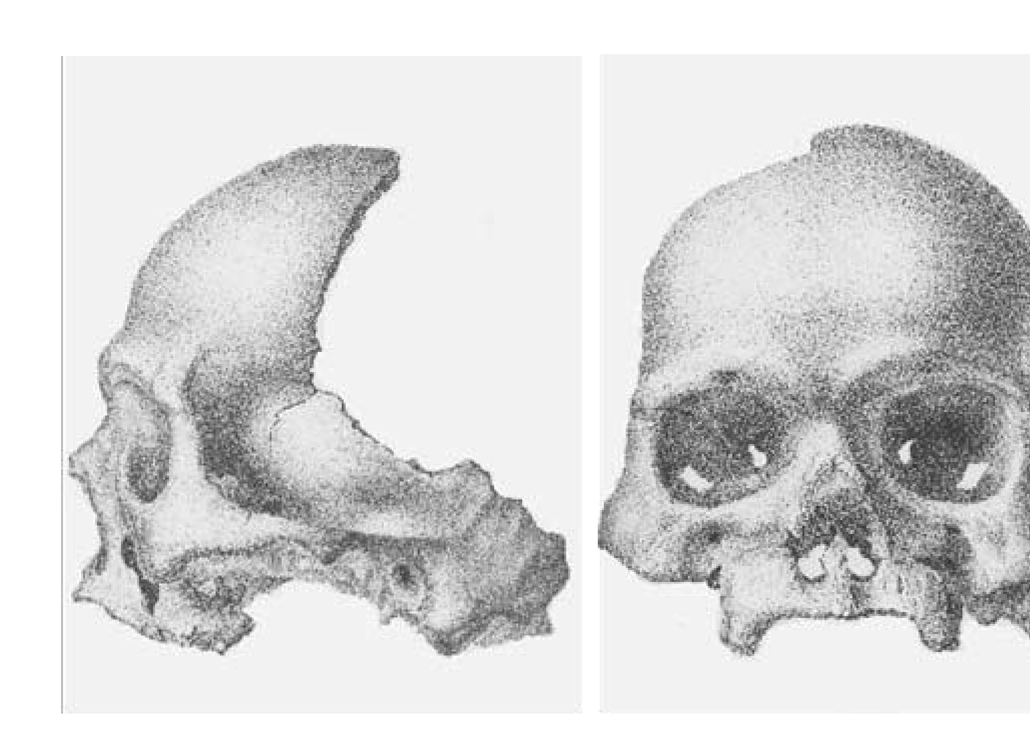
*جمجمة كاستينيدولو*
Castenedolo Skull

في عام ١٨٨٠ وفي كاستينيدولو Castenedolo بإيطاليا عثر على هذه الجمجمة ذات الطبيعة التشريحية الحديثة. وقد وجـدت الجمجمة في طبقة أرضية تعود إلى منتصف الفترة البلايوسينية Pliocene. وهذا يجعل من عمر الجمجمة يتراوح ما بين ٣-٤ ملاين سنة. حصل هذا الاكتشاف على يد البروفيسور "غوسيبي راغازوني" Giuseppe Ragazzoni، وهو جيولوجي وأستاذ في معهد "بريسكيا" للتكنولوجيا. قام بانتشال هذه الجمجمة من طبقة صخرية تعود للفترة البليوسينية Pliocene حيث كـان فـي مهمة جيولوجية لفحص هذه الطبقة التي انكشفت بعد انهيار صخري في أحد التلال.

***كيف ولماذا زار هذا الإنسان الحديث إيطاليا قبل أن يكون موجوداً أصلاً بملايين السنين؟!***

---

***جمجمة إنسان حديث تعود لما قبل ٤ مليون سنة***



*جمجمة كالافيراس*
Calaveras Skull

هذه الجمجمة لها أسوأ سمعة بين ما اكتشف من المستحثات في المناجم التي حفرت في فترة حمى الذهب في كاليفورنيا. ففي شباط من العام ١٨٦٦ استخرج السيد ماتيسون Mr. Mattison – مالك منجم "بالد هيل" القريب من خليج أنجل AngelsCreek – جمجمة متحجرة في طبقة من الحصى تقع على عمق ٤٠ مترا تحت سطح الأرض. كانت طبقة الحصى قريبة من الطبقة الصخرية ويعلوها عدة طبقات متمايزة من المواد البركانية. وقد تم فحص تلك الجمجمة من قبل عالم الجيولوجيا "جي دي ويتني" J.D. Whitney من مقاطعة كاليفورنيا ذاتها، والذي قدم تقريراً حول تلك الجمجمة إلى أكاديمية كاليفورنيا للعلوم وذلك في ١٨٦٦/٧/١٦، مؤكدا أنها وجدت في طبقة أرضية تعود للفترة البليوسينية Pliocene. بعدها حصلت ضجة ولغط كبيرين في أميركا حول تلك الجمجمة واعتقد الكثيرون أن ذلك الاكتشاف ما هو إلا هرطقة محضة. (لكن بعد الآلاف من الاكتشافات التي تمت بعد هذه المسألة المثيرة للجدل، لا بد من أن يُعاد النظر فيها من جديد)

---

***صدفة محفورة عمرها بين ٢ و٢,٥ مليون سنة***



في تقرير مُقدم للرابطة البريطانية للعلوم المتقدمة في عام ١٨٨١م، وصف "ه.ستوبس" H. Stopes (عضو الجمعية الملكية للجيولوجية) صدفة محفور على سطحها الخارجي ما يبدو بأنه وجه بشري. اكتُشفت هذه الصدفة المحفورة في الرواسب المتحجّرة في الجرف الأحمر Red Crag. والجرف الأحمر يمثّل جزء مما يُسمى جرف والتون Walton Crag، ويُقدر بأن عمره يعود لأواخر الفترة البليوسينية Pliocene، أي من ٢ إلى ٢,٥ مليون سنة. هذا الاكتشاف يدلّ على أن بشراً أذكياء عاشوا في إنكلترا منذ حوالي ٢ مليون سنة، وربما ٢,٥ مليون سنة.

وجب الأخذ بعين الاعتبار بأنه وفق المنطق العلمي المنهجي، وجب أن لا تُكتشف هكذا آثار فنية سوى في فترات قريبة من ٣٠ ألف سنة حيث من المفروض أن التفكير البشري قد تطوّر بعدها إلى هذا الحد من الأعمال الفنية.

***ما هو هذا الكائن الذي حفر وخلّف وراءه هذه الصدفة في ذلك الماضي البعيد؟***

---

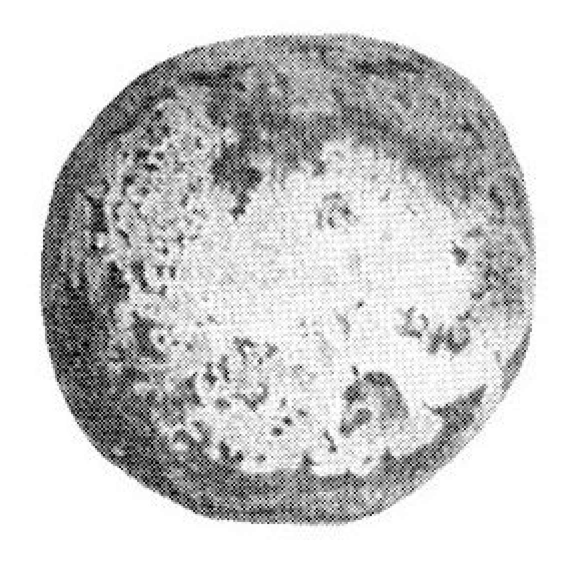
***مكتشفات تعود إلى الفترة الإيوسينية***

*Eocene*

| من ٥٧٠ ــ ٢٤٠ مليون سنة | من ٢٤٠ ــ ٦٥ مليون سنة | من ٦٥ مليون سنة حتى الحاضر |
| --- | --- | --- |
| | ← | |
| ***العصر الباليوزي*** | ***العصر الميسوزي*** | ***العصر السينوزي*** |
| | | الترتيارية / الكواتيرنارية |

*هذه المكتشفات تعود للفترة الإيوسينية* Eocene *التي تمثّلها الخانة المظللة بلون فاتح بالمقارنة مع خانة ظهور الإنسان*

***كرة طبشورية عمرها بين ٤٥ و٥٥ مليون سنة***



في مجلة "ذي جيولوجيست" The Geologist الصادرة في نيسان عام ١٨٦٢م، وردت مقالة مثيرة مُترجمة من الفرنسية، كتبها "مكسيميليان كيليفيل" Maximilien Melleville، نائب رئيس الجمعية الأكاديمية في ليون، فرنسا. تم اكتشاف هذه الكرة الطبشورية في طبقة من الفحم الحجرة والتي يعود عمرها إلى الفترة الإيوسينية. وبالاستناد إلى موقعها الطبقي الصخري، نُسب

تاريخها إلى حوالي ٤٥ أو ٥٥ مليون سنة. وحسب ما يقول "ميليفيل"، ليس هناك أي إمكانية لأن تكون هـذه الكـرة مـزوّرة. فقال:

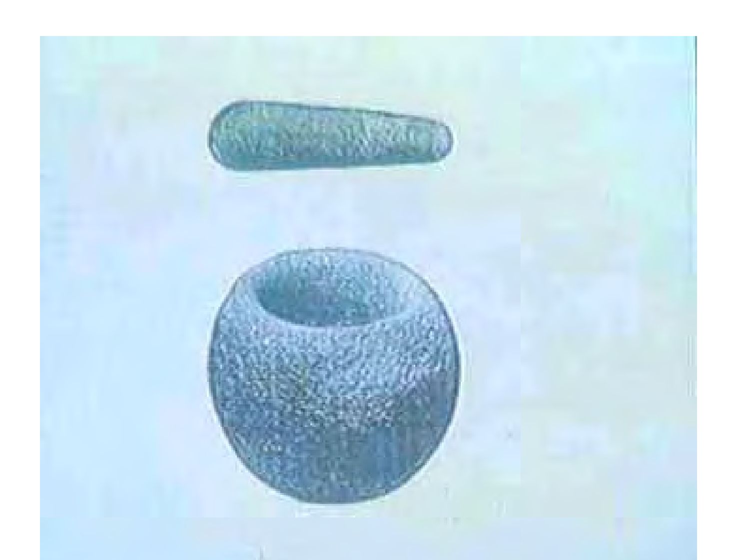
*".. إنها أكثر من أربعة أخماس ارتفاعها (أي الكرة) مُخترقة بلون حُمري أسود، والذي يتدرّج إلى الأعلى ليشكّل دائرة صفراء، ومن الواضح أن هذا ناتج من الاتصال بالفحم الحجري المحيط بها، وكان هذا التلامس لفترة طويلة من الزمن.. الجزء العلوي، والذي كان على اتصال بطبقة صدفية، كان على العكس تماماً، أي حُفظ اللون الطبيعي بشكل جيّد، أي اللون الأبيض الـشاحب لمادة الطبشور. أما بالنسبة للصخرة التي وُجدت هذه الكرة في داخلها، فأنا أستطيع التأكيد على أنها عذراء تماماً بحيث لـم تمسها يد إنسان في أي وقت وأي زمان طوال فترة بقائها في مكانها.."*

مهما كان هذا الأمر غريباً بالنسبة للذين يتمسكون بنظرية التطوّر، فالدلائل المرتبطة بهذا الاكتشاف تؤكّد بأن بشراً صنعوا هذه الكرة، وأن لا بد من أنهم كانوا في فرنسا منذ حوالي ٤٥ أو ٥٥ مليون سنة.

***من صنع وترك هذه الأداة المصنوعة بشرياً، في زمن يسبق تطوّر الإنسان بملايين السنين... حتى قبل ظهور الثديات اللاحمة والعشبية على سطح الأرض؟!***

---

***مدقّة وهاون عمرهما ٥٥ مليون سنة***



لقد وجدت هاتين القطعتين (المدقة والهاون) من قبل "ج.هـ.نيال" J.H. Neale في الطبقة الجيولوجية الثالثة التي يعود عمرها إلى ٣٣-٥٥ مليون سنة. وقد وقّع "نيال" على تقرير يبلّغ عن مكتشفاته هذه في ٢ آب من عام ١٨٩٠ والذي كُتب فيه:

*"..كان السيد نيال في عام ١٨٧٧ مشرفاً في شركة "مونتيزوما" للأنفاق، وقد خطط نفق مونتيزوما بحيث يشق طريقه في الحصى التي تقع تحت الحمم المتصلبة التي قذفها جبل "تابل ماونتن"، في مقاطعة "تولومن" Tuolumne... و قبالة فتحة النفق وعلى بعد ٤٢٥-٥٠٠ متر من تلك الفتحة أي ٦٠ - ٩٠ متر خلف حافة الحمم المتصلبة رأى السيد نيال عدداً من رؤوس الرماح المصنوعة من حجر غامق اللون كان طولها يبلغ حوالي الـ ٣٠ سم. وعندما تحرى السيد نيال المكان بشكل أكبر، وجد بنفسه هاوناً صغيراً يبلغ قطره ما بين ٧-١٠ سم ذو شكل غير منتظم. وقد كان على مسافة ٣٠-٦٠ سم من مكان رؤوس الرماح. وبعدها وجد مدقة حسنة الصناعة...*

*.. ويعلن السيد نيال بأنه من المستحيل أن تكون هذه البقايا قد وصلت للمكان الذي وجدت فيه إلا في الوقت الذي توضعت فيه الحصى، أي قبل أن تغطيها الحمم البركانية قبل أن تصلّبت. فليس هناك أي أثر لأي شق طبيعي في كتلة الحمم المتصلبة يمكن من خلاله الوصول لمكان الهاون، سواء في ذاك المكان أو ما يحيط به..".*



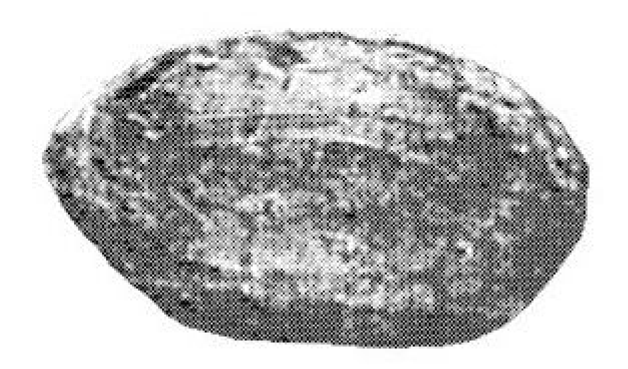

*مكان اكتشاف المدقّة والهاون في كعب الجبل*

يشير هذا الموقع العميق لوجود المدقّة والهاون إلى أن عمرهما يتراوح بين ٣٣ و٥٥ مليون سنة. مع العلم بأن الثديات اللاحمة والعشبية لم تتطوّر بعد في تلك الفترة.

***من إذاً جلب وترك خلفه هذه الأدوات في كاليفورنيا قبل حوالي ٥٠ مليون سنة؟!***

---

***حجر مقلاع عمره بين ٥ و٥٠ مليون سنة***



تم تعريفه بأنه حجر مقلاع (نقافة) لكن ربما صُنع لغاية أخرى، المهم هو أنه نُحت بيد إنسان. وُجد هذا الحجر من طبقة حتّيـــة تحت ما يُعرف بالجرف الأحمر Red Crag في "برامفورد"، إنكلترا. بما أن الطبقة التي وُجد فيها الحجر تعود للفترة البليوسينية Pliocene، فلا بد من أن يُقدر عمره بين ٥ إلى ٥٠ مليون سنة. وبعد إخضاعه للفحص تبيّن أن هذا الحجر قد نُحـــت يـــدوياً، حيث كامل سطحه قد تعرّض للخدش والحفّ بواسطة حجر صوان، ذلك جعله مُغطى بسلسلة من الوجوه المسطّحة الممتدة من طرف إلى آخر.

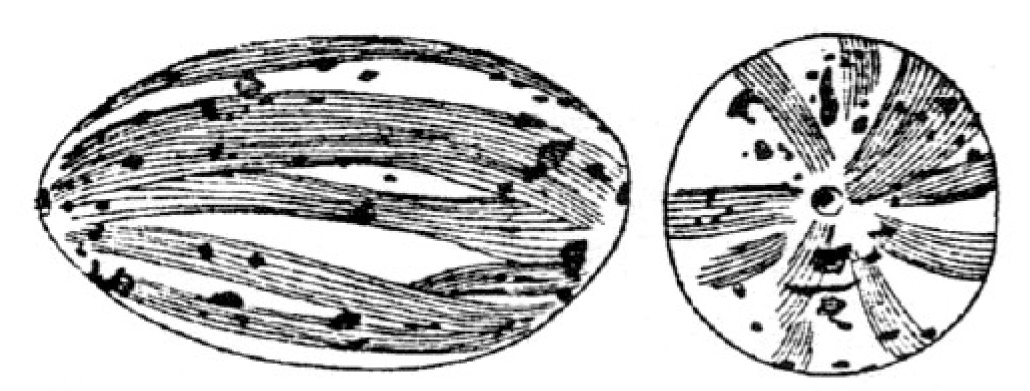


**Figure 5.4.** A drawing showing marks of intentional shaping on the sling stone from the detritus bed beneath the Red Crag at Bramford, England (Moir 1929, p. 65).

*الشكل الأعلى يبيّن علامات الشحذ المقصود الذي خضع له الحجر*

يبدو واضحاً أن عملية الشحذ والخدش الموجّه والمقصود قد تسرّبت إلى أعماق متساوية لهذا الحجر، وغطّت كامل سطحه. هذا يشير بوضوح إلى أنه مصنوع يدوياً. من يا تُرى صنع وترك خلفه هذا الحجر قبل بملايين السنين من نشوء وتطوّر الإنـــسان على وجه الأرض؟

### *دلائل من العصر الميسوزي*

Mesozoic Era

| من ٥٧٠ ـ ٢٤٠ مليون سنة | من ٢٤٠ ـ ٦٥ مليون سنة | | | من ٦٥ مليون سنة حتى الحاضر | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | |
| ***العصر الباليوزي*** | ***العصر الميسوزي*** | | | ***العصر السينوزي*** | |
| | ترياسي Triassic | جوراسي Jurassic | كريتاسي Cretaceous | | الإنسان |
| | ٢٤٠/م | ٢٠٥/م | ١٣٨/م | | ٤٠ ألف |

يُعتبر العصر الميسوزي من أحد الأقسام الرئيسية في التاريخ الجيولوجي. فهو يتبع العصر الباليوزي Paleozoic مباشرة ويسبق العصر السينوزي Cenozoic. يمكن اعتبار هذا العصر، الذي دام من ٢٤٠ مليون إلى ٦٥ مليون سنة مضت، بأنه ***عصر الزواحف*** بسبب التطور الكبير الذي شهدته هذه الكائنات في تلك الفترة. كما أن الطيور والثديات الأولى، وكذلك النباتات المزهرة ظهرت في هذه الفترة أيضاً. ويُقسم العصر الميسوزي إلى ثلاثة مراحل زمنية: المرحلة الترياسية Triassic، المرحلة الجوراسية Jurassic، والمرحلة الكريتاسية Cretaceous (الطباشيرية).

### *من بين الحيوانات التي برزت في العصر الميسوزي*

Mesozoic

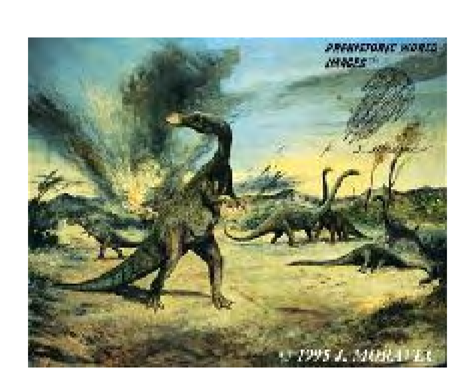
***بلاتوسوروس*** Plateosaurus



إنه من الزواحف المعروفة جيداً، وقد تم نبش الكثير من بقاياه في كافة أنحاء أوروبا الغربية. كانت كائنات ضخمة وثقيلة وبلغ طول ذيلها نصف طولها تقريباً (طولها ٨ م). كانت تمشي على أربعة قوائم، لكنها تقف أحياناً على الرجلين الخلفيين لتتمكن من الوصول إلى طعامها البعيد المنال، مع العلم أنها كانت تقتات على النباتات. ازدهرت هذه الكائنات في المرحلة الترياسية Triassic، وتحديداً منذ ما بين ٢٢٢ ــ ٢١٩ مليون سنة.

---

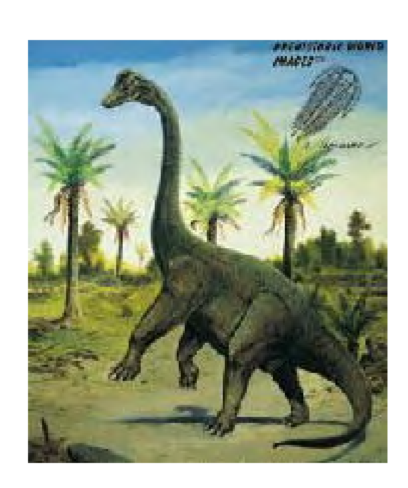
***أناتوسوروس*** Anatosaurus




يُعتبر من مجموعة الديناصورات المصنفة في خانة الأحفاد القريبة من البرمائيات، ذلك بسبب فمها الذي يتخذ شكل منقار البطّة، وكذلك أصابع أقدامها التي يصل بينها غشاء لحمي (مناسب للسباحة والغوص)، والمعنى الحرفي لاسمها هو "سحلية البطة" duck lizard. إن بقايا هذا الكائن منتشرة وشائعة في أمريكا الشمالية، وحتى أن بعض البقايا لازالت محفوظة بشكل جيّد (أي لازال الجلد وحتى بعض الأعضاء الداخلية صامدة). يمكن لطولها أن يصل حتى ١٣م ووزنها ٤طن، وكانت تقتات على النباتات. ازدهرت في المرحلة الكريتاسية Cretaceous (الطباشيرية)، وتحديداً منذ ما بين ٧٧ ــ ٧٣ مليون سنة.

---

***براشيوسوروس*** Brachiosaurus



طوله ٢٥ متر، ويقتات على الأوراق العلوية للأشجار. تقوب المنخار لديه عالية مما يُعتقد بأن حاسة الشم لديه متطورة، أو يمكن أن تمثّل آلية لتبريد للدم. كانوا في البداية يظنون بأنه كائن برمائي، لكن تبيّن بأنه كائناً برياً بحيث كان يجوب البلاد الداخلية البعيدة عن المياه. إن لأقدامه الأمامية مخالباً ضخمة، وهذه سمة لا زالت عصية عن التفسير، حيث من المؤكّد بأنه كان عشبياً وليس لاحماً. نُبشت بقايا هذا الكائن في المناطق الممتدة بين كولورادو في أمريكا وتانزانيا في أفريقيا. ازدهر في أواخر المرحلة الجوراسية Jurassic ، وتحديداً منذ ما بين ١٥٦ ــ ١٤٥ مليون سنة.

---

***كاماراسوروس & ألوسوروس***

Camarasaurus & Allosaurus



***الكاماراسوروس*** Camarasaurus: وهو كائن جوراسيكي ضخم عاش في المناطق الاستوائية الرطبة. كان رأسه صغيراً، وأسنانه ذات رؤوس مبرومة على شكل ملعقة لتساعده على مضغ النباتات الليفية القاسية التي كانت سائدة في تلك الفترة. بفضل رقبته الطويلة، يستطيع تناول الأوراق الجديدة الطرية الموجودة في قمة الأشجار (بلغ طوله ٢٠ متر). ومع أنه يعيش في مجموعات (قطعان)، إلا أنه كان يتعرّض دائماً للهجوم من قبل الديناصورات المفترسة، خاصة الألوسوروس Allosaurus. ازدهر في أواخر المرحلة الجوراسية Jurassic ، وتحديداً منذ ما بين ١٥٦ ــ ١٤٥ مليون سنة.

***الألوسوروس*** Allosaurus: كان هذا الكائن من بين الديناصورات اللاحمة الرئيسية في المرحلة الجوراسية، وطالما مثّل مصدراً للإزعاج الدائم بالنسبة للديناصورات العشبية في تلك الفترة. من المحتمل أنه كان يتنقّل في مجموعات صغيرة، لمؤازرة بعضها خلال مهاجمة الديناصورات الضخمة، مثل الكاماراسوروس Camarasaurus والأباتوسوروس Apatosaurus. ازدهر في أواخر المرحلة الجوراسية Jurassic ، وتحديداً منذ ما بين ١٥٦ ــ ١٤٥ مليون سنة.

---

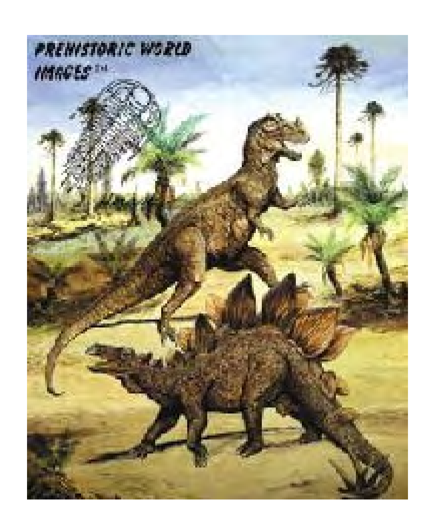
***كارنوتوروس*** Carnotaurus



يُعتبر الكارنوتوروس كائناً لاحماً غير عادياً. كان ديناصوراً ضخماً مع جمجمة كبيرة الحجم ويبرز منها، فوق العينين، زوج من القرون. عاش في ما يُعرف اليوم بأمريكا الجنوبية، والتي اكتشف فيها الكثير من الديناصورات غير العادية. ازدهر هذا الكائن في أواسط المرحلة الكريتاسية Cretaceous (الطباشيرية)، وتحديداً منذ ما بين ١١٣ ــ ٩١ مليون سنة.

---

***كيراتوسوروس & ستيغوسوروس***
Ceratosaurus & Stegosaurus




***الكيراتوسوروس*** Ceratosaurus: يبلغ طول هذا الديناصور ٦ أمتار ووزنه ١ طن. يوجد لديه زوجاً من الأثلام العظمية فوق عينيه وقرناً بارزاً من خطمه (أمام الوجه)، وربما كان يستخدم هذه الأعضاء الرأسية للقتال. كان الكيراتوسوروس مفترساً نشيطاً حيث لديه أضراساً ضخمة ويدين بأربعة أصابع، بخلاف الألوسوروس Allosaurus الذي كان لديه ثلاثة أصابع. ازدهر في أواخر المرحلة الجوراسية Jurassic، وتحديداً منذ ما بين ١٥٦ ــ ١٤٥ مليون سنة.

***ستيغوسوروس*** Stegosaurus: إنه ديناصور معروف جيداً. كان كائن نباتي، ضخم البنية وثقيل العظام مع أطراف (أرجل قصيرة. يبلغ طوله ٧ أمتار، والذي يميزه هو وجود صفين من الصفائح المثلثية على طول ظهره، ويصغر حجمها تدريجياً حتى تنتهي عند آخر ذيله حيث يبرز أربعة قرون شوكية. ربما كانت هذه القرون الشوكية تمثّل سلاحاً يعتمد عليه للدفاع عن نفسه. أما الصفائح المثلثية، فأصبح يُعتقد اليوم بأن مهمتها تعديل درجة حرارة الجسم. ازدهر في أواخر المرحلة الجوراسية Jurassic، وتحديداً منذ ما بين ١٥٦ ــ ١٤٥ مليون سنة.

---

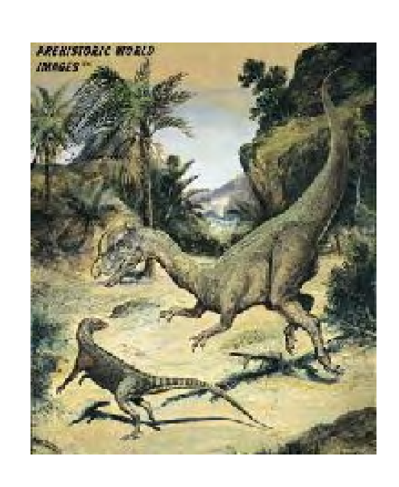
***كوريثوسوروس***
Corythosaurus




يتميّز هذا الديناصور بالعُرف الذي يعلو قمة رأسه. يُصنّف من بين أنواع "سحلية البطة" بسبب فمه الذي يشبه منقار البطة. يبلغ طوله ٩ أمتار. هو كائن نباتي، ويعيش ضمن مجموعات وليس منفرداً. عاش في أواخر المرحلة الكريتاسية Cretaceous (الطباشيرية)، وتحديداً منذ حوالي ٧٥ مليون سنة.

---

***ديلوفوسوروس & سكوتيلوسوروس***
Dilophosaurus & Scuttelosaurus

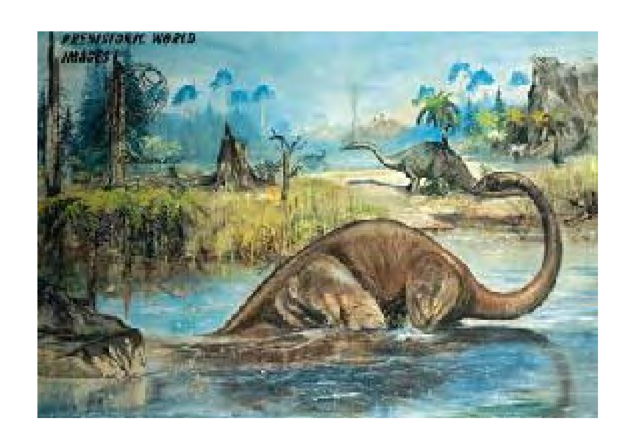


***الديلوفوسوروس*** Dilophosaurus: كان ديناصوراً مفترساً وصاحب جمجمة غريبة من نوعها، حيث كان له أعراف عظمية نصف دائرية تبرز بشكل عمودي من جانبي الجمجمة. وينتهي كل عُرف بقمة مروّسة متخذة شكل مدبب. كان كائناً سريعاً، وربما كان يعيش ويصطاد بمجموعات. بلغ طوله ٦ أمتار، وهو كائن لاحم. ازدهر في بدايات المرحلة الجوراسية Jurassic، وتحديداً منذ ما بين ٢٠٨ ــ ١٩٤ مليون سنة.

***السكوتيلوسوروس*** Scuttelosaurus: يتميّز هذا الديناصور بالمشي على أربعة أرجل ولكنه يجري راكضاً على رجلين فقط. كان لديه جمجمة قصيرة، والرجلين الخلفيتين أطول من الأماميتين، وذيله كان طويلاً. كان يغطي ظهره وجانبيه صفوفاً من النتوءات العظمية، وهذا كان يحميه من هجمات الكائنات المفترسة إذا لم يستطيع الهرب. طوله ١,٢ متر، وكان كائناً نباتياً، وازدهر في بدايات المرحلة الجوراسية Jurassic، وتحديداً منذ ما بين ٢٠٨ ــ ٢٠٠ مليون سنة.

---

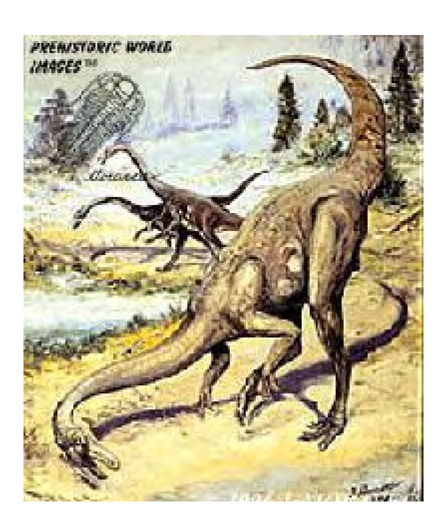
***ديبلودوكوس***
Diplodocus




كان مخلوقاً ضخماً مع رقبة طويلة جداً وكذلك ذيل طويل يشبه السوط. والمعنى الحرفي لاسمه Diplodocus هو "العمود المزدوج)، وهذا يوصف المظهر المميز لعموده الفقري. إن قسم كبير من طول هذا الكائن يذهب في رقبته وذيله. كان يعيش في المستنقعات غالباً، وذلك لتفادي الكائنات المفترسة. كان كائناً نباتياً، ويبلغ طوله ٢٧ متر. ازدهر في أواخر المرحلة الجوراسية Jurassic، وتحديداً منذ حوالي ١٥٠ مليون سنة.

---

***غاليميموس***
Gallimimus




كان لهذا الديناصور خطماً طويلاً مع نهاية مفلطحة، وعيون كبيرة، وفكّ طويل خالي من الأسنان. كما كان له أيدي ضعيفة مع أربعة أصابع بحيث تستطيع الإمساك بالأشياء، كالبيض مثلاً. يُعتبر من بين أسرع الديناصورات وربما تجاوزت سرعته ٢٥ ميل في الساعة. يبلغ طوله ٥ أمتار، وهو كائن نباتي ولاحم معاً، حيث أكل الفقريات الصغيرة والبيوض والحشرات. عاش في أواخر المرحلة الكريتاسية Cretaceous (الطباشيرية)، وتحديداً منذ ما بين حوالي ٧٥ ــ ٧٠ مليون سنة.

---

***بليزيوسوروس***
Plesiosaurus



كان لهذا الزاحف البحري أيدي وأرجل على شكل مجاديف طويلة تساعده على السباحة والغوص مع قدرة كبيرة على المناورة تحت الماء. كان له رأساً صغيراً في نهاية رقبة طويلة، وله أسنان حادة. يبلغ طوله ٥ أمتار. عـاش فـي أواخـر المرحلـة الجوراسية Jurassic، وتحديداً منذ حوالي ١٣٥ مليون سنة.

---

***رامفورهينشوس***

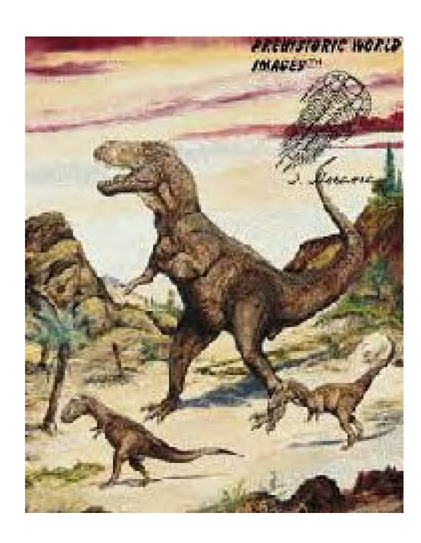
Rhamphorhynchus



يُعتبر من بين أوائل الزواحف الطائرة pterosaur. كان صغير الحجم مع أجنحة طويلة وضيّقة مؤلفة من الجلد الممدود على طول أصابع اليد الأربعة. ويُعتقد بأنه كان لهذه الكائنات جِراب خاصة في منطقة البلعوم لحفظ الأطعمة. بلغ طوله ٧ بوصة إلى ١,٥ قدم، وطول جناحيه ٢ إلى ٢,٥ قدم. عاش في أواخر المرحلة الجوراسية Jurassic، وتحديداً منذ حوالي ١٥٠ مليون سنة.

---

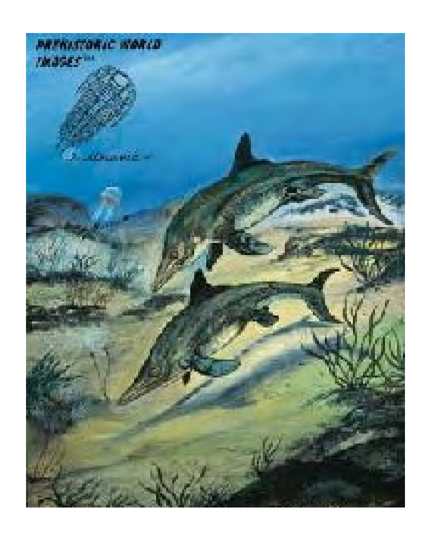
### *التيرانوسوروس*
TYRANNOSAURUS




يُعتبر من أشهر الديناصورات. ويُسمى أيضاً بـ T-rex. كان من أكثر المخلوقات المثيرة للرعب والتي مشت على سطح الأرض. هو من أضخم الديناصورات اللاحمة وأكثرها شراسة ودموية. لديه جمجمة بطول ٥ قدم، وأسنان كثيرة حادة قد يصل طولها إلى ١٥ سم. طوله ١٥ متر. ازدهر في أواخر المرحلة الكريتاسية Cretaceous (الطباشيرية)، وتحديداً منذ ما بين حوالي ٦٨ ــ ٦٥ مليون سنة.

---

### *ستينوبتريغيوس*
Stenopterygius

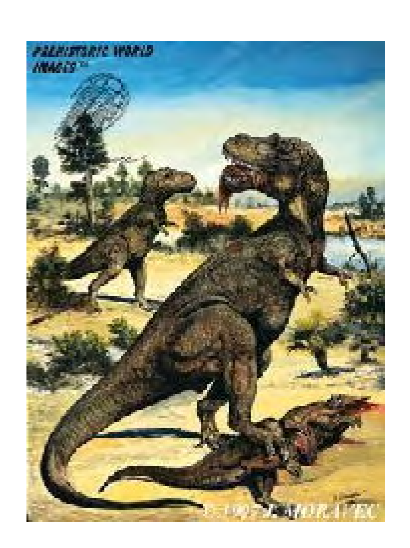


كانت من الزواحف البحرية، وتُعتبر الأسلاف الأولى للدلافين وغيرها من ثديات بحرية موجودة اليوم. كان سباحتها سريعة جداً، وأكلت الأسماك وكائنات بحرية أخرى صغيرة. من المظاهر التي ميزت هذا النوع مت الزواحف البحرية هو فكّها الطويل وكثر أسنانها. كما أن عيونها تقبع داخل صفيحة عظمية. الميزة الأكثر غرابة هي أن هذه الكائنات لا تبيض بل تلد صغارها وهي حيّة. وقد تم اكتشاف مستحاثات تبيّن كيف أن الأم ماتت خلال عملية الولادة. بلغ طولها ٢ متر. ازدهرت هذه الكائنات في بدايات وأواسط المرحلة الجوراسية Jurassic.

---

***تاربوسوروس***

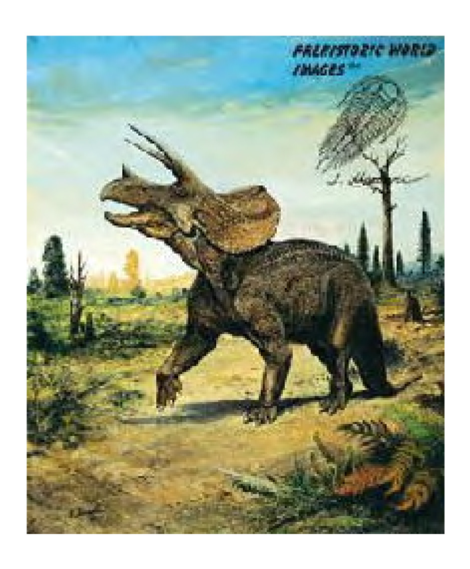
Tarbosaurus



هذا المخلوق الضخم كان رديف الـ*T-rex* في آسيا. وهو يأكل كل شيء يجده في طريقه. بسبب ضخامة حجمه، ربما كان مدمّراً، يكسح أمامه كل شيء. هو أقل ثقلاً من ديناصور الـ *T-rex* (رديفه في أمريكا) لكن له جمجمة أطول. بلغ طوله ٨ أمتار. ازدهر في أواخر المرحلة الكريتاسية Cretaceous (الطباشيرية)، وتحديداً منذ ما بين حوالي ٦٨ ـ ٦٥ مليون سنة.

---

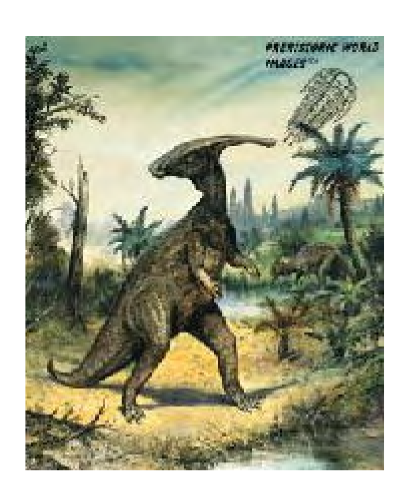
### *تريسيراتوبس*
Triceratops




كان من أكثر الديناصورات ذات القرون عدداً وانتشاراً، كما أنه كان أضخمها حجماً. هذه المخلوقات عاشت ضمن قطعان كبيرة العدد. وهذا ما دلّت عليه المستحاثات. كان لهذا الكائن جمجمة طولها ٢ متر، مع ثلاثة قرون بارزة منها. كما كان لها جلداً سميكاً جداً. كان كائناً نباتياً، وبلغ طوله ٨ أمتار. عاش في أواخر المرحلة الكريتاسية Cretaceous (الطباشيرية)، وتحديداً منذ ما بين حوالي ٧٠ ــ ٦٥ مليون سنة.

---

### *بارا سورولوفوس*
Parasaurolophus




هذا الديناصور، الذي يُصنّف من بين أنواع "سحلية البطة" أيضاً، له عُرف طويل ينحني نحو الخلف بنفس زاوية ميلان خطمه وكأنه امتداد له. يُعتقد أن هذا العُرف استُخدم لتوليد أصوات معيّنة من خلال استنشاق الهواء عبر الأنابيب التي يحويها. كان

سباحاً جيداً ولديه ذوارع قوية وذيله مفلطح من الجنب إلى الجنب. كان كائناً نباتياً، وبلغ طوله ١٠ متر. عـاش فـي أواخـر المرحلة الكريتاسية Cretaceous (الطباشيرية)، وتحديداً منذ ما بين حوالي ٧٦ ـ ٦٥ مليون سنة.

---

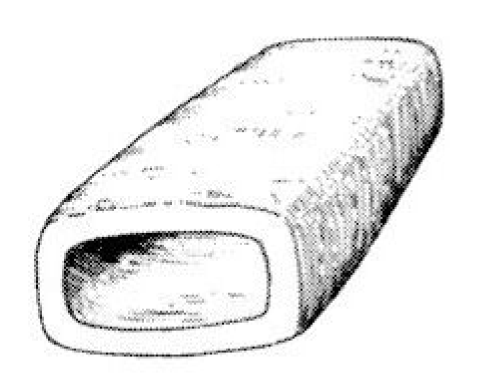
خلال سيرنا إلى الوراء في الزمن وندخل العصر الميسوزي الذي بدأ بظهور الديناصورات الأولى على وجه الأرض وانتهـى بنشوء وتطوّر النباتات المزهرة، من المفروض أنه حتى أسلاف البشر لم يظهروا سوى بعد هذه الفترة بـ١٣٦ مليـون سـنة. لكن رغم ذلك كله تفترض الاكتشافات العلمية التالية وجود دلائل أكيدة على أن حضارات إنسانية متقدمة كانت قائمـة بـنفس الفترة التي طافت فيها الديناصورات وجه الأرض.

### *مكتشفات تعود إلى المرحلة الكريتاسية*
*Cretaceous*

| من ٥٧٠ ـ ٢٤٠ مليون سنة | من ٢٤٠ ـ ٦٥ مليون سنة | | | من ٦٥ مليون سنة حتى الحاضر |
|---|---|---|---|---|
| ***العصر الباليوزي*** | ***العصر الميسوزي*** | | | ***العصر السينوزي*** |
| | ترياسي Triassic | جوراسي Jurassic | كريتاسي Cretaceous | الإنسان |

هذه المكتشفات تعود للمرحلة الكريتاسية Cretaceous التي تمثّلها الخانة المظللة بلون فاتح بالمقارنة مع خانة ظهور الإنسان

### *أنابيب معدنية عمرها أكثر من ٦٥ مليون سنة*



في العام ١٩٦٨م، أعلن كل من "و. درويت" Y. Druet و"هـ. سالفاتي" H. Salfati عن اكتشاف أنابيب معدنية شبه بيضوية ومتطابقة في الشكل لكن أطوالها مختلفة، وذلك في طبقة طبشورية تعود للمرحلة الكريتاسية Cretaceous. وقُدر عمر هذه الطبقة، التي تم نبشها في مقلع حجارة في "سانت جين دي ليفيت" في فرنسا، بما لا يقل عن ٦٥ مليون سنة.

مع الأخذ بعين الاعتبار بعض الفرضيات العلمية والتخلي عن فرضيات أخرى، استنتج الباحثان "درويت" و"سالفاتي" بأن الكائنات الذكية التي صنعت هذه الأداوت (هم على الأغلب بشر) عاشت في هذا الكوكب قبل ٦٥ مليون سنة.

***من جلب وترك وراءه هذه الأنابيب المعدنية في فرنسا قبل ٦٥ مليون سنة من ظهور الإنسان الحديث؟!***



***مطرقة تعود إلى أكثر من ٧٠ مليون سنة***



في حزيران مكن عام ١٩٣٤م، اكتشف أفراد عائلة "هاهن" Hahn قطعة من الصخر ويبرز منها قطعة من الخشب. خلال محاولة شقّ الصخرة بواسطة إزميل لمعرفة ما بداخلها، أزيل بعض من الفتات الصخري مما سمح برؤية الشيء الذي يقبع داخل الحجر، عبارة عن رأس حديدي لمطرقة! شُلعت هذه القطعة الحجرية الغريبة من الصخور الأرضية بجانب أحد الشلالات في منطقة "ريد كريك" Red Creek، تكساس. هذا الموقع الصخري يمثّل جزء من منطقة جغرافية تُسمى "إدواردز

بلاتو" Edwards Plateau (هضبة إدواردز)، وقد خضعت للمسح الجيولوجي من قبل حيث تم تحديد عمر الطبقات الصخرية هناك بأنها تعود للمرحلة الكريتاسية Cretaceous، وتحديداً إلى أكثر من ٧٠ مليون سنة.

***من استخدم هذه المطرقة ذات النموذج العصري قبل ظهور الإنسان بـــ٧٠ مليون سنة؟!***

---

***مكتشفات تعود إلى المرحلة الترياسية***
*Triassic*

| من ٥٧٠ ــ ٢٤٠ مليون سنة | من ٢٤٠ ــ ٦٥ مليون سنة | | | من ٦٥ مليون سنة حتى الحاضر |
|---|---|---|---|---|
| | ← | | | |
| ***العصر الباليوزي*** | ***العصر الميسوزي*** | | | ***العصر السينوزي*** |
| | ترياسي Triassic | جوراسي Jurassic | كريتاسي Cretaceous | الإنسان |

هذه المكتشفات تعود للمرحلة الترياسية Triassic التي تمثّلها الخانة المظللة بلون فاتح بالمقارنة مع خانة ظهور الإنسان

***العالم الترياسي***
Triassic World




تتميّز المرحلة الترياسية بظهور الديناصورات، السلاحف، التماسيح، والضفادع. كما أنها تمثّل المرحلة الأولى من العصر الميسوزي Mesozoic الذي يُشمى بـــ"عصر الديناصورات". هذه المرحلة تغطى مساحة زمنية تمتد من ٢٤٨ إلى ٢٠٨ مليون سنة مضت. وخلال هذه الفترة كان العالم دافئاً بحيث لم يكن هناك جليد يغطي الأقطاب. وغطّت الصحاري مساحات واسعة من

الأراضي الداخلية. هذه البيئة كانت مناسبة جداً لظهور أشكال حياة يغلب عليها نوع الزواحف reptilian life forms. لكن هل العلماء واثقون بأنه فقط الزواحف كانت مزدهرة في تلك الفترة؟ ربما الاكتشاف التالي يحمل الجواب.



***أثر حذاء متحجر عمره ٢٠٠ مليون سنة***



في ٨/تشرين أوّل/١٩٢٢ نشرت جريدة "نيويورك سنداي أمريكان" New York Sunday American مقالاً بارزاً للدكتور "و.هـ. بالو" W.H. Ballou كتب فيه: *".. جون تي رايد John T. Reid هو جيولوجي ومهندس مناجم معروف، كان ينقب بحثاً عن المستحثات في نيفادا، توقف فجأة عن العمل ناظراً لموضع قدميه في ذهول ودهشة حيث شاهد صخرة بالقرب من قدميه.."* واتضح لاحقاً أن ما عثر عليه "رايد" هو أثر قدم متحجرة. وحسبما يقول "بالو" فإن تلك الآثار كانت كما يبدو لنعل حذاء وكانت انطباعات الحذاء متحجرة... لقد ظهر الخط الخارجي لثلاثة أرباع النعل على الأقل وحول هذا الخط الخارجي كان هناك درزة خيط، وهو واضح تماماً. وكما يبدو فإن ذاك الخيط المدروز كان يربط الجزء السفلي من النعل بالجزء العلوي من الحذاء. وأيضاً فقد كان هناك درزة خيط أخرى، ويظهر ما يبدو أنه انبعاج مماثل تماماً للأثر الذي يتركه عظم عقب القدم عندما يحتك ويبلي كعب الحذاء. أخذ "رايد" أثر القدم المتحجر إلى نيويورك حيث تم فحصه من قبل عدد من العلماء البارزين واستنتجوا بأنها تمثّل أثر حذاء فعلاً، وأجمعوا على أن هذه القطعة الأثرية تدعو للدهشة. وقد اتفق العلماء أيضاً بأن ذاك الشكل الصخري يعود بالأصل إلى المرحلة "الترياسية" Triassic (أي قبل ٢٠٠ مليون سنة)، لكن الدكتور "و.د. ماثيو" W. D. Mathew من المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي أصرّ على أن ذلك الأثر هو طبيعي في أساسه وبأنه لا يمكن أن يكون أثر لشيء صنعه الإنسان وإنما أحد عجائب الطبيعة.

بالرغم من عدم اكتراث الدكتور "ماثيو" بالأمر فإن "رايد" يتابع مصراً فيقول: ".. حظيت فيما بعد بمصور فوتوغرافي مختص بتصوير الأشياء الدقيقة، و خبير أيضا بالكيمياء التحليلية... وعند تكبير الصور الماكروفوتوغرافية عشرين مرّة عـن الحجـم

الأصلي ظهرت أدق التفاصيل لخيط يتعرج وينحني مثبتا بالنتيجة بأن نعل الحذاء ذلك ليس محاكاة صنعتها الطبيعة، بــل أحــد المشغولات اليدوية التي صنعها إنسان، وبالإمكان تمييز الخيوط حتى باستخدام العين المجردة.... و قد أقر اثنين من المختصين بعلم الجيولوجيا بأن نعل الحذاء ذلك حقيقي فعلاً وغير زائف وهو تحجر أصلي انطبع على صخور تعود للمرحلة الترياسية.." تذكروا أن المرحلة "الترياسية" تمثّل الفترة الزمنية الممتدة ما بين ٢٠٨– ٢٤٨ مليون سنة خلت.

***من مشى على سطح الأرض قبل أكثر من ٢١٠ مليون سنة، أي قبل زمن الديناصورات؟!***

## *دلائل من العصر الباليوزي*
Paleozoic Era

| من ٦٥ مليون سنة حتى الحاضر | من ٢٤٠ ــ ٦٥ مليون سنة | من ٥٧٠ ــ ٢٤٠ مليون سنة |
|---|---|---|
| | ← | |
| ***العصر السينوزي*** | ***العصر الميسوزي*** | ***العصر الباليوزي*** |
| | | P C D S O C |
| الإنسان | | |
| ٤٠ ألف | | |

يُعتبر العصر الباليوزي من أحد الأقسام الرئيسية في التاريخ الجيولوجي. فهو يتبع العصر البريكامبري Precambrian مباشرة ويسبق العصر الميسوزي Mesozoic. كما أنه يشمل كل من المراحل التالية: الكامبري Cambrian، الأوردوفيسي Ordovician، السيلوري Silurian، الديفوني Devonian، الكاربونيفاري Carboniferous، والبيرماني Permian. بدأ العصر الباليوزي منذ حوالي ٥٧٠ مليون سنة وانتهى منذ حوالي ٢٤٠ مليون سنة.

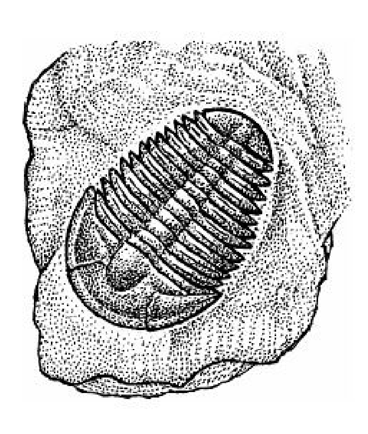
مع سيرنا قدماً نحو الوراء وندخل العصر الباليوزي حيث لا زالت الحياة تتطوّر من أشكال بدائية متعددة الخلايا multicellular تطوف بحرية في البحر، إلى أشكال متطورة نسبياً تمشي على اليابسة. وأكثر أشكال الحياة تقدماً التي ظهرت في نهاية هذا العصر كانت البرمائيات، الحشرات، الغابات السرخسية، والزواحف الصغيرة. أما البشر، فمن المفروض أن لا يُخلقوا سوى بعد ٣٠٠ مليون سنة.

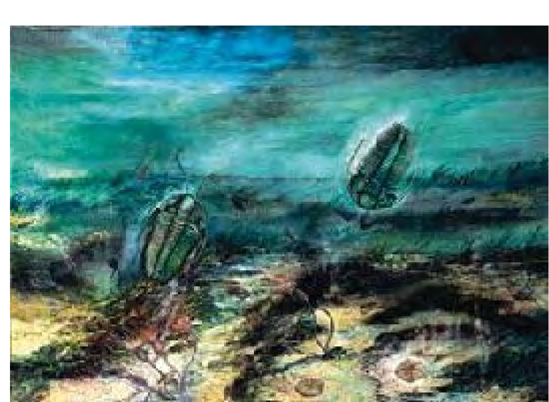
### *من بين أشكال الحياة  التي تميّز بها العصر الباليوزي*
Paleozoic Era




مُعظم أشكال الحياة التابعة لهذا العصر كانت بحرية

### *التريلوبيت*
Trilobite





في بدايات العصر الباليوزي، حيث لازالت الأشكال المائية هي السائدة ولم تتطور الحياة على اليابسة بعد (تُسمى تلــك الفتــرة أيضاً بـــ"عالم البحر الكامبري" Cambrian Sea)، شهدت تنوع واسع من أشكال الحياة البحرية البدائية. وأكثر تلك الأشــكال تطوراً وانتشاراً كان التريبوليت trilobites، والتي وصل طولها أحياناً إلى ٢ قدم.

***سمك الكزيناكانثوس***

Xenacanthus

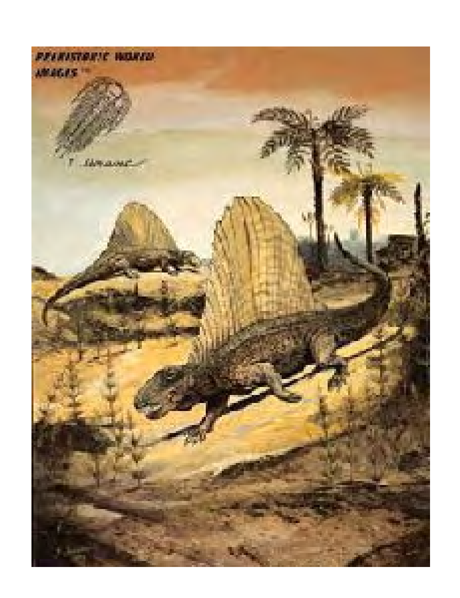



يتميّز هذا الكائن البحري الذي يشبه سمك القرش بعمود فقري ضخم يبرز من خلف رأسه، وكذلك أسنانه التي على شكل أشواك صغيرة. تكشف الدلائل الأثرية عن أنه كان يعيش في المياه غير المالحة أيضاً.

---

***الديميترون***

Dimetrodon




يُعتبر هذا الكائن من أوائل أنواع الزواحف التي مشت على اليابسة، وقد تطوّر في نهايات العصر الباليوزي (أي في المرحلة البيرمانية Permian، منذ ٢٨٠ ــ ٢٦٠ مليون سنة). كان الديميترون من الحيوانات الكاسرة الأولى في تلك الفترة، حيث تربع على قمة الهرم الغذائي في حينها. يبلغ طوله ٢ متر، وكان لديه جمجمة ضخمة وأسنان حادة، وربما كان بطيء في سيره.

---

في بدايات العصر الباليوزي، حيث لازالت الأشكال المائية هي السائدة ولم تتطور الحياة على اليابسة بعد (تُسمى تلك الفترة أيضاً بـــ"عالم البحر الكامبري" Cambrian Sea)، شهدت تنوع واسع من أشكال الحياة البحرية البدائية. وأكثر تلك الأشكال تطوراً وانتشاراً كان التريبوليت trilobites، والتي وصل طولها أحياناً إلى ٢ قدم.

في هذا العصر، والذي يغلب عليه الطابع البحري، من المفروض أن لا يُخلق البشر سوى بعد ٣٠٠ مليون سنة. لكن رُغم ذلك، تشير الاكتشافات العلمية المذكورة لاحقاً إلى أن بشراً متقدمين حضارياً وتكنولوجياً كانوا، إما يعيشون في تلك الفترة، أو زاروها من خلال السفر عبر الزمن (هل لديك تفسير آخر؟)، ذلك في الوقت الذي كانت فيه أشكال الحياة الأولى لازالت تدخل تواً في طور التشكّل.

---

### *مكتشفات تعود إلى المرحلة الكاربونيفارية*
Carboniferous

| من ٥٧٠ ــ ٢٤٠ مليون سنة | من ٢٤٠ ــ ٦٥ مليون سنة | من ٦٥ مليون سنة حتى الحاضر |
|---|---|---|
| | ← | |
| ***العصر الباليوزي*** | ***العصر الميسوزي*** | ***العصر السينوزي*** |
| **C O S D C P** | | |
| | | الإنسان |

المكتشفات تعود للمرحلة الكاربونيفارية Carboniferous التي تمثّلها الخانة المظللة بلون فاتح بالمقارنة مع خانة ظهور الإنسان

### *خيط ذهبي عمره بين ٣٢٠ و٣٦٠ سنة*

في ٢٢ حزيران، عام ١٨٤٤م، ظهر هذا التقرير المثير في جريدة التايمز Times في لندن:

*".. من عدة أيام مضت، وبعد توكيل بعض العمال بمهمة قلع صخرة بالقرب من ضفة نهر "تويد" Tweed، في منطقة تبعد حوالي ربع ميل عن مطحنة روثرفورد، تم اكتشاف خيط ذهبي مغروساً في باطن الصخرة وعلى عمق ٨ أقدام..".*

كتب الدكتور "أ.و. مد" Dr. A. W. Medd من إدارة المسح الجيولوجي البريطاني في العام ١٩٨٥م قائلاً بأن هذا الحجر يعود إلى أواخر المرحلة الكاربونيفارية Carboniferous، أي مابين ٣٢٠ و٣٦٠ مليون سنة.

***من أسقط هذا الخيط الذهبي في الغابة السرخسية التي ازدهرت في الماضي السحيق، حيث كانت أكثر أشكال الحياة تطوراً على الكوكب متجسّدة على شكل برمائيات وحشرات؟!***

---

### ***سلسلة ذهبية عمرها بين ٢٦٠ و٣٢٠ مليون سنة***

في ١١من حزيرات، عام ١٨٩١م، ورد التقرير التالي في جريدة "موريسونفيل تايمز" *The Morrisonville Times*:

".. لقد سُلطت الأضواء على اكتشاف مثير من قبل السيدة "س.و. كولب" Mrs. S. W. Culp في صباح يوم الثلاثاء الماضي. خلال كسرها لكتلة من الفحم الحجري لتحضّر وجبة وقود للمدفئة، اكتشفت، ولدهشتها، أن كتلة الفحم المنفلقة بيّنت عن وجود سلسلة من الذهب المتكتلة، مغروسة في حجر الفحم. طول السلسلة حولي ١٠ بوصة وكانت مصنوعة بإتقان فني وحرفي مدهش. في البداية، ظنّت السيدة "كولب" أن السلسلة سقطت بالخطأ بين حجارة الفحم، لكن عندما همّت بالتقاط السلسلة ورفعها من بين كسرات الفحم، تبددت فكرتها الأولى مباشرةً! حيث تبيّن أن السلسلة مغروسة عميقاً في كتلة الفحم بحيث بقيت أجزاء منها ملتصقة في كسرتي حجر الفحم المفلوق.."

".. من المفروض أن مصدر حجارة الفحم التي استُخرجت منها السلسلة هو مناجم "بانا" Pana mines (جنوبي إلينوي)، وهذا يجعل كل من تأمّل بعمر هذه المناجم يُصاب بالدهشة وحتى الفزع. لقد مضت عصور طويلة خلال تراكم وتشكّل الطبقات الصخرية فوق مكان احتجاز هذه السلسة الذهبية. كانت من ذهب عيار ٨ قراط ويعادل وزنها ٨ أوزان البني penny (الدرهم البريطاني).."

أقرّت إدارة المسح الجيولوجي في إلينوي بأن كتلة الفحم التي تحتوي على السلسلة الذهبية تعود لما بين ٢٦٠ و٣٢٠ مليون سنة. وهذا يزيد من احتمالية أن بشراً متطورين حضارياً كانوا يزورون (أو يقطنون في) أمريكا الشمالية في تلك الفترة.

***كيف وجدت هذه السلسلة الذهبية طريقها إلى ذلك الماضي السحيق، أي قبل ظهور الإنسان بربع مليار سنة؟!***

---

### ***حجر محفور يعود إلى ما بين ٣٢٠ و٢٦٠ مليون سنة***

في إصدار الثاني من نيسان، ١٨٩٧، من جريدة "ديلي نيوز أوف أوماها" *Daily News of Omaha*، في نيبراسكا، الولايات المتحدة، ورد مقال بعنوان: "حجر محفور يقبع في أعماق منجم"، يوصف حجر عجيب مُكتشف في منجم بالقرب من مدينة "وبستر" Webster، في أيوا Iowa. يقول المقال:

".. خلال عملية الحفر في منجم "ليهاي" Lehigh للفحم الحجري، وعلى عمق ١٣٠ قدم، وجد أحد العمال حجراً أثار حيرته، ما الذي جاء بهذا الحجر إلى هذه الأعماق؟.. كان لونه رمادياً قاتماً، وطوله ٢ قدم وعرضه ١ قدم مع سماكة تبلغ ٤ بوصة. ومحفور فوق سطحه الأملس، والقاسي جداً، خطوط مستقيمة مشكّلة أشكال أملاسية. وفي داخل كل ألماسة مرسوم وجه رجل عجوز، وخطوط العمر واضحة على جبينه. جميع الوجوه متشابه مع بعضها، لكن هناك وجهين من بينها ينظران نحو اليمين.."

***هل حُفر هذا الحجر ومن ثم تُرك في هذا المكان من قبل أحد المسافرين عبر الزمن، والقادم من المستقبل؟!***

---

***جرس نحاسي يعود إلى ٣٠٠ مليون سنة***







في العام ١٩٤٤م، أسقط فتى عمره ١٠ سنوات، اسمه "نيوتن أندرسون" Newton Anderson، قطعة من الفحم في قبو منزله، فانكسرت كتلة الفحم لتكشف عن الكنز القابع بداخلها. هذه الكتلة من الفحم تم قلعها من منجم بالقرب من منزل الفتى، في مقاطعة "أبشور" Upshur، فرجينيا الغربية، ومن المفروض أن يكون عمر هذه الطبقات الفحمية التي يتم حفرها أكثر من ٣٠٠ مليون سنة!

***ماذا يفعل جرس نحاسي مع لسان حديدي في طبقات فحمية تعود للمرحلة الكاربونيفارية؟!***

---

***قدراً حديدياً عمره ٣١٢ مليون سنة***

وهذه حالة أخرى محيرة، حيث وجدوا قدراً حديدياً (وعاء) في قطعة من الفحم المستخرجة من أحد المناجم. وحسب الشهادة الخطية التي أدلى بها "فرانك.ج كينوود" Frank J. Kenwood في العام ١٩٤٨، فقد تم العثور عليها بالشكل التالي: *"في عام ١٩١٢ وبينما كنت أعمل في محطّة "مونيسيبال" الكهربائية Municipal Electric Plant الذي يستخدم فيه الفحم كوقود، والذي يقع في "توماس" Thomas بأوكلاهوما، صادفتُ كتلة صلبة من الفحم وقد كانت أكبر من أن استخدمها بذاك الحجم لذا كسرتها بالمطرقة. ثم وقع فجأة القدر الحديدي من داخل قطعة الفحم تاركاً وراءه شكله المطبوع في كتلة الفحم... وقد تقفيت أثر قطعة الفحم فوجدت أنها أتت من مناجم "ويلبورتون" Wilburton بأوكلاهوما".* وحسبما يقول "روبرت أو فاي" Robert O. Fay، العامل في هيئة أوكلاهوما الرسمية للمسح الجيولوجي، فإن عمر الفحم الآتي من مناجم "ويلبورتون" يصل إلى ٣١٢ مليون سنة!

***ما هي تلك الحضارة المتقدمة التي صنعت واستخدمت أدوات حديدية في ماضينا السحيق، والذي يتجاوز ٣٠٠ مليون سنة؟!***

---

***جدار من الطوب الإسمنتي يعود إلى ٢٨٦ مليون سنة***

في نفس السياق لدينا هذه الشهادة التي نشرت لأول مرة في كتاب "براد ستايغرز" Brad Steigers الذي بعنوان "عوالم سبقت عالمنا"، ويرد فيه: "في العام ١٩٢٨ كنت أنا "أتلاس ألمون ماثيز" Atlas Almon Mathis أعمل في منجم الفحم رقم ١٥ الذي يقع على بعد ٨ كيلومترات شمال "هيفينر" Heavener بولاية أوكلاهوما. كان المنجم يأخذ شكلاً عمودياً نحو الأسفل وقد أخبرونا بأن عمقه يبلغ ثلاثة كيلومترات. كان المنجم عميقاً لدرجة أنهم أنزلونا عن طريق مصعد كهربائي... وكانوا يضخون

الهواء إلى الأسفل حتى نتنفس، إنه منجم عميق بالفعل. وبعد أحد عمليات التفجير اعترض عمال المنجم ما بدا كأنه قطعاً مكعّبة من الخرسانات (مكعبات إسمنتية)، ويصفها "ماثيز" قائلاً:

*".. كانت القطع عبارة عن مكعبات بعرض ٣٠ سم وكانت ناعمة ومصقولة تماماً من الخارج إلى درجة بدت أوجهها الستة كالمرايا. وبرغم ذلك فقد كانت مليئة بالحصى، حيث قمت باقتلاع واحدة منها بإصبعي، كانت عبارة عن قطع متصلبة تماماً من الداخل.."*

تابع "ماثيز" قائلاً:
*".. وعندما بدأنا بتدعيم المكان مستخدمين العوارض الخشبية، حصل انهيار بالسقف وبالكاد نجوت بنفسي. رجعت في أعقاب الانهيار ووجدت أنه لم يبقَ ظاهراً للعيان سوى جدار صلب مصنوع من هذه القطع. أيضاً على مسافة أعمق تقدّر بـ (٩٠-١٤٠ مترا) صادف بعض من عمال المنجم جداراً مصنوعاً من هذه المكعبات المتحجرة بحيث تماثل أو تشابه هذا الجدار بشكل كبير.."*. الفحم في ذاك المنجم يحتوي على كمية كبيرة من الكربون، وهذا يعني وحسبما تقول طرق تحديد التاريخ بأن ذاك الجدار يبلغ من العمر ٢٨٦ مليون سنة على الأقل.

بعد ذلك قام مسؤولو شركة التنقيب بسحب الرجال من المنجم ومنعوهم من التحدث حول ما وجدوه. شاعت الصدف بعدها أن يُرسل الرجال ذاتهم إلى منجم "ويل بورتون" المذكور في السابق. وحسبما يقول "ماثيز" فإن عمال المنجم قد تكلموا عن عثورهم على "قطعة صلبة من الفضة على شكل برميل... وعليها أثار قالب الصنع".

***أي حضارة متقدمة بنت هذا الجدار؟.. لماذا لازالت الحقيقة المتعلقة بهذه الحالات الأثرية العجيبة تتعرّض للقمع والإخفاء؟.. ما هي الحقيقة المتعلقة بالمسافرين عبر الزمن، أو وجود بشر عصريين وتكنولوجيا عصرية في ماضينا السحيق؟***

---

***كتابات هيروغليفية تعود إلى ٢٦٠ مليون سنة***

نشرت الصحف في "هاموندفيل" Hammondville، أوهايو، عام ١٨٦٨م، عن المدعو "جيمز بارسونز" James Parsons وولديه نبشوا جداراً داخل منجم في تلك البلدة، وهو جدار أملس تماماً، انكشف فجأة بعد انهيار طبقة من الفحم الحجري الملاصقة له. وعلى سطحه، محفورة بطريقة ثابتة ومُنسّقة، عدة خطوط من الكتابة الهيروغليفية.

***من حفر هذه الكتابة الهيروغليفية قبل ظهور أسلاف الإنسان بـ ٢٥٠ مليون سنة؟!***

---

## *مكتشفات تعود إلى المرحلة الديفونية*

Devonian

| من ٥٧٠ ــ ٢٤٠ مليون سنة | من ٢٤٠ ــ ٦٥ مليون سنة | من ٦٥ مليون سنة حتى الحاضر |
|---|---|---|
| | ← | |
| *العصر الباليوزي* | *العصر الميسوزي* | *العصر السينوزي* |
| C O S D C P | | |
| | | الإنسان |

المكتشفات تعود للمرحلة الديفونية Devonian التي تمثّلها الخانة المظللة بلون فاتح بالمقارنة مع خانة ظهور الإنسان

### *مسمار مغروس في حجر رملي يعود لما بين ٣٦٠ و٤٠٨ مليون سنة*

في العام ١٨٤٤م، بلغ السير "ديفيد بروستر" Sir David Brewster عن اكتشاف مسمار مغروس في باطن كتلة مـن الحجـر الرملي المنبوش من مقلع "كينغودي" Kingoodie Quarry في شمال ريطانيا. وقد أشار الدكتور "أ.و. مـد" Dr. A. W. Medd، من مكتب المسح الجيولوجي البريطاني، إلى أن هذا الحجر الرملي ينتمي لطبقة رمليـة حمـراء تعـود للمرحلـة الديفونيـة Devonian، أي مابين ٣٦٠ و٤٠٨ مليون سنة. وفي تقريره الذي قدمه للجمعية البريطانية لتقدم العلـم British Association for the Advancement of Science، كتب "بروستر" يقول:

".. يبلغ سماكة الكتلة الحجرية المربعة التي تحتوي على المسمار ٩ بوصة، وخلال عملية شحذ الكتلة لتنعيم سـطحها، ظهـر رأس المسمار، وكان قد برز مسافة نصف بوصة من الحجر، وبقي ذيله قابعاً في باطن الحجر.."

إن حقيقة بروز رأس المسمار من الحجر، وليس العكس، تستبعد إمكانية غرس المسمار بعد استخراج الحجر من المقلع. وهـذا يؤكّد أصالة الاكتشاف. تذكّر أن الطبقة التي استُخرج منها الحجر تعود إلى فترة لم يسود فيها علـى الكوكـب سـوى بعـض البرمائيات والحشرات البدائية. وبالتالي نسأل:

***من خلف وراءه هذا المسمار ليتركه محفوظاً في الصخور قبل ظهور أسلاف الإنسان بـ٣٥٠ سنة؟!***

### *مكتشفات تعود إلى المرحلة الكامبرية*
Cambrian

| من ٥٧٠ ــ ٢٤٠ مليون سنة | | | | | | من ٢٤٠ ــ ٦٥ مليون سنة | | | من ٦٥ مليون سنة حتى الحاضر | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |
| ***العصر الباليوزي*** | | | | | | ***العصر الميسوزي*** | | | ***العصر السينوزي*** | |
| **C** | **O** | **S** | **D** | **C** | **P** | | | | | |
| | | | | | | | | | | الإنسان |

*المكتشفات تعود للمرحلة الكامبرية Cambrian التي تمثّلها الخانة المظللة بلون فاتح بالمقارنة مع خانة ظهور الإنسان*

### ***بصمة حذاء تعود لما بين ٥٠٥ و٥٩٠ مليون سنة***

في العام ١٩٦٨م، بلغ السيد "وليام.ج. مايستر" William J. Meister، وهو مصمّم ويهوى جمع مستحاثات التريبوليت trilobite، بلّغ عن اكتشافه لبصمة حذاء في طبقة صخرية بالقرب من "أنتيلوب سبرينغ"، يوتاه. لقد كُشف عن هذه البصمة بعدما قام السيّد "مايستر" بفلق أحد الحجارة المأخوذة من تلك المنطقة. ويبدو واضحاً في السطح الذي يحتوي هذه البصمة وجود مستحاثات لكائن التريبوليت (الذي يعود للمرحلة الكامبرية والمنقرض منذ ملايين السنين) وهذا يدل إلى أن بصمة الحذاء تعود لما بين ٥٠٥ و٥٩٠ مليون سنة. وقد وصف "مايستر" بصمة الحذاء في مقالة وردت في المجلة الموسمية Creation Research Society، فيقول:

*".. يبدو كعب الحذاء واضحاً وهو مغروس في الصخرة بحيث هو أعمق من باقي نعل الحذاء بثُمن البوصة. ويبدو أن هذه البصمة تعود للقدم اليُمنى لأن الصندل أو الحذاء كان متآكلاً على جهة اليمين وبالطريقة المألوفة بشكل عام.."*






*الصورة على اليمين تظهر بصمة الحذاء والمربّع المرسوم في الصورة يبيّن مكان وجود المستحاثة العالقة.*

*والصورة على اليسار تبيّن المستحاثة العالقة بعد تضخيم حجمها.*

مع العلم بأن خلال هذه الفترة من التاريخ الجيولوجي للكوكب لم يكن هناك أي حياة نباتية أو حيوانية على اليابسة، وحتى الأنواع الأولى من الأسماك لم تتطوّر بعد. لا بد من أن ذلك الشخص، صاحب الحذاء قد شاهد بيئة غريبة لماضي هذا الكوكب.

***هل يُعقل أن يمشي إنسان عصري على سطح الأرض في تلك الفترة المبكرة جداً؟***

---

***مكتشفات تعود إلى المرحلة ما قبل الكامبرية***
Pre-Cambrian

| ما قبل الكامبرية | العصر الباليوزي | العصر الميسوزي | العصر السينوزي | |
|---|---|---|---|---|
| → → → | ← | | | |
| من ٤٦٠٠ إلى ٥٧٠ مليون سنة مضت | من ٥٧٠ مليون سنة حتى ٤٠ ألف سنة مضت | | | الإنسان |

*المرحلة ما قبل الكامبرية Pre-Cambrian بالمقارنة مع خانة ظهور الإنسان، والذي يزعم العلم المنهجي بأنه حدث قبل ٤٠ ألف سنة فقط.*

في هذه المرحلة بالذات، والتي تشمل كل من الحقبة البروتيروزية Proterozoic والأرشية Archean (والتي دامت كل منهما ٢٠٠٠ مليون سنة)، بدأت الكائنات أحادية الخلية، مثل الطحالب الخضراء/الزرقاء والبكتريا، بالظهور والتطوّر. وفي نهاية الحقبة الأرشية (دامت من ٣٨٠٠ إلى ٢٥٠٠ مليون سنة مضت) بدأت الكائنات متعددة الخلايا والرخويات بالظهور مثل قنديل البحر والديدان. لكن رغم ذلك، هذا لم يمنع وجود آثار تابعة لكائن بشري متطور.

***مزهرية معدنية تعود لأكثر من ٦٠٠ مليون سنة***


Photo courtesy Frontiers of Reality

ورد تقرير بعنوان "تحفة من عصر غابر" A Relic of a Bygone Age في المجلة المشهورة "ساينتيفيك أميريكان" Scientific American (إصدار ٥ حزيران، ١٨٥٢م)، يقول:

".. منذ عدة أيام تم إحداث تفجير كبير لصخرة كبيرة في منطقة "ميتينغ هاوس" في بلدة "دورشستر" Dorchester. وقد بعثر هذا التفجير كتل ضخمة من الحجارة، وبعض الشظايا الصخرية المنسوفة كان وزنها عدة أطنان، وتبعثرت رشقات الحصى والحجارة في كافة الجهات. من بين هذه القطع المبعثرة تم إلتقاط مزهرية معدنية مفلوقة إلى قسمين بفعل التفجير. بعد جمع الأجزاء ببعضها تشكّل مزهرية على شكل جرس، ارتفاعها ٤,٥ بوصة، وعرضها عند القاعدة ٦,٥ بوصة وعند القمة ٢,٥ بوصة، وبلغت سماكتها ثُمن البوصة.."

".. المعدن الذي تتألف منه هذه المزهرية يشبه لون الزنك، أو سبيكة معدنية مشابهة، ويبدو أن هناك نسبة كبيرة من الفضة. على جوانبها مرسوم ستة صور لزهرة، أو ربما بوكيت ورد، وكانت منقوشة بالفضة بطريقة فنية رائعة. وحول الجانب السفلي العريض، يظهر داية نباتية أو إكليل زهور منقوشة أيضاً بالفضة. يبدو واضحاً أن هذا العمل من إنجاز فنان ماهر. لقد تم نسف هذه القطعة الفنية الغريبة من صخرة عملاقة تقبع على عمق ١٥ قدم تحت مستوى الأرض.."

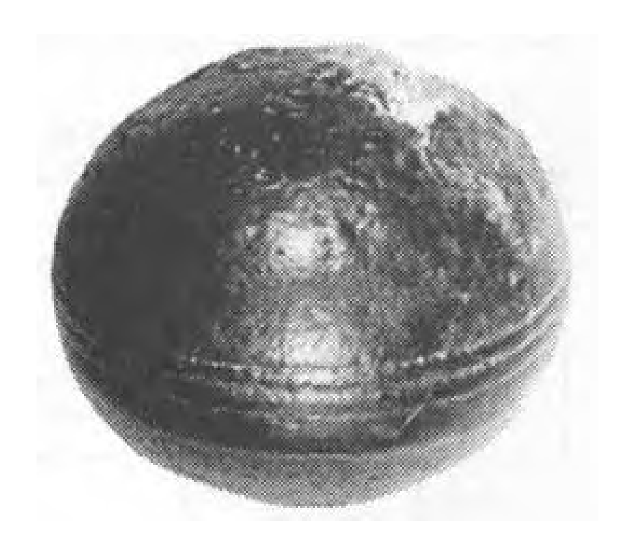
حسب ما توصل إليه مكتب المسح الجيولوجي في منطقة بوسطن/ دورشستر، فإن هذه المنطقة الصخرية تعود للعصر ما قبل الكامبري، أي يبلغ عمرها أكثر من ٦٠٠ مليون سنة. وحسب ما نعرفه عن تلك الفترة الجيولوجية السحيقة، فإن الحياة لازالت في طور التشكّل على سطح كوكب الأرض.

لكن من خلال النظر إلى هذه المزهرية العجيبة، يبدو أنه أصبح لدينا ما يشير إلى وجود حرفيون وفنانون في أمريكا الشمالية قبل ٦٠٠ مليون سنة. وفي هذه الفترة، حسب ما يقوله العلم المنهجي، لم يكن هناك حياة برية إطلاقاً، حيث كانت لا تزال في البحر وفي مراحل التشكّل الأولى، وأكثر تلك الأشكال تطوراً كانت الطحالب البدائية التي تطفو على سطح المياه. ورغم ذلك، وبطريقة ما، استطاع أحدهم أن يصنع هذه التحفة الفنية ويتركها ورائه (لتحفظها الصخور لاحقاً) كإثبات مادي على أنه كان هنا في تلك المرحلة الغابرة.

***هل يُمكن أن أحد المسافرين عبر الزمن قد ترك هذه التحفة في ذلك الماضي البعيد على أمل اكتشافها لاحقاً من قبل آخرين.. كمحاولة منه الكشف عن حقيقة أن تكنولوجيا السفر عبر الزمن هي ممكنة؟!***

---

*كرات معدنية مُحزّزة تعود لأكثر من ٢,٨ مليار سنة*







أما حالة "الكرات المعدنية" التي وجدها عمال المناجم في "ترانسفال الغربية" Western Transvaal بجنوب أفريقيا، فهي مثيرة للعجب فعلاً. عبر العقود الماضية المنصرمة، عثر عمال المناجم في تلك المنطقة بالصدفة على كرات معدنية، عليهـا أثـلام، وذلك في طبقات رسوبية يقدر عمرها بـ ٢,٨ مليار سنة.

ووفقاً لـ"رولف ماركس" Roelf Marx القائم على متحف "كليركسدروب" Klerksdorp الذي تحفظ فيه تلك الكرات العجيبة، فإن:"*هذه الكرات تشكل أحجية مبهمة تماماً... إنها لا تشابه أي شيء شاهدته من قبل*". وهذه الكرات قاسية جداً لدرجة أنـه لا يمكن خدشها، حتى باستخدام رأس معدني قاسٍ. وقد تم تفحص بعضها في العام ١٩٧٩ عن كثب من قبل "جي آر ماكيفر" J.R. McIver البروفسور في علوم الجيولوجيا في جامعة "وايتووترزراند" Witwatersrand في "جو بورغ" Jo'burg وكذلك من قبل "أندريس بيستشوف" Andries Bischoff البروفسور بعلوم الجيولوجيا في جامعة بوتستشيفـستروم Potschefstroom. وما وجدوه لا يدعو إلا إلى الاستغراب، حيث وجدوا بأن هذه الكرات يتراوح قطرها بين ٢,٥ – ١٠,٢ سم وهي ملونـة فـي العادة بالأزرق المعدني مع لطخات خفيفة من الألياف المحشورة في داخلها. وهي مصنوعة من سبيكة الفولاذ والنيكل الـذي لا يمكن أن يتشكل بصورة طبيعة، وهي ذات تركيب معيّن يجعلنا نستبعد حقيقة أنها أتت مع الشهب. الرسوبيات الحجريـة التـي

وُجدت تلك الكرات في وسطها تعود للمرحلة ما قبل الكامبرية Precambrian، وقد قُدر عمرها بحوالي ٢,٨ مليار سنة! وفي ذلك الزمن السحيق من تاريخ الكوكب، كانت الخلايا المجهرية هي الوحيدة التي سادت على سطح الأرض.

لكن يبدو واضحاً أن هذا ليس صحيحاً!

***من صنع وخلف وراءه هذه الكرات المعدنية العجيبة، والتي تبدو دون شكّ من صنع إنسان، وهي أقسى من الفولاذ؟!***

***ما الهدف من ترك هذه الأشياء في ذلك الزمن البعيد جداً؟!***

---

## *مُكتشفات أخرى*

### *اكتشاف غريب في مقاطعة AIX En، فرنسا*

في كتابه الذي بعنوان "علم المعادن" Mineralogy، وثّق الكونت "بورنون" Count Bournon اكتشافاً غريباً على يد عمال فرنسيين في أواخر القرن الثامن عشر. كتب يقول:

".. خلال السنوات ١٧٨٦، ١٧٨٧، و١٧٨٨، كانوا يعملون في مقاطعة *AIX En* بفرنسا، في أحد المقالع الحجرية لتوفير حجارة البناء لمشروع إعادة بناء قصر العدل Palace of Justice. كانت الحجارة من نوع الجير ذات اللون الرمادي القاتم. وذلك النوع من الحجارة يكون طرياً أثناء استخراجه من المقلع لكنه يزداد صلابة مجرّد أن تعرّض لكمية كافية من الهواء. كانت الطبقات الصخرية المتناوبة مفصولة عن بعضها بواسطة طبقة من الرمل المخلوط بالصلصال، والذي كانت نسبة الجير فيه أكثر أو أقل، حسب موقع وعمق الطبقة. الطبقات الصخرية الأولى التي تم العمل بها لم تُظهر أي أجسام غريبة، لكن، بعد أن قلع العمال الطبقات العشرة الأولى، أصيبوا بالدهشة مجرّد أن وصلوا إلى الحادية عشر، حيث وجدوا أن سطحها الداخلي، والذي كان على عمق ٤٠ أو ٥٠ قدم، مُغطى بالأصداف البحرية.."

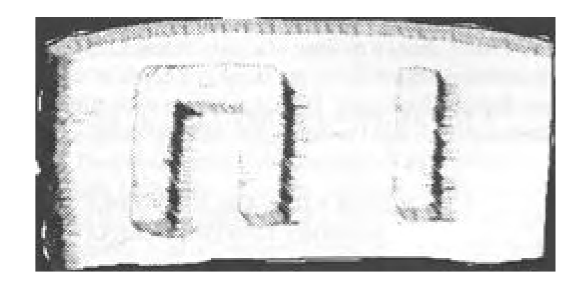
".. بعد قلع الحجارة من هذه الطبقة الصخرية الأخيرة ومن ثم البدء بإزالة الطبقة الرملية الصلصالية، التي تفصل بين الطبقة الصخرية الحادية عشر عن الثانية عشر، وجدوا قواعد مبرومة لعواميد حجرية ومشغولات حجرية أخرى (يبدو أن العمل بها لم يكتمل)، وكانت الحجارة المشغولة من نفس نوع الصخور الموجودة في المقلع. وقد وجدوا أيضاً عمل نقدية معدنية، ومقابض خشبية تابعة لمطارق، وأدوات أخرى مصنوعة من حديد وخشب. لكن الشيء الأهم الذي لفت انتباههم هو وجود لوح خشبي سماكته ١ بوصة وطوله ٧ أو ٨ أقدام. وقد تكسّر إلى عدة أجزاء، لكن ليس هناك أي جزء مفقود، بحيث من الممكن إعادة جمعها لتشكيل اللوح من جديد. هذا للوح هو متطابق تماماً مع الألواح التي يستخدمها عمال المقالع الحجرية وكذلك عمال البناء. حتى أن هذا اللوح كان متآكلاً بنفس الطريقة التي تتآكل بها ألواح البنائين، أي تكون زوايا حوافه مدوّرة ومتموّجة.."

تابع الكونت "بورنون" في وصفه قائلاً:

".. الحجارة التي كانت مشغولة كاملاً أو جزئياً لم تتغيّر بطبيعتها، لكن أجزاء اللوح الخشبي، وكذلك الأدوات والقطع الخشبية التابعة لها، جميعها تحوّلت إلى عقيق agate، حيث كان لونها جميلاً. ها نحن الآن نقف أمام آثار ورشة عمل، قام بها الإنسان في أحد الأزمان، وهي مدفونة على عمق ٥٠ قدم، ومغطاة بـ١١ طبقة من الصخور الجيرية المُدمجة. كل شيء في الموقع يدلّ على أن ورشة العمل هذه لم تُنقل إلى هنا بل كان قائمة هنا أصلاً. أي أن الإنسان كان موجوداً قبل تشكّل هذه الطبقات الصخرية.

---

***الحروف الغريبة المحفورة في الرخام***



في العام ١٨٣٠م، استُخرجت قطعة من الرخام، عليها أشكال شديدة الشبه بالحروف البارزة، من أحد مقالع الحجارة يبعد ١٢ ميل شمال غرب فيلادلفيا Philadelphia. وقد انتُشلت قطعة الرخام من على عمق ١٨-٢١ متر في طبقة يعود عمرها إلى ٥٠٠-٦٠٠ مليون سنة. وقد ورد هذا الاكتشاف في مجلة American Journal of Science. لقد أزال عمال المقلع طبقات من الصخر الصواني، وكذلك الميكا، والهونبليند، والتالكوز، والصلصال البدائي، وأخيراً وصلوا إلى الطبقة التي تحتوي على قطعة الرخام.

خلال عملهم على قصّ كتلة صخرية، لاحظ العمال وجود قطعة مستطيلة، يبلغ عرضها ١,٥ بوصة، وارتفاعها ٦٢٥ بوصة، ومحفور عليها رمزين نافرين. بعد هذا الاكتشاف، تم استدعاء رجلين محترمين من بلدة "نوريستاون" بالقرب من فيلاديلفيا، إلى الموقع. كان من الصعب تفسير طريقة بروز هذين الرمزين بالاستناد على أسباب طبيعية. ولم يبقى سوى الاحتمال الآخر، وهو أن الرموز كانت محفورة من قبل كائنات ذكية في إحدى الفترات الزمنية الغابرة.

---

*انتهى الاقتباس من كتاب "علم الآثار المحظور" Forbidden Archeology، للمؤلفان:*

*"مايكل كريمو" Michael Cremo، وريشارد ثومبسون Richard Thompson.*

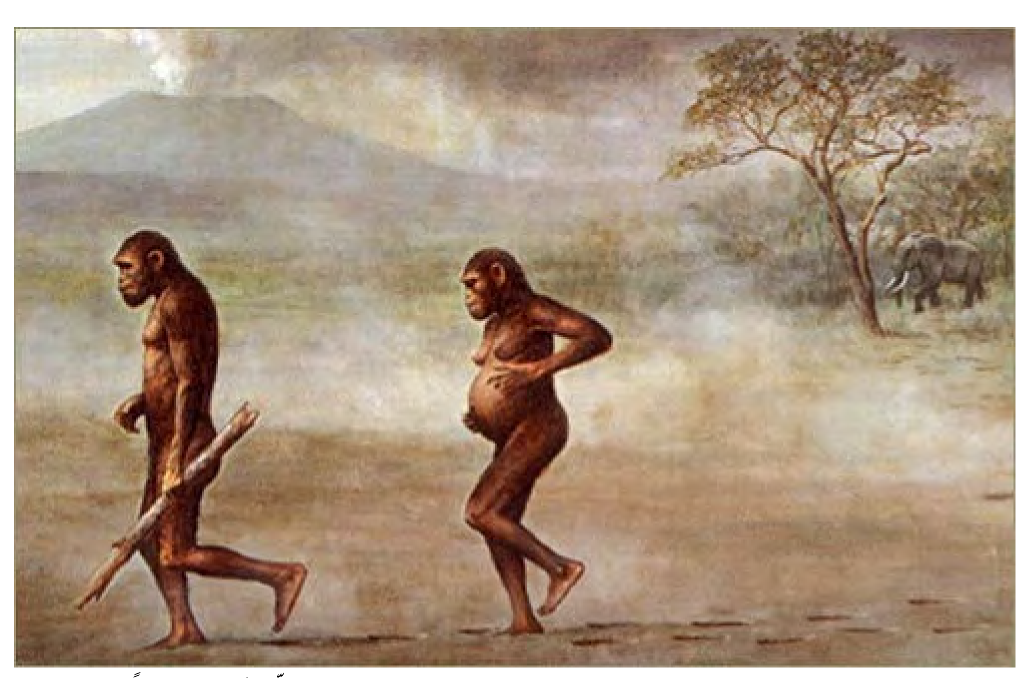
---

### *هل كان أشباه القرود أسلافنا فعلاً؟*

لقد أصبحت نظرية التطوّر تمثّل جوهر مفهومنا الذي يفسّر أصل الإنسان. وقد أصبحت هذه النظرية مقبولة في جميع أنحاء العالم اليوم مما جعلتها تؤثّر بشكل كبير في قولبة طريقة تفكيرنا، إن كان بما يتعلّق بالحياة بشكل عام ونظرتنا تجاه أنفسنا بشكل خاص. لكن حسب الكثير من الباحثين المستقلين (كما رأينا وما سوف نراه لاحقاً)، يبدو أن نظرية داروين حول ***تطوّر الإنسان من القرد*** كانت ولازالت تواجه مشاكل جدية وحاسمة. إن ما تعرفتم عليه حتى الآن ليس سوى جزء بسيط من العيوب والنواقص التي تشوب المنطق الدارويني، وما سيأتي لاحقاً هو أكثر أهمية.

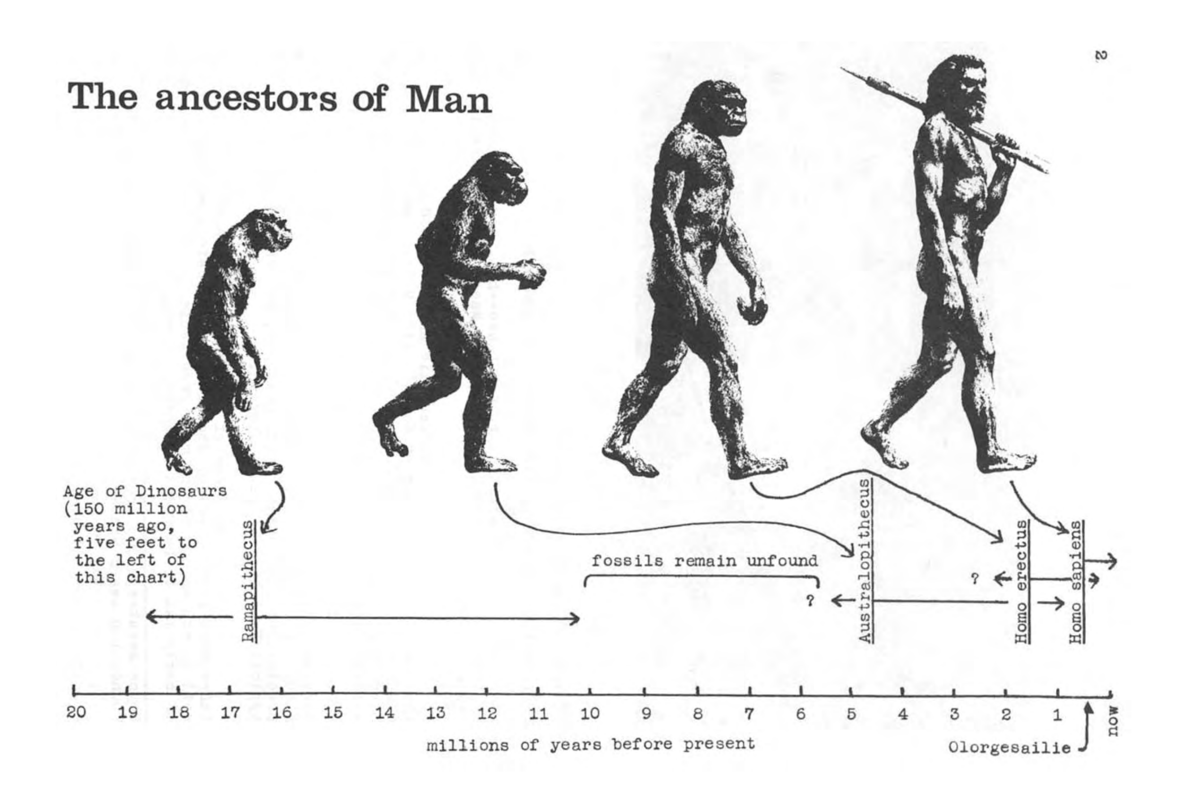
رغم الحقائق الأثرية السابقة التي تثبت أن الإنسان العصري عاش في عصور جيولوجية سحيقة، إلا أن هذه الحقائق لم تجيب على السؤال الأكثر أهمية: ***هل كان "أشباه القرود" هم نفسهم "أسلافنا الأوائل"؟***

أليس الإنسان القديم كان مظهره يشبه القرد؟.. ألا يتطلّب التّحول الذي أوصلنا إلى مظهرنا الحالي مئات الآلاف أو حتى ملايين السنين؟.. وغيرها من تساؤلات..



*تعرّفوا على "جدِو" و"ستِو". هل هذه المخلوقات "شبه البشرية" تمثّل أسلافنا فعلاً؟*

من أجل الإجابة على هكذا تساؤلات، وجب أولاً التعرّف على بعض الحقائق الجديدة التي ستساهم في توضيح مجموعة كبيرة من النقاط المهمة. فمثلاً، بما يتعلّق بالعصور الطويلة التي أقرّ بها العلماء (لكي تناسب نظرية التطوّر التدريجي البطيء) والتي دامت ملايين السنين، فهي مجرّد افتراضات ليس لها أي أساس من الصحة. لكن وجب الاعتراف بأنّها تبدو مقنعة لدرجة كبيرة جداً، ذلك بفضل الإخراج الفني الرائع والأسلوب الأكاديمي المُقنع.




شاهد معظمنا تلك الرسوم البيانية في الكتب العلمية التي تظهر العصور الجيولوجية، منذ ظهور أول شكل بسيط للحياة حتى ظهور الإنسان. لكن هذه الخرائط البيانية، التي حضّرت باجتهادٍ فائق، لا يمكن أن تكون قريبة من الحقيقة. إنها افتراضية بشكل كبير. إنهم يفترضون أنّ نظريّة النّشوء صحيحة ويبنون علومهم على هذا الأساس. ويفترضون أنّ طبقات الأرض كانت مستقرّة في شكل ثابت، على مرّ العصور ولفترة طويلة من الزمن. لقد افترضوا، بكل ثقة، أنّ النّشاط المتماثل للطّبيعة لم ينتهِ أبداً بكارثة أو حدث ما قام بقلب الأرض رأساً على عقب في إحدى الفترات، أو على الأقل في مرات عديدة. سوف نتعرّف على هذا الموضوع بالتفصيل في أحد الفصول المقبلة (التزاماً بتسلسل المواضيع)، حيث هناك أمور كثيرة وجب التعرّف عليها قبل الانتقال إلى هذا الموضوع بالذات (ذلك لسهولة استيعاب الموضوع بطريقة أسهل).

أما بخصوص أسلاف الإنسان، والتي يُفترض بأنهم "أشباه قرود"، فهناك حقائق كثيرة تثبت بوضوح أن تلك المخلوقات تختلف عن الإنسان تماماً حيث يبدو أنها تنتمي لفصائل أخرى ليس لها علاقة بفصيلة البشر. هناك عدد كبير من الاكتشافات لأثرية التي تشير بوضوح إلى حقيقة أن الإنسان العصري كان معاصراً لما نسميه بالنياندرتالي Neanderthal، كما تعرّفنا سابقاً على آثار للإنسان العصري والتي تعود لعصور جيولوجية سحيقة. فهناك خصائص جماجم كانت قد وجدت في طبقة صخرية قديمة في بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، هنغاريا، أثيوبيا، تنزانيا، وفي الشّرق الأوسط.. جميعها مطابقة لخصائص الإنسان الحديث. وفي بعض الأماكن وجدت هياكل عظمية مطابقة تماماً للإنسان الحديث في طبقة صخرية تحت الطبقة التي تحتوي على هياكل عظمية تابعة للإنسان النياندرتالي (أي أن هياكل مشابهة للإنسان العصري أقدم من تلك التابعة للإنسان النياندرتالي بكثير). في أستراليا مثلاً، حصل اكتشاف مذهل شمل كل من الإنسان المعاصر والإنسان النّياندرتالي في موقع واحد، أي كان هذان

النوعان معاصران لبعضهما البعض. وفي أوروبا، حصل اكتشاف آخر مذهل، حيث وُجد إنسان نياندرتالي مدفوناً في أحد القبور العائدة للعصور الوسطى وهو يرتدي لباس الحرب (درع وقميص من السلاسل) ومدجّج بالأسلحة!

دعونا الآن نترك الاكتشافات الأثرية قليلاً للبحث في مكان آخر عن إثباتات تشير بوضوح إلى أن الإنسان وأسلافه "أشباه القرود" كانا ولا زالا معاصرين لبعضهما البعض. وجب أن نبدأ بالنظر بجدية إلى كل تلك الروايات التي تؤكّد صحّة هذا الأمر، حيث تشير إلى واقع غريب على معظمنا لكنه موجوداً على أي حال. فيما يلي اقتباس آخر من كتاب "علم الآثار المحظور"، حيث يلفت الكاتبان الانتباه إلى موضوع غير مألوف لدى الأغلبية، وغير رسمي من الناحية الأكاديمية، لكن هذا لا يجعله مجرّد من الأهمية البالغة. هذا إذا أردنا فعلاً التعرّف على الحقيقة بخصوص اللغز الكبير المتعلّق بأصولنا الحقيقية ومن أين جاءت فكرة أسلافنا القرود.

# أسطورة إنسان الوحش

بين الحقيقة والخيال

### رجل القرد
APE-MAN

منذ أكثر من مئة سنة، جمع الباحثون كمية كبيرة من الدلائل على أن مخلوقات تشبه إنسان النياندرتال Neanderthal، وكذلك الهومو إركتوس Homo erectus، وحتى مخلوق الأسترالوبيثين australopithecines (الذين من المفروض أن يمثلون أسلاف الإنسان) لازالت تجوب البراري اليوم حول كافة أنحاء العالم.

لقد تمكّن الكثير من العلماء والباحثين المحترفين من:

١ــ مشاهدة أشباه إنسان (أو أشباه قرود) بأم عينهم، وفي مواقع كثيرة حول العالم.

٢ــ مشاهدة نماذج مأسورة من هذه الكائنات.

٣ــ رؤية نماذج مقتولة على يد السكان المحليين.

٤ــ جمع دلائل مادية لهذه المخلوقات، بما في ذلك آثار أقدامهم. كما أنهم التقوا مع شهود غير علميين، وأجروا تحقيقات حول الكم الهائل من الروايات والحكايا التي تحويها التقاليد والموروثات الشعبية حول العالم.

### الكريبتوزولوجيا
CRYPTOZOOLOGY

بالنسبة لبعض الباحثين، فإن دراسة والبحث عن مخلوقات غريبة، مثل أشباه القرود (أو البشر المتوحّشين) الذين نحن بصددهم، تنتمي لفرع علمي رسمي يُسمى الكريبتوزولوجيا Cryptozoology، وهو مصطلح أوجده عالِم الحيوان الفرنسي "بيرنارد هوفلمانز" Bernard Heuvelmans، ومهمة هذا الفرع العلمي هي التحقيق (وفق أساليب علمية) في فصائل حيوانية تم التبليغ عن وجودها لكن دون أن توثّق بشكل رسمي. جاء المصطلح Cryptozoology من مجموع كلمتين: Crypto و zoology، الأولى هي كلمة يونانية في الأصل (*kryptos*) وتعني "خفي" أو "غامض"، وطبعاً الثانية تعني "علم الحيوان"، وبالتالي فالمصطلح يعني حرفياً: البحث في الحيوانات الغامضة أو الخفية.

يوجد اليوم جمعية دولية للكريبتوزولوجيا، ويتألف مجلس الإدارة من شخصيات مرموقة علمياً، حيث يضمّ علماء أحياء biologists، علماء حيوان zoologists، علماء جيولوجيا ومستحاثات paleontologists، وجميعهم من جامعات ومتاحف مشهورة حول العالم. الهدف الرئيسي لهذه الجمعية هو كما ورد في المجلة الخاصة بها (مجلة Cryptozoology) ويتمثّل بما يلي:

".. بحث ودراسة، وتحليل، ونشر، ومناقشة كافة المسائل المتعلقة بحيوانات ذات أشكال وأحجام غير متوقعة أو غير مألوفة، أو ظهرت في أوقات وأماكن غير متوقعة.."

وكل إصدار نموذجي لهذه المجلة يحتوي على مقال أو اثنين، من المقالات المكتوبة من قبل العلماء، ويتناول موضوع أشباه القرود ape men أو أشباه البشر hominid أو إنسان الوحش wildman.



*نوع غريب من القرود، (أو أشباه القرود لأنه يمشي منتصب القامة)، تم تصويره في إحدى مناطق الأمازون في العشرينات من القرن الماضي. هناك الكثير من المخلوقات النادرة التي لا يعترف العلم المنهجي بوجودها.*

هل يُعقل أنه لا زال هناك فصيلة "أشباه بشر" hominid على هذا الكوكب؟ قد يجد الكثيرون هذه الفكرة مستحيلة، وذلك لسببين: أولهما هو أنهم يفترضون بأن كل شبر من سطح الأرض قد مسحه واستكشافه. والسبب الثاني هو أنهم يعتقدون بأن العلماء على إلمام تام بكافة أنواع الحيوانات الحيّة على وجه الأرض. في الحقيقة، فإن كلا الافتراضين خاطئين تماماً، والأسباب هي:

ــ أولاً، حتى في بلاد متقدمة مثل الولايات المتحدة، هناك الكثير من المناطق الواسع وغير المأهولة. وخاصة المنطقة الشمالية الغربية من تلك البلد، والتي لازالت تمثّل منطقة واسعة من الغابات الكثيفة والسلاسل الجبلية الشاهقة، والتي رغم مسحها من الجو إلا أنها لم تُخترق براً من قبل أي إنسان.

ــ ثانياً، لازال هناك عدد مدهش من فصائل حيوانات جديدة المُكتشفة سنوياً، وتُقدّر الإحصاءات الرسمية بأن العدد يقارب ٥٠٠٠ سنوياً. وطبعاً، فإن ٤٠٠٠ من هذه الفصائل الجديدة هي من الحشرات.

ويعلّق البروفيسور "هوفلمانز" على الأمر قائلاً في العام ١٩٨٣:
"..حتى منذ وقت قريب، أي في وسط السبعينات، لا زال يُكتشف سنوياً حوالي ١٢ فصيلة جديدة من السمك، ١٨ فصيلة جديدة من الزواحف، وحوالي ١٠ فصائل جديدة من البرمائيات، و٣ أو ٤ فصائل من الطيور.."

### *إنسان الوحش الأوروبي*
EUROPEAN WILDMAN

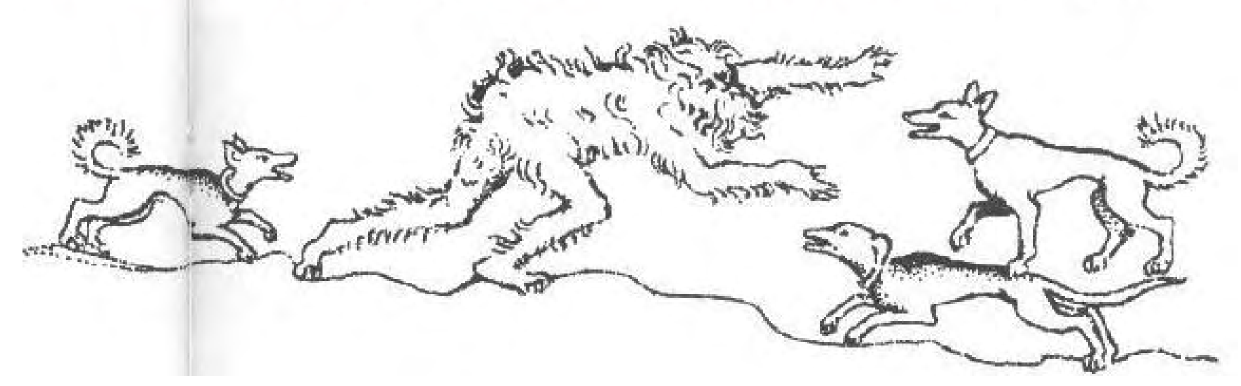
يعود تاريخ التقارير عن إنسان الوحش إلى عصور غابرة. هناك الكثير من التُحف الفنية العائدة للإغريق والرومان والقرطاجيين والأتروسكان والتي تظهر صوراً لمخلوقات بشرية تشبه القرود. نحن لا نتحدث هنا عن شخصيات أسطورية مجنّحة أو ما شابه من مخلوقات خرافية، بل عن أشباه قرود يكسو الشعر وجوههم وكامل أجسامهم. فمثلاً، في متحف ما قبل التاريخ في روما، إيطاليا، هناك قدر فضّي يعود لعصر الإتروسكان، ومرسوم عليه، إلى جانب الصيادين من البشر يركبون الأحصنة، صورة مخلوق ضخم شبه آدمي أو شبه قرد.





*ظهر إنسان الوحش في الكثير من النقوش خشبية ومعدنية الأوروبية*

طوال فترة العصور الوسطى، استمروا في تصوير أشباه القرود في الفنون والهندسة الأوروبية. وهناك صفحة من كتاب الزبور التابع للملكة ماري، والمؤلف في القرن الرابع عشر، تصوّر بوضوح مخلوق آدمي شبه قرد يتعرّض لهجوم مجموعة من الكلاب.




*مخلوق آدمي شبه قرد يتعرّض لهجوم مجموعة من الكلاب، يظهر في صورة من كتاب الزبور التابع للملكة ماري*

---

***شمال غربي أمريكا الشمالية***

مخلوق الساسكواتش Sasquatch

على مرّ قرون طويلة، كان هنود شمال غربي الولايات المتحدة وكندا يؤمنون بوجود الإنسان الوحش، والذي أشاروا إليه بأسماء عديدة، أشهرها "ساسكواتش" Sasquatch.

في العام ١٧٩٢م، كتب عالِم النبات الأسباني "خوسيه ماريانو موزينو" Jose Mariano Mozino، خلال وصفه لهنود "نوتكا" القاطنين في جزيرة فانكوفر، كندا، قائلاً:

*".. لا أعرف ماذا أقول عن "ماتلوكس" Matlox، وهو كائن يسكن منطقة الجبال، والذي يثير الرعب لدى الجميع بطريقة لا تُصدّق. يوصفون جسمه بأنه وحشي المظهر ومكسواً بشعر كثيف. رأسه مشابه لرأس الإنسان، لكن له أنياب أكبر وأكثر حدّة من أنياب الدبّ. ذوارعه طويلة جداً، وأصابع يديه ورجليه مُسلّحة بخوالب طويلة منحنية.."*

وقد ذكر الرئيس الأمريكي السابق "تيودور روزفلت" Theodore Roosevelt تقريراً مثيراً عن "إنسان الوحش" في كتابه المنشور عام ١٩٠٦م، والذي بعنوان "صياد البراري" The Wilderness Hunter. حصلت الحادثة في جبال "بيتررووت" Bitterroot، بين "إيداهو" و"مونتانا" (مع العلم أن البلاغات المتنوعة عن "إنسان الوحش" لازالت تخرج من هذه المنطقة حتى

اليوم). حسب ما روى "روزفلت"، في بدايات القرن التاسع عشر، كان صياداً يُدعى "بومان" يستكشف مع رفيقه منطقة موحشة وبعيدة في البرية.

تعرّض مخيّمهم عدة مرات لهجوم مخلوق غير معروف، في الليل حيث لم يستطيعوا تمييز المهاجم، وفي النهار حيث كانوا غائبين عن المخيّم. في أحد الأيام، عاد "بومان" إلى المخيّم ليجد رفيقه مقتولاً، ويبدو واضحاً أن ذلك المخلوق قتله. لكن هذا المخلوق ترك وراءه آثار أقدامه، والتي تشبه تماماً أقدام الإنسان. وبخلاف الدبّ، الذي يمشي على أربعة أرجل، هذا المخلوق مشى على رجلين فقط.

إذا اعتبرنا هذه الرواية بأنها الوحيدة، لا يمكننا أخذها بجدية أو كدليل على وجود "إنسان الوحش" في أمريكا الشمالية، لكن بعد أن ننظر إليها على أنها من بين عدد لا متناهي من التقارير الأكثر إثارة، حينها يمكن أن نوليها المزيد من الاهتمام والأهمية.

في الرابع من أيار، عام ١٨٨٤م، نشرت صحيفة "ذي كولونيست" *the Colonist*، في فيكتوريا، بريتش كولومبيا، رواية تتحدث عن مخلوق غريب وقع في الأسر بالقرب من بلدة "يال" Yale. ورد في التقرير ما يلي:

*".. كان جاكو Jacko، وهو الاسم الذي نسبوه للمخلوق، قريب من نوع الغوريلا، يبلغ طوله ٤ أقدام و٧ بوصة، ويزن ١٢٧ رطل. كان لديه شعر طويل وأسود، ويشبه الإنسان تماماً ما عدا استثناء واحد، كامل جسده، ما عدا يديه ورجليه، مكسواً بالشعر الكثيف والذي بطول واحد بوصة تقريباً. ذراعه أطول من ذراع الإنسان العادي، كما أنه يحوز على قوة عضلية استثنائية.."*

يبدو واضحاً أن المخلوق لم يكن غوريلا، حيث أن وزنه خفيف. وقد يقترح البعض بأنه مجرّد شيمبانزي. لكن هذه الفكرة أيضاً استُبعدت تماماً حيث كان هناك أشخاص متعلمين قابلوا المخلوق شخصياً وأكّدوا أنه يختلف تماماً عن كل ما هو مألوف.

في العام ١٩٦١م، ذكر عالِم الحيوان "إيفان أندرسون" Ivan Sanderson بأن:
*".. هناك تعليق صدر من صحيفة أخرى بعد نشر الرواية بأيام، وقد تساءل المُعلّق.. كيف يُمكن لأحد أن يقترح بأنه من المُحتمل أن يكون جاكو Jacko مجرّد شيمبانزي عادي وقد هرب من السيرك؟!.."*

هناك المزيد من التقارير عن مخلوقات مشابهة لـ"جاكو" والتي جاءت من نفس المنطقة. فمثلاً، "ألكسندر كالفيلد أندرسون" Alexander Caulfield Anderson، وهو مهندس موظّف في قسم مسح الأراضي في شركة "هدسن باي"، بلّغ عن مخلوقات شبه آدمية، كثيفة الشعر، هاجمت الفريق الهندسي عدة مرات من خلال رشقهم بالحجارة، وذلك خلال مهمة مسح هندسي لأحد المناطق النائية في عام ١٨٦٤م.

في العام ١٩٠١م، "مايك كينغ" Mike King، وهو خشّاب معروف جيداً، كان يعمل في إحدى المناطق المعزولة شمالي جزيرة "فانكوفر". بعد أن اقترب "كينغ" إلى حافة أحد الجروف الصخرية، لمح مخلوقاً شبه آدمي مكسواً بفرو بني/أحمر. كان المخلوق قابعاً على ضفة جدول من الماء ويغسل بعض الجذور النباتية ويوزعها على كومتين متموضعتين بجانبه. ثم غادر المخلوق

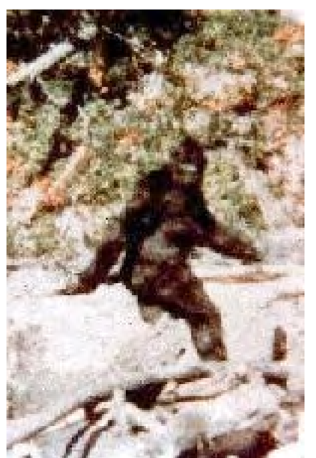
المكان جارياً وكأنه إنسان عادي. أما آثار الأقدام التي فحصها "كينغ" فكانت متطابقة لأقدام الإنسان، ما عدا خاصية واحدة، وهي أن هذه الأقدام طويلة جداً ولها أصابع متباعدة.

في العام ١٩٤١م، واجه عدة أفراد من عائلة "شابمان" Chapman "إنساناً وحشياً" في "روبي كريك"، بريتش كولومبيا. في أحد فترات الظهيرة المشمسة الصيفية، سمعت السيدة "شابمان" صوت ابنها البكر يناديها محذراً إساها من اقتراب حيوان ضخم من المنزل خارجاً من الحرش. في البداية، ظنّت بأنه دباً كبيراً. لكن بعدها، أصابها الرعب الشديد، حيث تأكدت من أنه رجلاً عملاقاً مكسواً بالشعر الكثيف ذات اللون البني/الأصفر. بلغ طول الشعر حوالي ٢٠ سم. سار المخلوق نحو المنزل مباشرة، وما كان على السيدة "شابمان" سوى جمع أولادها الصغار والهروب بسرعة نحو القرية الواقعة بعيداً في أسفل الجبل.

في تشرين أوّل من العام ١٩٥٥م، السيد "وليام روي" Mr. William Roe، الذي أمضى مُعظم حياته يصطاد الحيوانات البرية ومراقبة سلوكها، واجه "إنساناً وحشياً". حصلت الحادثة بالقرب من بلدة تُدعى "تيت جوان كاتش" Tete Jaune Cache، بريتش كولومبيا. في أحد الأيام، حسبما يروي السيد "روي"، مُقسماً بأن ما يقوله صحيح، تسلّق إلى قمة جبل "ميكا" إلى منجم قديم مهجور ورأى، على بعد ٦٨ متر، ما اعتقده في البداية دباً. عندما خرج المخلوق من بين الأحراش نحو مساحة مفتوحة، أدرك السيد "روي" بأنه كان شيئاً مختلفاً، وقال:

*".. كان انطباعي الأوّل أنه رجلاً ضخماً، طوله ٦ أقدام وعرضه ٣ أقدام، وربما يزن حوالي ٣٠٠ رطل. كان مكسواً من رأسه حتى قدمه بشعر أسود/بنّي. لكن مع اقترابه أكثر، أدركت من خلال ملاحظة ثدايا الصدر بأنه أنثى.."*

في العام ١٩٦٧م، في منطقة "بلوف كريك" Bluff Creek، شمالي كاليفورنيا، استطاع "روجر باترسون" Roger Patterson و"بوب غيملين" Bob Gimlin أن يصوّرا فيلماً قصيراً يظهر فيه أحد المخلوقات المعروفة في تلك المنطقة بـ"ساسكواتش" Sasquatch. كما أنهما صوّرا أفلاماً لآثار أقدام المخلوق بعد رحيله، وظهر أن طول قدمه ٣٦,٨ سم وعرضها ١٥,٢سم. أما طول المخلوق، فقُدر بحوالي ٢,٢ متر.

*صورة مأخوذة من الفيلم: المخلوق يهرب مسرعاً من الموقع بعد أن لاحظ وجود البشر*

لقد ظهر عدة آراء حول هذا الفيلم. ففي الوقت الذي زعمت بعض السلطات العلمية بأنه خدعة واضحة، كان البعض الآخر يعتقد بأنه يمثّل دليلاً جيداً على حقيقة وجود هذا الكائن الأسطوري. وهناك آراء أخرى مختلطة.

قام الدكتور "د.و. غريف" Dr. D. W. Grieve، وهو خبير تشريح متخصص في المشي الإنساني، بدراسة الفيلم جيداً وعلّق عليه قائلاً:

*".. لقد تراوحت انطباعاتي الشخصية بين القبول الكامل لحقيقة وجود الساسكوانش على قاعدة أن الفيلم يصعُب تزويره، وبين الرفض العاطفي غير العقلاني لوجود هذه الظاهرة لأنها غير مألوفة.."*

أما عالمة الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) "مايرا شاكلي" Myra Shackley، من جامعة "ليستر"، فقد لاحظت بأن الرأي الإجماعي على هذا الفيلم يشير إلى أنه مزوراً، لكنها أضافت: *".. لكن إذا كانت العملية كذلك بالفعل، فهي محترفة وذكية جداً.."*

لكن في الحقيقة، يمكن اللجوء إلى هذا النوع من التفسيرات لدحض واستبعاد أي نوع من الإثباتات العلمية مهما كانت. فكل ما على الفرد فعله هو اللجوء إلى أحد المحترفين في الكشف عن التزوير ومن ثم يخضع كل ما نتعلّمه في المدرسة للفحص والاختبار. لذلك، وجب اللجوء للخبراء في التزوير فقط عندما يكون هناك دليل قاطع على التزوير. وأكبر مثال على هكذا حالات هو قضية "بلتداون" Piltdown (بقايا شبه إنسان تم اكتشافها في إنكلترا بين ١٩١٠ ــ ١٩١٢م، وزُعم بأنها تمثّل الحلقة المفقودة، لكن تبيّن بعد ٤٠ سنة من الجدل العلمي والأكاديمي بأنها بقايا مزوّرة). في حالات مماثلة للقضية التي نحن في صددها، الطريقة النموذجية التي وجب إتباعها هي محاولة تقليد ما يُزعم بأنه تزوير، مع العلم بأنه حتى النجاح في تقليد التزوير قد لا يعني في حالات كثيرة أخرى بأن الأمر خدعة.

أما بما يتعلّق ببصمات أقدام مخلوقات الساسكوانش، فقد خضعت لدراسة مكثّفة من قبل شهود مستقلين (من بينهم خبراء)، وبلّغوا عن المئات من المواقع التي تحتوي على هذه الآثار، وهناك من بينها ١٠٠ حالة تم تصويرها وتوثيقها. لكن مع ذلك، لا زال النقّاد يؤكّدون بأن كل هذه الآثار مزوّرة. مع العلم بأن مُعظم هؤلاء المتشككين يخرجون باستنتاجاتهم بينما هم جالسون في مقاعدهم المريحة، دون تكليف أنفسهم بالنزول إلى موقع الآثار وفحصها بشكل عملي. والمشكلة هو أن هذا النوع من الأشخاص الأكاديميين يمثلون أصحاب الصوت المسموع والمأخوذ به رسمياً وجدياً. لكن على الجانب الآخر، وجب التسليم بأن هناك فعلاً حالات كثيرة مزوّرة، وحتى الداعمين لفكرة وجود الساسكوانش يعترفون بها. لكن هل ها يعني أن كل الآثار هي مزوّرة؟

في العام ١٩٧٣م، صرّح "جون.ر. نابير" John R. Napier، وهو عالِم تشريح بريطاني مُحترم، قائلاً بأنه:
*".. لو كانت كافة آثار الأقدام مزوّرة فعلاً، فوجب علينا إذاً التسليم بحقيقة وجود شبكة مافياوية (مافيا) منظّمة جداً، ، ولها خلايا في كل مكان بحيث قامت بتنظيم عمليات التزوير هذه، وفي مساحة واسعة تمتدّ من سان فرانسيسكو (أمريكا) حتى فانكوفر (كندا).."*

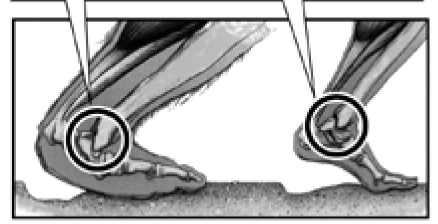
يؤكّد "نابير" بأنه وجد آثار الأقدام التي فحصها بنفسه "مقنعة من الناحية البيولوجية"، وكتب يقول:

*".. الدلائل التي فحصتها تقنعني بأن بعض تلك الآثار هي حقيقية، وأن شكلها يسبه آثار أقدام بشرية... أنا مقتنع تماماً بأن الساسكواتش موجود فعلاً.."*

كان "غروفر.س. كرانتز" Grover S. Krantz، وهو عالم أنثروبولوجيا من جامعة واشنطن، في البداية من بين المتشككين بخصوص التقارير التي تناولت مخلوقات الساسكواتش. من أجل التأكّد من حقيقة وجود هذا المخلوق فعلاً، أجرى "كرانتز" دراسة تفصيلية لأثار أقدام اكتُشفت عام ١٩٧٠م في منطقة تقع شمال شرق ولاية واشنطن. من خلال إعادة تصميم هيكل عظمي افتراضي لبصمة القدم، لاحظ بأنه كان موقع الكاحل أكثر تقدماً للأمام بالمقارنة مع قدم الإنسان. بعد الأخذ بعين الاعتبار طول مخلوق الساسكواتش البالغ، حسب التقارير التي وصفته، استخدم "كرانتز" معرفته وخبرته الخاصة في الأنثروبولوجيا الجسدية لحساب المسافة التي يمكن لموقع الكاحل أن يتقدم بها إلى الأمام فيالقدم.

بعد العودة إلى بصمات القدم، وجد أن موقع الكاحل الذي استنتجه يتطابق مع موقعه في بصمة القدم. قال "كرانتز" معلقاً:

*".. حينها تيقّنت بأن هذه الظاهرة حقيقية.. ليس هناك أي إمكانية للمزوّر أن يعلم كيف يحدّد موقع الكاحل بهذه الدقّة.. لقد تطلّب الأمر شهرين كاملين من البحث والدراسة قبل الخروج بهذه النتيجة، لذلك وجب أن تتأمّلوا كم وجب أن يبلغ ذكاء المزوّر قبل القيام بهذه الخدعة.. إنها آثار حقيقية ولا مجال للتزوير هنا.."*

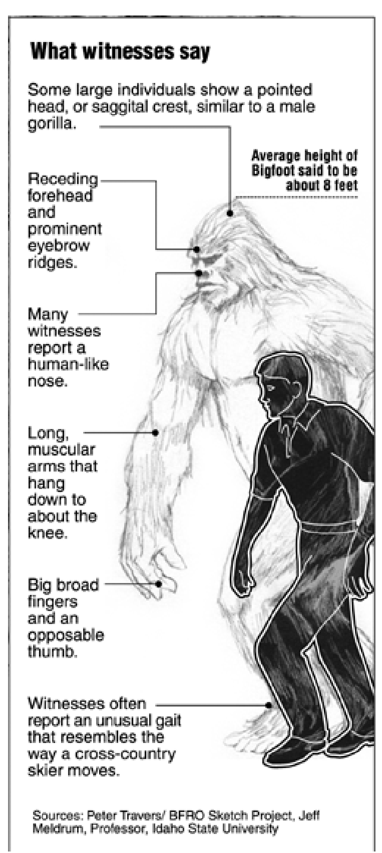



*موقع الكاحل في قدم مخلوق الساسكواتش أكثر تقدماً للأمام بالمقارنة مع قدم الإنسان*

لقد قام كل من "كرانتز" والخبير "جون غرين" John Green، الخبير في هذا المجال، بكتابة العديد من التقارير العلمية التي تتناول آثار الأقدام في أماكن متعددة من أمريكا الشمالية والتي تمثّل دليلاً قاطعاً على وجود مخلوق الساسكواتش في تلك المناطق. يبلغ متوسّط الطول النموذجي لبصمة القدم التي خلّفت تلك الآثار بين ١٤ إلى ١٨ بوصة، ويبلغ عرضها بين ٥ و٩ بوصة. وهذا يعني أن مسطّح قدم المخلوق أكبر من قدم الإنسان بثلاثة أو أربعة أضعاف. لهذا السبب اشتهر هذا المخلوق بالاسم "بيغ فوت" Bigfoot (أي القدم الكبيرة). قدّر "كرانتز" بأنه من أجل صنع آثار أقدام مزوّرة متطابقة تماماً مع آثار الأقدام الأصلية، أنت بحاجة إلى وزن يبلغ ٧٠٠ رطل لغرس البصمة في الأرض كما تفعل أقدام المخلوق الحقيقي. أي أن رجل عادي، يبلغ وزنه ٢٠٠ رطل، يحتاج أن يحمل ٥٠٠ رطل إضافي لكي يصنع بصمات أقدام جيّدة.

لكن هذا ليس سوى بداية سلسلة طويلة من الشروط. حيث من أجل أن ينجح الشخص في التزوير، هو بحاجة لأن يسير بهذا الوزن الثقيل مسافة تتراوح بين ربع ميل وعدة أميال، حسب الأوصاف التي قدمتها تقارير الاكتشافات. وبالإضافة إلى أن خطوة مخلوق الساسكواتش (المسافة الفاصلة بين بصمة القدم والأخرى) يتراوح طولها بين ٤ و٦ أقدام (بينما يبلغ طول خطوة الإنسان العادي ٣ أقدام تقريباً). حاول أن تمشي مسافة ميل واحد، حاملاً ٥٠٠ رطل على ظهرك، وبخطوات طويلة تبلغ ٥ أقدام.. هل تستطيع فعل ذلك؟ لقد لجأ المتشككين إلى تفسير آخر للعملية: لقد اقترحوا وجود آلة خاصة مُصممة لطبع هذه البصمات ووفق المواصفات والشروط المذكورة سابقاً. علّق العالِم "جون.ر. نابير" John R. Napier على هذا الاقتراح قائلاً: ".. لكن جهاز أو آلة كهذه، والتي من المفروض أن تضغط وزن بقيمة ٨٠٠ رطل ضمن مساحة كل قدم مربعة، والتي يديرها إنسان ويسير بها عبر مناطق جبلية وعرة تُعتبر غير منطقية إطلاقاً.."

بعض آثار الأقدام المُبلّغ عنها كانت موجودة في أرض مكسوة بالثلج، مما مكّن الباحثين من التأكّد من عدم وجود أي آثار أخرى مهما كان نوعها (تابعة لإنسان أو آلة أو ما شابه). وفي بعض الحالات، كانت المسافات بين أصابع الأقدام تتفاوت مما يشير إلى تغيير وضعيتها خلال المشي، أي أن كل بصمة قدم كانت مميّزة عن الأخرى، وهذا يستبعد تماماً وجود أي آلة تطبع بصمات متطابقة. وهذا يعني أن المزوّر الذي يرغب في القيام بهذه العملية يحتاج إلى عشرات القوالب المختلفة لصناعة بصمات أقدام مختلفة. هل يستحقّ الأمر كل هذا العناء؟ لو كانت من صنع مزوّر، ماذا يستفيد من هذه العملية الصعبة وشبه المستحيلة أحياناً؟




*بالاعتماد على مواصفات عدد كبير من الشهود، تم الاتفاق على تحديد كافة المظاهر والمواصفات المميّزة لمخلوق الساسكواتس.*

في ١٠ حزيران، ١٩٨٢م، شاهد "بول فريمان" Paul Freeman، وهو شرطي غابات، في إحدى دورياته في إحدى غابات ولاية واشنطن، مخلوق شبه آدمي كثيف الشعر يبلغ طوله ٨ أقدام، يقف على مسافة تبعد عنه حوالي ٥٠ متر. بعد ٣٠ ثانية تقريباً، استدار المخلوق ورحل بعيداً. تم استدعاء الباحث "كرانتز" لدراسة آثار أقدام المخلوق، فوجد في البصمات تفاصيل دقيقة جداً لدرجة أنها تظهر تعرّجان سطح الجلد (مسامات جلدية)، ومظاهرأخرى لا يمكن أن تكون سوى طبيعية تماماً. فقد أشارت المظاهر التفصيلية للسطح الجلدي المطبوع على جوانب بصمة القدم إلى أن القدم كانت مرنة ومتحرّكة.

في وجه كل هذه الدلائل الثابتة والموثّقة، لماذا يبقى معظم علماء الأنثروبولوجيا وعلم الحيوان صامتون بخصوص موضوع الساسكواتش؟ يقول "كرانتز" موفراً الجواب: ".. إنهم خائفون على سمعتهم ووظائفهم.."

وقد صرّح "نابير" بشكل مماثل:
*".. إحدى المشاكل، وربما تكون أعظمها، في التحقيق بمشاهدات مخلوق الساسكواتش تتمثّل بالمعاملة المشبوهة التي يتلقاها المدعين بمشاهدتهم لهذا المخلوق من زملاءهم وجيرانهم ومعارفهم بشكل عام. إن الاعتراف بالخوض بهذه التجربة غير المألوفة (مشاهدة الساسكواتش) تُعتبر في بعض المناطق مُخاطرة بالسمعة والمركز الاجتماعي والمصداقية المهنية.."*

وقد ذكر "نابير" مثالاً على هذه الحالة، فروى قضية خبير جيولوجي مُحترم يعمل في إحدى شركات البترول، والذي تحدث عن تجربته غير المألوفة (مشاهدة هذا المخلوق) لكنه أصرّ على عدم الكشف عن اسمه خوفاً من تخلي الشركة عن خدمته. وفي هذا السياق، صرّح "رودريك سبراغ" Roderick Sprague، وهو أستاذ أنثروبولوجي من جامعة إداهو، مبدياً رأيه بشخص "كرانتز" قائلاً:

*".. إن إرادة كرانتز الحرّة التي قادته إلى البحث في هذا المجال بانفتاح ودون وجل، هي ذاتها التي كانت السبب الرئيسي في فقدانه لاحترام الكثير من زملاءه وبالإضافة إلى حرمانه من الترقية في مناصب أكاديمية كثيرة.."*

إن مُعظم التقارير عن مشاهدات مخلوق الساسكواتش تأتي من شمال غربي الولايات المتحدة وبريتش كولومبيا. يقول "نابير":

*".. إن الشخص مُجبر على الاستنتاج والتسليم بحقيقة أن "مخلوق عملاق شبه آدمي" يعيش حالياً في المناطق الموحشة الواقعة شمال غربي الولايات المتحدة وبرتش كولومبيا.."*

وهناك أيضاً تقارير عديدة من الأجزاء الشرقية من الولايات المتحدة وكندا. يضيف "نابير" معلقاً:

".. إن وجود هكذا مخلوقات تتجوّل في البراري القريبة منا، ولازالت غامضة وغير موثّقة رسمياً، تُعتبر ضربة قوية لمصداقية الأنثروبولوجيا الحديثة.." وفي الحقيقة، هذه الضربة لا تستثني مصداقية كل من علم البيولوجية، علم الحيوان، والعلم بشكل عام.




*طابع بريد من كندا، يصوّر مخلوق الساسكواتش*

---

***إنسان الوحش في أمريكا الجنوبية والوسطى***

يخرج من غابات المكسيك الجنوبية الكثير من التقارير والروايات التي تتناول مخلوقات تُسمى الـ"سيسيمايت" Sisimite. قال "وندل سكوزن" Wendell Skousen، وهو جيولوجي، بأن شعب الـ"كابولكو" Cubulco القاطنون في "باجا فيراباز" رووا له ما يلي:

*" .. هناك في الجبال، يعيش بشراً متوحشين عمالقة، يكسو أجسادهم الشعر البّني الكثيف، وليس لهم رقبة، وعيونهم صغيرة، أذرعهم طويلة وأيديهم ضخمة. يتركون آثار أقدام أكبر من أقدام البشر بمرتين.."*

الكثير من الشهود بلغوا عن أنه تم مطاردتهم نزولاً من سفوح تلك الجبال من قبل مخلوقات "السيسمايت". لقد ظنّ "سكوزن" في البداية بأن هذا المخلوق هو مجرّد دبّ. لكن بعد إجراء تحقيق طويل مع عدد كبير من الأهالي المحليين، استنتج في النهاية بأنه كان مخطأً حيث هناك فعلاً مخلوق شبه آدمي وليس دبّ.

وهناك تقارير عن مخلوقات مشابهة في غواتيمالا، حيث، كما يُقال، تخطف النساء والأطفال. وفي دولة "بليز" Belize أيضاً يتحدث الناس عن مخلوقات شبه آدمية يسمونها بـ"دوانديز" Dwendis، والتي تسكن الأدغال في جنوبي البلاد. جاء الاسم "دوانديز" من كلمة أسبانية Duende ومعناها الحرفي هو "غول".

كتب "إيفان أندرسن" Ivan Sanderson، الذي أجرى أبحاثاً حول هذا الموضوع في "بليز"، قائلاً:
*" .. لقد قال لي العشرات بأنهم شاهدوا تلك المخلوقات بأم عينهم، ومعظم الشهود كانوا رجالاً متعلمين كانوا يعملون في منظمات مسؤولة مثل وزارة الغابات، والذين درس معظمهم في أوروبا أو الولايات المتحدة. أحد الموظفين في إدارة أمن*

*الغابات وصف هذه المخلوقات بالتفصيل حيث لاحظ عدة مرات بأن اثنين من هذه المخلوقات كانت تراقبه سراً خلال سيره على حدود إحدى المحميات الحرشية بالقرب من سفوح جبال مايا.."*

وُصفت هذه المخلوقات بأن طولها يتراوح بين ٣,٥ قدم و٤,٥ قدم، أجسامها متناسقة، لكن أكتافها ثقيلة وأذرعها طويلة، يكسوها الشعر الكثيف، ووجوهها مسطّحة ومائلة للأصفر، وشعر الرأس متساوي الطول مع باقي شعر الجسم، باستثناء منطقة الرقبة نزولاً إلى منتصف الظهر. يبدو أن مخلوقات "الدوانديز" تنتمي لفصيلة مختلفة عن مخلوقات "الساسكواتش" الموجودة في شمال غرب أمريكا الشمالية.

من مناطق "الغويانا" Guianas في أمريكا الجنوبية، تأتي بلاغات عن وحوش شبه آدمية تُسمى "ديدي" *Didis*. وقد سمع المستكشفون الأوائل عن الكثير من البلاغات التي صرّح بها الهنود المحليين والمتناولة لهذه المخلوقات. وقد وصفوها بأن طولها يبلغ حوالي ٥ أقدام، منتصبة القامة، ويكسوها الشعر الأسود الكثيف.

في العام ١٩٣١م، سمع "نيللو بيشاري" Nello Beccari، وهو عالم أنثروبولوجيا من إيطاليا، رواية تتعلق بمخلوقات "الديدي" من السيّد "هاينز" Haines، وهو المفوض الأعلى في دولة "غويانا البريطانية" British Guiana. روى "هاينز" قائلاً:

*".. في العام ١٩١٠، كان يسير في الأدغال بجانب نهر كوناواروك، وهو رافد يتصّل بنهر إيسيكويبو قبل التقائه برافد بوتارو، ثم صادف فجأة مخلوقين غريبين، وقفا على أقدامهما بانتصاب بعد أن شاهداه. كان لديهما ملامح بشرية، لكنهما مكسوان تماماً بشعر كثيف أحمر/بنّي... راح المخلوقان يتراجعان ببطء نحو الغابة إلى أن اختفيا تماماً.."*

بعد تقديم أمثلة كثيرة مشابهة في كتابه الذي يتناول "إنسان الوحش"، كتب "ساندرسن" Sanderson يقول:

*".. إن الحقيقة الأكثر وضوحاً بخصوص كافة هذه البلاغات القادمة من دولة "غويانا" هي أنه ليس هناك أي من الشهود الذين بلغوا عن مشاهداتهم المختلفة أشاروا أو لمّحوا إلى إمكانية أن تكون هذه المخلوقات مجرّد قرود أو سعادين أو غيرها من مخلوقات مشابهة مألوفة في تلك الأدغال. ففي كافة البلاغات، تم وصف المخلوقات بأنها عديمة الذيل، تقف منتصبة، ولها خواص قريبة جداً من البشر.."*

من السفوح الشرقية من جبال الأنديز في دولة الأكوادور، تأتي تقارير عن مخلوق الـ"شيرو" Shiru، وهو مخلوق شبه آدمي صغير الحجم، مكسواً بالفرو، ويبلغ طوله بين ٤ إلى ٥ أقدام فقط. أما في البرازيل، فيتحدث الناس عن مخلوق الـ"مابينغواري" Mapinguary، وهو مخلوق شبه آدمي يخلف وراءه بصمات أقدام شبه إنسانية لكن حجمها كبير جداً، ويُقال بأنها تخطف الماشية في المزارع النائية.

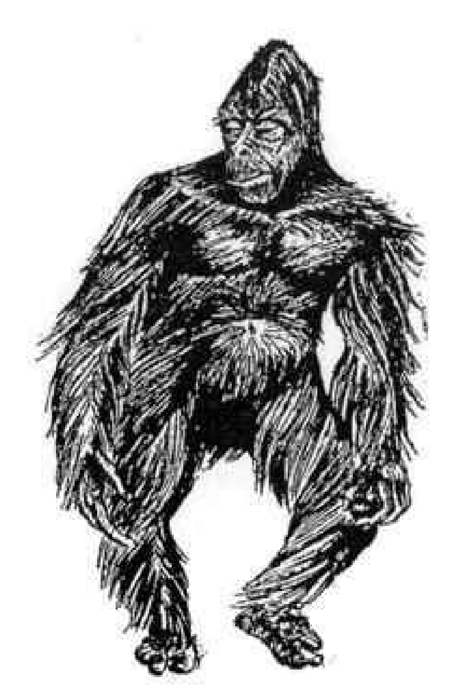
---

### *مخلوقات "الياتي" في الهيمالايا*

تحتوي كتابات الشخصيات الرسمية البريطانية، التي سكنت مناطق الهيمالايا في الهند خلال القرن التاسع عشر، الكثير من الروايات المتنوعة عن مشاهدات آثار أقدام تابعة لوحوش شبه آدمية معروفة لدى السكان المحليين باسم "ياتي" Yeti.

أوّل من ذكر مخلوق الياتي في كتاباته كان "ب.هـ. هودغسون" B. H. Hodgson، الذي عُيّن مندوباً سامياً بريطانياً في البلاط النيبالي Nepal من ١٨٢٠ حتى ١٨٤٣م. تحدث "هودغسون" بأنه خلال رحلة عبر شمالي نيبال أصيب الحاملون بالرعب بعد مشاهدتهم مخلوق شبه آدمي مكسواً بالشعر وعديم الذيل.

ربما يفترض الكثيرون بعد سماع هكذا رواية (وقد تم توثيق المئات منها بعد تلك الفترة) بأن النيباليين أخطؤوا في تمييز حيوان عادي فظنوا بأنه الـ"ياتي". والكائنات التي يمكن أن يخطئ الشخص في تمييزها قد تكون الدببة، أو سعدان اللانغور. لكن من الصعب تقبّل فكرة أن السكان المحليين في الهيمالايا، والذين يألفون جيداً الحيوانات البرية في تلك المناطق، يمكن أن يقعوا في هكذا أخطاء في التمييز.



*مخلوق الياتي كما تصورّه الباحث "بيرنارد هوفيلاندز"*

تقول عالمة الأنثروبولوجيا "مايرا شاكلي" Myra Shackley بأنه يمكن إيجاد مخلوقات الـ"ياتي" في الرسومات الدينية في التبيت ونيبال، والتي تصورّ أنواع كثيرة من الحيوانات المألوفة في تلك البلاد. فتقول:

*".. يمكننا أن نجد هنا أنواعاً من القرود، الدببة، السعادين، والتي هي مرسومة بشكل منفصل عن مخلوقات شبه آدمية، مما يفترض بأنه ما من خطأ في التمييز (على الأقل في عقول الرسامين) بين هذه الكائنات.."*

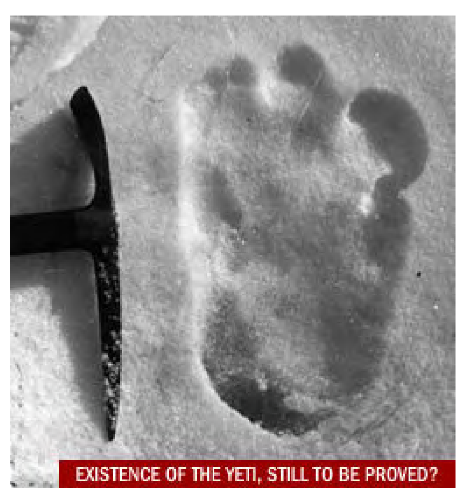


*إحدى الرسومات الدينية في التبيت ونيبال والتي تصوّر مخلوق الياتي*

خلال القرن التاسع عشر، أوروبي واحد على الأقلّ بلّغ عن مشاهدته شخصياً لمخلوق مأسور يشبه الـ"ياتي". وقد روى مواطن جنوب أفريقي للدكتورة "شاكلي" ما يلي:

*".. منذ سنوات عديدة، روت لي حماتي المرحومة كيف أن والدتها رأت بعينيها ما يمكن أن يكون أحد هذه المخلوقات في موزوري Mussorie الواقعة على سفوح الهيمالايا. كان هذا المخلوق شبه الآدمي يمشي منتصباً، لكن من الواضح أنه أقرب للحيوان من كونه إنساناً، مع شعر كثيف يكسو كامل جسمه. لقد تم أسره في منطقة ثلجية وكان آسروه يقيدونه بالأغلال.."*

خلال القرن العشرين، استمرّت مشاهدات الأوروبيين لهذه المخلوقات وآثار أقدامها. وازدادت هذه المشاهدات خلال حملات التسلّق إلى قمم الهيمالايا. في تشرين ثاني من العام ١٩٥١م، خلال استكشاف "أريك شيبتون" Eric Shipton للممرات المؤدية إلى جبل "أيفريست" Mt. Everest، وجد بصمات أقدام في بقعة "منلونغ" الجليدية، بالقرب من الحدود بين التبت ونيبال، وذلك على ارتفاع ٥,٤٨٦ م. وقد تتبع "شيبتون" آثار الأقدام لمسافة ميل تقريباً. والصورة الفوتوغرافية المُقرّبة لأحد بصمات الأقدام كانت كافية لإثبات قصته بالنسبة للكثيرين. كانت بصمات الأقدام ضخمة بالفعل. نظر الباحث "جون.ر نابير" John R. Napier في القضية واستبعد إمكانية تشكّل البصمة الظاهر في الصورة كنتيجة لذوبان الثلج. وفي النهاية، اقترح "نابير" بأن هذه البصمة كانت نتيجة أقدام بشرية مطبوعة فوق بعضها. أي قدم حافية وقدم أخرى ذات نعل. كان "نابير" بشكل عام مقتنعاً تماماً بوجود مخلوق الساسكواتش في أمريكا الشمالية (كما أوردت سابقاً)، لكنه كان متشككاً بخصوص الدلائل التي قُدمت لتثبت وجود مخلوق "الياتي" في الهيمالايا، لكن سنرى لاحقاً في الفقرات التالية كيف أدت الدلائل الجديدة إلى ميل "نابير" للاقتناع بوجد هذا المخلوق فعلاً.

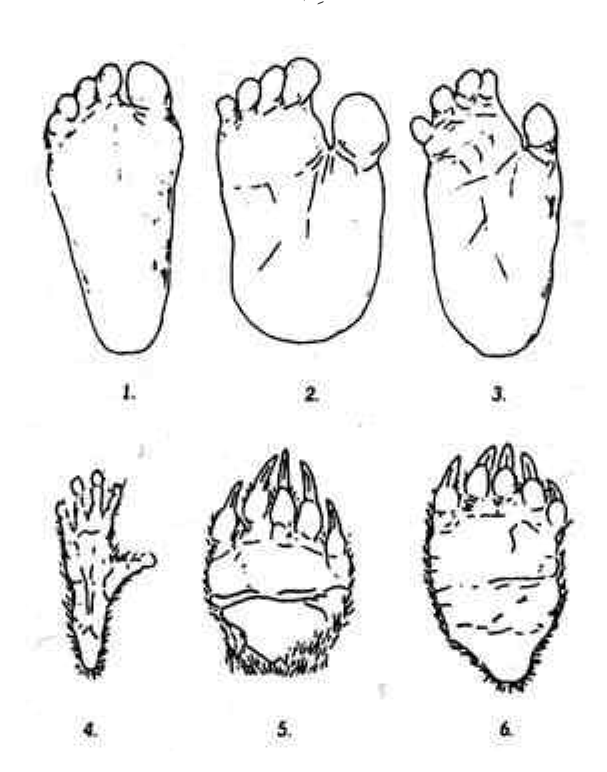



*الصورة الفوتوغرافية المُقرّبة لأحد بصمات الأقدام التي التقطها "أريك شيبتون"*

خلال حملاته المتعددة إلى جبال الهيمالايا في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، قام السير "أدموند هيلاري" Sir Edmund Hillary بتوجيه الانتباه نحو دلائل على وجود مخلوق الياتي، بما في ذلك بصمات أقدام مطبوعة في الثلج. وقد أكّد بأنه في كل حالة تُنسب فيها بصمات أقدام ضخمة لمخلوق الياتي، تكون مدموجة مع بصمات تابعة لحيوانات أخرى مألوفة.

وقد أجاب "نابير" (المتشكك) بخصوص هذه الفكرة قائلاً:

*".. لا يمكن لأحد مهما كانت خبرته أن يخطئ في التمييز بين بصمة ذائبة وبصمة حديثة في الثلج. ليس كل البصمات التي رآها شهوداً ذات مصداقية قابلة لأن تُفسّر بهذه الطريقة. لا بد من وجود تفسيرات أخرى لوجود هذه البصمات الضخمة، وطبعاً بما في ذلك إمكانية وجود مخلوقات لازالت مجهولة بالنسبة للعلِم.."*



*لا يمكن الخطأ في التمييز بين بصمات أقدام المخلوقات المألوفة في منطقة الهيمالايا. فيما يلي هوية البصمات المُرقمة في الصورة: [١] قدم إنسان. [٢] قدم الياتي. [٣] قدم غوريلا. [٤] قدم سعدان اللانغور. [٥] القدم الأمامية للدبّ الأسود [٦] القدم الخلفية للدبّ الأسود*

وبالإضافة إلى الأوروبيين، هناك الكثير من التقارير التي قدمها السكان المحليون حول مخلوق الياتي. فمثلاً، في العام ١٩٥٨م، وجد قرويون تيبيتيون بالقرب من بقعة "رونغبوك" الجليدية مخلوقاً من "الياتي" غارقاً في المياه. وقد وردت هذه الحادثة في كتاب الباحثة "مايرا شاكلي" الذي بعنوان "إنسان الوحش". وقد وصف القرويون المخلوق بأنه يشبه الرجل الصغير مع جمجمة رأس مُدببة من الأعلى ويكسو جسمه بالكامل شعراً أحمراً بنياً.

بعض الأديرة البوذية تزعم بأنها تحوز على بقايا مادية تابعة لمخلوق الياتي. أحد البقايا المألوفة لديهم هي فروة الرأس، لكن تلك التي فحصها علماء أوروبيين يعتقدون بأنها تابعة لحيوانات عادية معروفة. في العام ١٩٦٠، ترأس السير "أدموند هيلاري" حملة استكشافية خاصة لجمع وتقييم دلائل أو بقايا تابعة لمخلوق الياتي، وقد أرسل إلى أوروبا قطعة من الفرو التابعة لذلك المخلوق والمأخوذة من دير "خومجونغ" Khumjung. وقد خرجوا بنتيجة أشارت إلى أن هذه الفروة مصنوعة من جلد "السيرو" وهو نوع من الغزال المألوف في الهيمالايا.

لكن هناك البعض من الذين لم يتفقوا مع نتيجة التحليل. قالت الباحثة "شاكلي" بأنهم: ".. أشاروا إلى نقطة مهمة، وهي أن الشعر التابع لقطعة الفرو يشبه شعر القرد، وأنّ الفروة تحتوي على حشرات طفيلية (مجهرية) تنتمي لفصيلة مختلفة تماماً من تلك التي يمكن إيجادها عادةً في غزال السيرو.."

في الخمسينات من القرن الماضي، حصلت مجموعة من المستكشفين، المموّلة حملتهم من قبل رجل الأعمال الأمريكي "توم سليك"، على عينات من يد مُحنّطة تابعة لمخلوق الياتي، والمحفوظة في "بانغبوتش" Pangboche، التبت. كانت نتائج التحاليل المخبرية غير حاسمة، لكن الباحثة "شاكلي" قالت بأن هذه اليد تبدي مظاهر شبه إنسانية.

في أيار من العام ١٩٥٧م، روى أحد المحليين من "كاتماندو" Katmandu قصة تتمحور حول رأس تابع لمخلوق الياتي، والذي كان محفوظاً لمدة ٢٥ سنة في قرية "شيلونكا" التي تبعد ٥٠ ميل شمال شرق كاتمندو، نيبال Nepal.

في أيار من العام ١٩٨٦م، كان "أنتوني ولدريدج" Anthony B. Wooldridge يقوم برحلة جري ماراثونية عبر الهيمالايا في الجانب الشمال شرقي من الهند، باسم إحدى المنظمات الهادفة لتنمية العالم الثالث. وخلال التقدم نحو منحدر ثلجي يغطيه الأشجار بالقرب من "هامكوند"، لاحظ آثار حديثة والتقط لها عدة صور فوتوغرافية، بما في ذلك صورة قريبة لبصمة قدم مشابهة تماماً لتلك التي التقطها "أريك شيبتون" عام ١٩٥١م. وخلال التقدّم إلى الأمام، وصل "ولدريدج" إلى انهيار ثلجي حديث الصنع حيث رأى فيه ثلم مصنوع على طول المنحدر، يبدو واضحاً أن شيئاً ما انزلق عبر المنحدر مسبباً هذا الانهيار الثلجي الصغير. في نهاية الثلم المصنوع في المنحدر، رأى المزيد من آثار الأقدام، والتي قادت إلى صف من الشجيرات البعيدة، وخلفها تماماً وقف مخلوق ضخم منتصب القامة، يبلغ طوله حوالي ٢ متر.

أدرك "ولدريدج" فوراً بأنه ربما يكون مخلوق الياتي الأسطوري، فتقدم حتى أصبح على مسافة ١٥٠ متر عنـه وراح يلـتقط الصور. كان رأسه ضخماً ومربعاً، وجسمه بالكامل كان مكسواً بالشعر القاتم. وحسب رأي "ولدريدج" فإن هذا المخلوق لم يكن قرداً ولا دباً ولا إنسان.. كان شيئاً مختلفاً.

راقب "ولدريدج" المخلوق لمدة ٤٥ دقيقة لكنه أدرك في النهاية بأن عليه الرحيل قبل أن يسوء الطقس ويقترب الظـلام. وفـي طريق العودة إلى القاعدة، التقط بعض الصور لآثار الأقدام التي اكتشفها سابقاً، لكن خلال هذه الفترة كانت قد تشوّهت نتيجـة الذوبان.

بعد عودته إلى إنكلترا، استعرض "ولدريدج" دلائله الفوتوغرافية أمام علماء مهتمين بالموضوع، بما فيهم "جون نـابير". لكـن على بعد ١٥٠ متر، ظهر المخلوق غير واضح المعالم، لكن بعد تكبير الصورة بدا واضحاً بأن للمخلوق معالم شـبه آدميـة. (أنظر في الصورة التالية):



خلال وصفه لردود أفعال الخبراء الذين شاهدوا الصور، قال "ولدريدج":

".. أما جون نابير، الاختصاصي في البدائيات، ومؤلّف الكتاب الشهير Bigfoot عام ١٩٧٣، فقد تراجع عن موقفه المتشكك الذي اتخذه سابقاً، والآن يصنّف نفسه من بين المؤمنين بوجود مخلوق الياتي.. أما الباحثة الأثرية مايرا شاكلي، فقد شاهدت الصور وتعتقد بأن هذه الحادثة بكاملها تتوافق مع الأحداث السابقة التي بلّغت عن مشاهدة مخلوق الياتي.. أما لورد هنت، قائد حملة ١٩٥٣ الناجحة إلى قمة أفرست، والذي شاهد آثار أقدام الياتي في مناسبتين اثنين، فقد كان مقتنع تماماً بصحّة الصورة.."



*صورة لقدم تابعة لمخلوق الياتي، والتي وجدها أحد المغامرين الروس يُدعى "سيرجي سممنوف" في منطقة "ألتاي" Altay النائية في جبال سيبيريا، والمشهورة بمشاهدات العديدة لهذا المخلوق. يُعتقد بأن هذه القدم (التي وُجدت متجمّدة) عمرها عدة آلاف من السنوات. بعد إخضاعها للفحص أعلن مجموعة من العلماء الروس بأنه أصبح لديهم بقايا حيوان ربما يكون وراء أسطورة الياتي.*



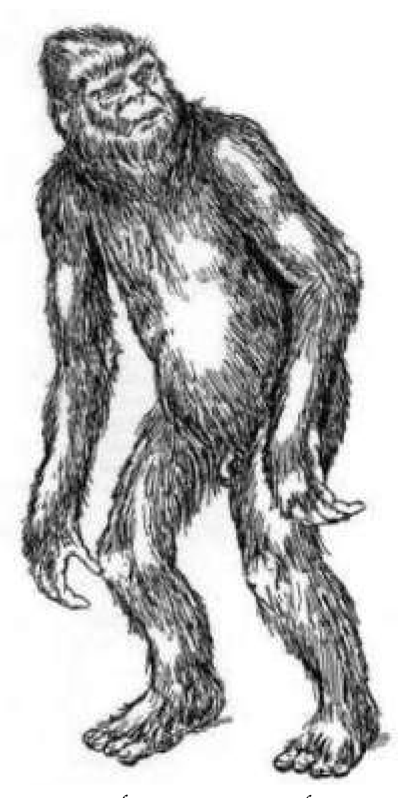
*صورة مأخوذة لمخلوق الياتي من مسافة بعيدة جداً (جرف صخري مرتفع جداً)*

*مخلوق "الألماس" في آسيا الوسطى*

حسب الأوصاف التي تناولت كل من مخلوق "الساسكواتش" و"الياتي"، يبدو أحجامهما ضخمة ومظهرهما قريب جداً من القــرد. لكن هناك مخلوق آخر يوصفونه بأنه أقرب من الإنسان، وهو ما يستحقّ اسم "إنسان الوحش" Wildman أكثر من كونه "شــبه قرد" APEMAN. مثال على هذى النوع هو مخلوق الــ"ألماس" Almas الذي حجمه أصغر من المخلوقين المذكورين سابقاً وهو أقرب من الإنسان، ويجوب المناطق الممتدة من منغوليا جنوباً إلى البامير ومن ثم غرباً إلى منطقة القوقــاز. وهنــاك تقــارير توصف هذا المخلوق والقادمة من سيبيريا والأجزاء الشمالية الشرقية من روسيا بشكل عام.

من أقدم القصص الموثّقة التي تناولت هذا المخلوق وردت في كتابات "جوهان شيلتبيرغر" Johann Schiltberger، وهو نبيل ألماني ألقي القبض عليه من قبل الأتراك في القرن الخامس عشر، ثم أرسل إلى بلاط تيمورلانك، والذي بدوره عيّنه في حاشية أمير مغولي يدعى "أجيدي" Egidi. بعد عودته إلى أوروبا في العام ١٤٢٧م، كتب "شيلتبيرغر" عن مغامراته المتعددة في بــلاد الشرق، ومن بين المواضيع المثيرة التي تناولها هو مخلوقات "إنسان الوحش". كتب يقول:

*".. في الجبال النائية يعيش بشراً متوحشين، ليس لهم أي علاقة بالبشر العاديين. يكسو الشعر جسم هذه المخلوقــات بالكامــل، وفقط وجوههم أو أيديهم خالية من الشعر. يركضون هنا وهناك في التلال كما الحيوانات، ويأكلون الأعــشاب والنباتــات وأي شيء يجدونه. قدم زعيم المنطقة هدية للأمير "أجيدي" وهي عبارة عن زوج من هذه المخلوقات، ذكر وأنثى. وقد تم أســرهما في البريّة.."*



*مخلوق الألماس كما وصفه أحد الشهود*

وردت رسومات لمخلوقات الألماس في ملخّص طبّي مغولي يعود للقرن التاسع عشر، ويتناول أدوية مُستخلصة من الحيوانات والنباتات المختلفة المألوفة في تلك البلاد. كتبت الباحثة "مايرا شاكلي" واصفة هذا المخطوط:

*".. يحتوي الكتاب على آلاف الصور التابعة لأنواع وفصائل مختلفة من الحيوانات (زواحف، ثديات، وبرمائيات)، وليس من بينها جميعاً أي حيوان أسطوري أو خرافي كما يرد عادةً في الكتب الأوروبية في العصور الوسطى. كافة المخلوقات التي أوردها وتحدث عنها لازالت موجودة ومألوفة في تلك البلاد اليوم. وبالتالي ليس هناك أي سبب للافتراض بأن مخلوق الألماس هو خرافي وغير موجود حيث وصفه الكتاب بأنه يعيش في مناطق صخرية في الجبال.."*

في العام ١٩٣٧م، شاهد "دوردجي مايرن" Dordji Meiren، وهو عضو في الأكاديمية المنغولية للعلوم، قطعة من الفرو يعود لمخلوق الألماس في أحد الأديرة النائية بصحراء غوبي. وكان كهنة اللاما lamas يستخدمونه كسجادة في أحد طقوسهم.

في العام ١٩٦٣م، كان "إيفان إيفلوف" Ivan Ivlov، وهو طبيب أطفال روسي، يسافر عبر جبال "ألتاي" Altai في الجزء الجنوبي من منغوليا. شاهد مخلوقات مشابهة للقرود واقفة على أحد المنحدرات الجبلية. بدا واضحاً أنها عائلة كاملة، حيث تتألف من الذكر، الأنثى، وطفل. راقب "إيفلوف" هذه المخلوقات من خلال المنظار المقرّب عبر مسافة نصف ميل تقريباً، واستمر في ذلك إلى أن اختفوا من مجال نظره. وقد رآهم سائقه المغولي أيضاً، وقال له بأن هذه المخلوقات مألوفة في هذه المناطق.

أثارت مشاهدته الغريبة لعائلة الألماس اهتمامه بالأمر، فراح يحقق مع الكثير من الأطفال المغول، معتقداً بأنهم أكثر صراحة وصدقاً من الكبار. وقد زوّده الأطفال بالكثير من الروايات المحتوية على معلومات مفيدة حول الألماس. فمثلاً، أحد الأطفال روى كيف شاهد هو ورفاقه إحدى هذه المخلوقات وهي تحمل صغيرها وتقطع به النهر.

في العام ١٩٨٠، أحد العاملين في محطة اختبار زراعية في "بولغان" Bulgan، تشرف عليها الأكاديمية المنغولية للعلوم، شاهد جثّة ميتة لمخلوق الألماس. يروي قائلاً:

*".. اقتربت ورأيت جثّة يكسوها الشعر لمخلوق يشبه الإنسان تماماً. كان شبه مجفّف ونصفه مدفون ي التراب... هذا الشيء الميت لم يكن دباً أو قرداً، وبنفس الوقت لم يكن رجلاً منغولياً ولا كزخستاني أو صيني أو روسي.."*

لازالت جبال البامير Pamir mountains، الواقعة في منطقة نائية تلتقي فيها حدود طاجاكستان والصين وكشمير وأفغانستان، تمثّل مسرح مشاهدات عديدة لمخلوقات الألماس. في العام ١٩٢٥م، قاد اللواء في الجيش السوفييتي "ميخائيل ستيفانوفيتش توبيلسكي" Mikhail Stephanovitch Topilski قواته في عملية هجوم مضادة للثوار المناهضين للوجود السوفييتي والمختبئين في أحد الكهوف في جبال البامير.

قال أحد الثوار الناجين من العملية بأنه خلال وجوده مع رفاقه في الكهف، تعرّضوا لهجوم من قبل عدة مخلوقات مشابهة للقرود. أمر اللواء "توبيلسكي" بنبش ركام الحجارة في الكهف المُدمّر من قصف المدافع الروسية، فوجدوا جثّة أحد هذه المخلوقات بين الركام. كتب "توبيلسكي" في تقريره قائلاً:

*".. في الوهلة الأولى ظننت بأن الجثة كانت لقرد. كانت مكسوة تماماً بالشعر. لكنني عرفت بأنه لا يوجد قرود في البامير. وبالإضافة، لقد بدا واضحاً أن الجسم كان أقرب للإنسان من القرد. حاولنا نزع الشعر من الجسم للتأكّد من إذا كان مجرّد لباس يُستخدم للتمويه، لكن وجدنا أن الشعر هو حقيقي وليس مزيّفاً. قلبنا الجثة أكثر من مرّة على ظهرها وثم على بطنها لإجراء بعض الفحوصات والقياسات. وقد أجرى طبيبنا فحص طويل ومُفصّل للكامل جسم المخلوق، وأصبح واضحاً أنه ليس إنساناً عادياً.."*

ويستمرّ "توبيلسكي" في تقريره واصفاً المخلوق الميت:

*".. هذه الجثّة تعود لمخلوق ذكر، طوله حوالي ١٦٥ إلى ١٧٠ سم، ربما كان كبير في السن، وهذا ما يشير إليه الشعر الأبيض المنتشر في أماكن مختلفة من جسمه.... لون الوجه قاتم، وليس للمخلوق أي لحية أو شوارب. الصدغين خاليين من الشعر، لكن خلفية الرأس كانت مكسوة بشعر كثيف وسميك. بينما يستلقي ميتاً كانت عينا المخلوق مفتوحة وأسنانه مكشّرة. عيناه قاتمة وأسنانه كبيرة ومصفوفة بانتظام كما لو أنها لإنسان عادي.... كانت جبهته مائلة للخلف وحواجبه كثيفة الشعر. عظام الحنك الناتئة جعلت الوجه قريب الشبه بالوجه المنغولي. كان أنفه أفطساً، غارقاً في الوجه. أذناه خالية من الشعر وبدت أكثر ترويساً من الأعلى بالنسبة للإنسان العادي، مع شحمة أذن أطول. الفكّ السفلي كان ضخماً. كان للمخلوق صدر قوي جداً وعضلات نامية بوضوح.."*

في العام ١٩٥٧م، شارك العالم الهايدرولوجي "ألكساندر.ج. برونين" Alexander G. Pronin من مؤسسة الأبحاث الجغرافية بجامعة لنينغراد، في حملة إلى البامير بهدف رسم خرائط للأنهار الجليدية هناك. في ٢ آب عام ١٩٥٧، وبينما كان فريقه يستكشف نهر "فدشينكو" Fedchenko الجليدي، أجرى هو نزهة استطلاعية في وادي نهر "بالياندكجيك" Balyandkiik.

كتبت الباحثة "شاكلي" واصفة تجربة "برونين" في ذلك اليوم، قائلة:

*".. عند الظهيرة، لاحظ وجود مخلوق يقف على الجرف الصخري ويرتفع فوقه مسافة ٥٠٠ ياردة ونفس المسافة تقريباً تفصله عنه. أوّل ردّ فعل له كان الدهشة والمفاجأة، حيث هو يعلم جيداً أن هذه المناطق غير مأهولة بالسكان، والمفاجأة الثانية كانت بعد أن دقّق جيداً واكتشف بأن المخلوق ليس إنساناً بل يشبهه كثيراً. عندما رآه، كان المخلوق منحنياً للأمام قليلاً. راقبه وهو يسير فوق الثلوج، جاعلاً خطوة أقدامه منفرجة، ولاحظ بأن ذراعيه أطول بالمقارنة مع أذرع البشر، كما أنها مكسوة بشعر رمادي مائل للأحمر.."*

رأى "برونين" المخلوق مرّة ثانية بعدها بثلاثة أيام، وهذه المرة كان يسير منتصباً القامة. منذ الإعلان عن هذه الحادثة، ظهرت روايات كثيرة لمشاهدات مماثلة في البامير، وقد استطاع أفراد حملات استكشافية عديدة أن يصوروا هذه المخلوقات وأن يجلبوا عينات (قوالب جصّية مصبوبة) من آثار أقدامهم.

الآن سوف ننظر في عينات من مشاهدات مخلوقات الألماس في مناطق القوقاز. حسب شهادات من سكان قرية "تخينا" Tkhina الواقعة على ضفة نهر "موكيي" Mokvi، "أبخازيا" Abkhazia، تم أسر أنثى من مخلوقات الألماس في القرن التاسع عشر، في إحدى غابات جبل "زادان" Zaadan. بقيت مسجونة كالحيوان لمدة ثلاثة سنوات، لكن بعد أن تأكّد السكان من أنها روّضت بحيث أصبحت مسالمة، سمحوا لها بالعيش بحرية بين سكان القرية، لكن المبيت كان في باحة منزل صاحبها "أدجي غينابا" Edgi Genaba وهو من زعماء تلك القرية. أطلقوا عليها اسم "زانا" Zana. كتبت الباحثة "شاكلي" قائلة:

*".. كان جلدها رمادياً مائلاً للأسود، ومكسواً بشعر مائل للاحمرار، وكان أطول في منطقة الرأس من أي مكان آخر في جسمها. كانت تطلق صيحات بنفس طريقة الأخرس لكن لم تستطع تطوير قدرتها على الكلام. كان لها وجه واسع مع عظام خدود كبيرة، فكّها السفلي كان ضخماً وحواجب عينيها بارزة وكثيفة الشعر، أسنانها بيضاء وكبيرة، وملامحها بشكل عام أظهرت انطباعاً مخيفاً.."*

نتيجة حصول علاقة جنسية بين "زانا" وأحد الرجال من أهالي القرية (يُقال عدة رجال ومن بينهم صاحبها)، أنجبت أطفالاً. وقد شوهد أحفاد "زانا" من قبل الباحث "بوريس بورشنيف" Boris Porshnev عام ١٩٦٤م. وفي حديثها عن اختبارات "بورشـــنيف" كتبت "شاكلي" تقول مقتبسة مواصفاته:

*".. كان أحفادها "شاليكوا" Chalikoua و"تايا" Taia، لديهما جلداً داكناً قريب من اللون الأفريقي، مع عـــضلات حنـــك (فكـــي الأسنان) بارزة جداً وأسنان قوية جداً.."*

وقد أجرى "بورشنيف" عدة مقابلات وتحقيقات مع أهالي القرية الكبار في السنّ والذين حضروا مأتم "زانا" عندما كانوا أطفـــالاً في نهايات القرن التاسع عشر 1880s. رغم تحديد مكان دفن "زانا" (تحت شجرة رمان على حافة تلّة)، إلا أنهم عجزوا عـــن تحديد الموقع بالضبط. وبدلاً من ذلك، نبشوا بقايا عظام لابنها "خويت" Khwit الذي يُقال بأنه ابن صاحبها "أدجي غينابا" لـــشدة الشبه في ملامح الوجه، وكذلك الإبنة الثانية "غاماسا" Gamasa، وكلاهما نشئا في منزل "غينابا" وبرعاية وتربية زوجته. لكن لم يحملا اسم العائلة ذاتها، بل مُنحا الاسم "سيبيكيا" Sabekia. نادراً ما ورثا أي من ملامح والدتهما "زانا"، بل كان مظهرهما بشرياً تماماً لولا قوتهما الجسدية الاستثنائية وبالإضافة إلى الطبيعة العصبية النزقة.






*صور مختلفة لجمجمة "خويت" Khwit، أحد أبناء "زانا"*

يبدو أن "خويت" Khwit و"غاماسا" Gamasa لم يكونا الوحيدين اللذان أنجبتهما "زانا"، بل هناك الإبن البكر "دزهاندا" Dzhanda وتليه الإبنة الكُبرى "كودزهانار" Kodzhanar، ونشئا في منزل آخر. وفي الحقيقة أنجبت "زانا" ٨ أولاد لكن لم ينجو منهم سوى أربعة. والسبب هو العادة الغريزية التي تسيطر عليها عند الإنجاب (تجري عملية الإنجاب لوحدها) حيث تسرع نحو الوادي وتغطس مولودها الجديد في المياه الباردة جداً. لكن يبدو أن الغريزة لم تنبهها بأن هذه المواليد هي نصف بشرية وبالتالي لا تتحمّل البرد الرهيب الذي تتعرض له خلال التغطيس، فمات نصفهم نتيجة هذه العملية.

الأمر المثير الذي يدعو للعجب فعلاً هو أن كافة أولادها وبناتها تزوجوا من سكان تلك المنطقة وأنجبوا أطفالاً والأطفال كبروا وأنجبوا أحفاداً.. وذرّية "زانا" (الغولة) منتشرة في كافة أصقاع "أبخازيا" وربما في مناطق أخرى في آسيا.

في منطقة القوقاز، أحياناً يسمون مخلوقات الألماس باسم "بيابان غولي" Biaban-guli. في العام ١٨٩٩م، شاهد "ك.أ. ساتونين" K. A. Satunin، وهو عالم حيوان روسي بارز، أحد هذه المخلوقات في تلال "تاليش" جنوبي القوقاز. وقـال بـأن المخلـوق يتصرّف كما حركات الإنسان تماماً. وحقيقة أن "ساتونين" كان عالِماً محترماً جعلت شهادته قابلة للتصديق.

في العام ١٩٤١م، قام المقدّم "ف.س. كارابيتيان" V. S. Karapetyan، الذي يخدم في القطاع الطبّي في الجـيش الـسوفييتي، بإجراء فحص طبّي مباشر لأحد هذه المخلوقات المأسورة في جمهورية داغستان، في منطقة شـمالي جبـال القوقـاز. قـال "كارابيتيان":

*".. دخلت الخيمة مع عنصرين من الحكومة المحلية... أستطيع الآن رؤية المخلوق واقفاً أمامي.. كان ذكراً، عارياً، وأكتافـه مكسوة بشعر كثيف لونه بنّي غامق. كان فروه مشابهاً لفرو الدبّ، وطول الشعر يتراوح بين ٢ و٣ سم..*
*.. كان الفرو أخفّ وأرفع عند الصدر. معصمه قاسياً وفجّاً ومكسواً بشعر خفيف. كفّيه وأسفل قدميه خالية تماماً مـن الـشعر. لكن شعر رأسه واصل إلى كتفيه وغطّى جبهته جزئياً..*

*.. كان شعر رأسه كثيف وقاسي عند لمسه باليد. لم يكن له لحية أو شوارب، مع أن وجهه كان مكسواً بوبر خفيف النمو. كمـا أن الشعر حول فمه كان قصيراً وخفيفاً. كان هذا الرجل (إذا صحّ تسميته) يقف منتصب القامة تماماً.. مع ذوارع تتدلى للأسفل كما الإنسان. كان طوله فوق المعدّل الطبيعي، أي حوالي ١٨٠ سم. وقف أمامي كالعملاق، وصدره الجبار مدفوع إلى الأمام..*

*.. كانت أصابعه سميكة، قوية وضخمة بشكل استثنائي. بشكل عام، يُعتبر أكبر من أي من السكان المحليين. عيناه لم تقل لـي شيئاً.. كانت بليدة وفارغة.. كما عيون الحيوان تماماً. وبدا لي بأنه حيوان عادي لا أكثر.."*

إن تقاريراً كهذه جعلت العالِمة الأنثروبولوجية البريطانية "ماريا شاكلي" Myra Shackley تخرج باستنتاج أكيـد يقـول بـأن مخلوقات الألماس قد تمثّل إنسان النيندارتال Neanderthals أو ربما إنسان الهومو أركتوس Homo erectus (والذين يعتبرهم العلم المنهجي أسلاف الإنسان الأوائل).

ما الذي حصل بالمخلوق المأسور الذي وصفه المقدّم "ف.س. كارابيتيان"؟ حسب المراجع المنشورة، تم إطلاق النار عليه وقتله من قبل القوات السوفيتية خلال تراجعهم أمام تقدّم الجيش الألماني.

*إنسان الوحش في الصين*

".. تحتوي المخطوطات والوثائق الصينية القديمة، وبالإضافة إلى الموروثات الشعبية المدنية والريفية، على كم هائل من السجلات والتقارير المتعلقة بإنسان الوحش، والذي يشيرون إليه بأسماء عديدة.." هذا ما قاله "زهو غوكزينغ" Zhou Guoxing من متحف "بايجينغ" Beijing للتاريخ الطبيعي. ويضيف قائلاً:

*".. حتى اليوم، في مناطق مقاطعة "هوباي" Hubei، لازال هناك أساطير تتحدث عن الـ"ماورين" maoren الذي معناه "الرجل ذات اشعر" أو إنسان الوحش.."*

في العام ١٩٢٢م، قيل بأن عسكري تابع للإحدى الميليشيات أسر أحد هذه المخلوقات هناك، لكن ليس هناك أي سجلات عن هذه الحادثة.

في العام ١٩٤٠م، استطاع "وانغ زالين" Wang Zelin، المتخرّج من قسم البيولوجية في جامعة شيكاغو، أن يرى إنسان الوحش بشكل مباشر، وذلك بعد بقليل من إطلاق النار عليه من قبل صيادين فأردوه قتيلاً. كان "وانغ" يقود سيارته من "باوجي" Baoji في مقاطعة "تشانغسي" Shanxi، إلى "تيانشوي" Tianshui في مقاطعة "غانسو" Gansu، عندما سمع صوت إطلاق النار على مسافة قريبة منه.

خرج من السيارة ليرضي فضوله فشاهد الجثّة أمامه. كانت أنثى، طولها ٦,٥ قدم (٢ متر تقريباً) ومكسوّة بشعر سميك لونه أحمر/رمادي طوله ٣ سم تقريباً. كان الشعر على وجهها خفيف جداً. عظامالخدود كانت بارزة، والشفتان ناتئتان. أما الشعر على الرأس فكان طوله حوالي ٣٠ سم.

قال "زهو غوكزينغ" Zhou Guoxing بأنه:

*".. بمساعدة مرشدين محليين، راقب، عبر مسافة آمنة، اثنان من هذه المخلوقات في غابة جبلية بالقرب من إقليم "باوجي" Baoji في مقاطعة "تشانغسي" Shanxi، في ربيع العام ١٩٥٠م. كانا أماً وابنها، بلغ طول الصغير حوالي ١,٦ متر، وبدا كلاهما وكأنهما بشراً.."*

في العام ١٩٥٧م، حصل مدرّس مادة البيولوجية (علوم حيوية) من مقاطعة "زهيجيانغ" Zhejiang على أيدي وأقدام مأخوذة من "الرجل الدب" Gin-Sung (وهو اسم آخر يُطلق على هذا المخلوق) الذي قتله القرويون المحليون. وقد فحصها "زهو غوكزينغ" لاحقاً، ورغم أنه لم يعتقد بأنها تعود لإنسان الوحش، لكنه استنتج بأنها "جاءت من كائن مجهول".

في العام ١٩٦١م، بلّغ العمال في مشروع شقّ طريق عبر غابة كثيفة، في منطقة Xishuang Banna بمقاطعة "يونان" Yunnan في أقصى جنوب الصين، بأنهم قتلوا مخلوق يشبه الإنسان. كان طوله ١,٢ إلى ١,٣ متر، مكسواً بالشعر. كان يمشي

منتصب القامة، وحسب تقارير الشهود، كانت أذنه، يديه، صدره يشبه الإنسان تماماً. قامت الأكاديمية الصينية للعلوم بإرسال فريق خاص للتحقق من الأمر، لكنهم لم يتمكنوا من الحصول على أي دليل مادي. وقد افترض البعض بأن العمال وجدوا حيوان الغيبون gibbon (نوع من القرود المألوفة في تلك المنطقة). لكن "زهو غوكزينغ" علّق قائلاً:

*".. ذهبت إلى أحد الصحفيين الذين شاركوا في التحقيق بالحادثة.. فقال لي بأن ذلك الحيوان الذي قتلوه لم يكن من "غيبون"، بل من فصيلة أخرى مجهولة، وتشبه الإنسان بشكل كبير.."*

في العام ١٩٧٦م، كان ستة رجال حكومة من منطقة Shennongjia الحرجية في مقاطعة "هوباي" Hubei، يقودون السيارة ليلاً على طريق سرع بالقرب من إحدى القُرى في "شونشويا"، بين إقليم "فانغزيانغ" وShennongjia . خلال سيرهم على الطريق، توقف السائق فجأة ليجدوا أنفسهم وجهاً لوجه مع "مخلوق غريب ليس لديه ذيل، يكسوه شعر مائل للأحمر". لحسن الحظ، بقي المخلوق جامداً في مكانه، ربما بفعل تأثير أضواء السيارة، مما مكّن الأشخاص من أن ينزلوا من السيارة ومشاهدته عن كثب. مع العلم أن المسافة التي تفصل بين الجانبين لم تتعدى أمتار معدودة. كان المشاهدون واثقين تماماً بأنه لم يكن دباً أو أي مخلوق آخر مألوف. بلّغوا هذه الحادثة عبر التيليغرام إلى الأكاديمية الصينية للعلوم في بايجينغ.

لقد تلقّى القائمين على الأكاديمية الصينية للعلوم، عبر سنوات طويلة، الكثير من التقارير المماثلة من نفس المنطقة في مقاطعة "هوباي". لذلك عندما سمعوا عن هذه الحادثة قرروا أن يجروا تحقيق مركّز في المسألة، فانطلقت حملة علمية مؤلفة من ١٠٠ عنصر نحو مقاطعة "هوباي".

جمعوا الكثير من الدلائل المادية، إن كان على شكل شعر، آثار أقدام، فضلات، وكذلك تسجيل الكثير من تقارير المشاهدات التي رواها أهالي تلك المنطقة. مع المزيد من الجهود والأبحاث الإضافية، تصلوا إلى المزيد من النتائج المهمة. لقد جمعوا أكثر من ١٠٠٠ بصمة قدم من مقاطعة "هوباي" وحدها، ويبلغ طول بعضها أكثر من ٤٧ سم. وقد جُمعت أكثر من ١٠٠ عيّنة شعر تابعة لمخلوق إنسان الوحش، وبلغ أطولها ٥٢,٥ سم.

لقد حاول البعض تفسير مشاهدات إنسان الوحش في منطقة "شينونغيجا" بمقطاعة "هوباي" على أنها مجرّد مشاهدات لقرد منقرض اسمه "القرد الذهبي" golden monkey، والذي كان يقطن في المنطقة ذاتها. قد يكون هذا صحيح بالنسبة لبعض المشاهدات التي حصلت بشكل خاطف وسريع ومن مسافة بعيدة، لكن إذا نظرنا إلى شهادة "بانغ جنشنغ" Pang Gensheng، رئيس إحدى الجمعيات التعاونية، والذي جاء وجهاً لوجه مع أحد هذه المخلوقات، ربما نعيد النظر في المسألة.

"بانغ" الذي وقف وجهاً لوجه مع إنسان الوحش، وعلى بعد عدة أقدام، ولمدة ساعة تقريباً، وصف ما رآه قائلاً:

*".. كان طوله حوالي ٢,١٠ متر، أكتافه أعرض من أكتاف الإنسان، جبهته مائلة للخلف، عيناه غارقتان وأنفه منتفخ. خدوده غارقة، أذناه تشبه أذن الإنسان لكنها أكبر، وعيناه الدائرية أكبر من عيون الإنسان أيضاً. حنكه بارزاً وشفتاه ناتئة. كانت أسنانه الأمامية عريضة كما أسنان الحصان. لون عيناه أسود. كان شعره بني غامق، يتدلّى فوق أكتافه بحرية حيث طوله يتجاوز ٣٠*

*سم. وجهه مغطى بالوبر الخفيف، ما عدا أنفه وأذناه. تأرجت ذراعيه للأسفل حتى وصلت تحت ركبتيه بقليل. كانت يداه ضخمتان، مع أصابع يتجاوز طولها ١٨ سم، وإبهامه متباعد قيلاً عن الأصابع. لم يكن له ذيلاً، والشعر على جسمه كان قصيراً. فخذاه مملوءتان وسميكتان، لكنها أقصر من الجزء السفلي من الرجل. مشى منتصباً مع أرجل متباعدة. طول أقدامه حوالي ٣٠ سم وعرضها ١٥ سم. عريضة من الأمام وضيّقة في الخلف. أصابع قدمه منبسطة نوعاً ما.."*

---

***إنسان الوحش في ماليزيا وإندونيسيا***

في العام ١٩٦٩م، رأى الباحث "جون ماكنينون" John McKinnon، الذي سافر إلى "بورنو" Borneo لمشاهدة قرود "الأورانغوتان" orangutans، آثار أقدام شبه آدمية. وعندما سأل دليله المالاوي عن صاحب هذه الأقدام أجابه الدليل دون تردد: "..إنه مخلوق الباتوتوت Batutut.."، هذا ما كتبه "ماكنينون".

لاحقاً في مالايا Malaya، شاهد "ماكنينون" بصمات أقدام أكبر حجماً من تلك التي رآها في "بورنو"، لكنه على ثقة (بفضل خبرته) بأنها من صنع المخلوق ذاته. وقد أطلق عليها المالاويون اسم "أورانغبينديك" *Orangpendek* (أي الشخص القصير). حسب أقوال "إيفان ساندرسون" Ivan Sanderson، فآثار الأقدام هذه تختلف تماماً من تلك التي تخلفها القرود المألوف والتي تقطن الغابات الأندونيسية (الغيبون، السيامانغ، الأورانغوتان). كما أنها تختلف عن آثار أقدام "دب الشمس" المألوف هناك أيضاً.

في بدايات القرن العشرين، تلقى حاكم "سوماترا" Sumatra البريطاني "ل.س.وستنك" L. C. Westenek، تقريراً مكتوباً عن مواجهة مع أحد أنواع هذه المخلوقات شبه البشرية يسمونه "سيدابا" Sedapa. المشرف على إحدى الممتلكات الحكومية البريطانية في جبال "باريسان"، شاهد مع مجموعة من العمال مخلوق الـ"سيدابا" من على بعد ١٥ ياردة. قال المُشرف بأنه رأى مخلوقاً ضخماً يركض كما الإنسان، وكاد يقطع طريقه. كان كثيف الشعر، وبكل تأكيد.. لم يكن من قرود الأورانغوتان.

في مقالة صحفية حول "إنسان الوحش"، منشورة في ١٩١٨م، ذكر الحاكم "ل.س.وستنك" تقريراً من السيّد "أوستنغ" Oostingh، الذي عاش في سوماترا. في إحدى المرات خلال سيره في الغابة، جاء من خلف رجل جالساً على جذع شجرة مستلقية بجانب الوادي ومتوجّهاً نحو الجهة الأخرى. كتب "أوستنغ" واصفاً ما رآه:

*".. لقد أدركت فجأة بأن رقبته كانت كالجلد ومتّسخة بشكل كبير. فقلت لنفسي أن هذا الشخص له رقبة متجعّدة وقذرة جداً.. ثم فجأة، اكتشفت بأنه ليس بشرياً!... إنه ليس من قرود الأورانغوتان، حيث شاهدت هذه القرود من قبل وأعرفها جيداً.."*

ما هو هذا المخلوق إذاً طالما أنه ليس من قرود الأورانغوتان؟ من المؤكّد أن "أوستنغ" لم يعرف الجواب. وكما رأينا سابقاً، فقد اقترح البعض بأن ما يسمونه "إنسان الوحش" قد يمثّل فصيلة ناجية من النيندرتال Neanderthals أو حتى الهومـــو إركتـــوس Homo erectus، والتي يعتبرونها أسلاف الإنسان الأوائل.

إذا كان الأمر غير مجزوم حول أي نوع من أشباه البشر hominids قد تكون موجودة اليوم، فكيف لنا أن نكون واثقين تمامـــاً من أنواع أشباه البشر التي قد تكون أو لا تكون موجودة في الماضي البعيد؟

إن البحث التجريبي في سجلات المستحاثات الحجرية قد لا يمثّل مرشداً موثوقاً. وكما قال عالِم الآثـــار "بيرنـــارد هوفلمـــانز" Bernard Heuvelmans في رسالة بعثها للباحث "ستيفن بيرناث" Stephen Bernath عام ١٩٨٦م:

*".. لا تزيد من قيمة أهمية السجلات المستحاثية أكثر مما تستحقها. إن التحجّر fossilization (التحوّل إلى مستحاثة) هو أمـــراً نادراً، وظاهرة استثنائية، وسجلات المستحاثات لا تستطيع بالتالي إعطاءنا صورة دقيقة عن الحياة على هـــذه الأرض خــلال الحقب الجيولوجية الماضية. إن السجلات المستحاثية التابعة للرئيسيات primates هي فقيرة جداً لأن الحيوانات الذكية والحذرة تستطيع تجنّب أو الهروب من الظروف التي تؤدّي إلى التحجّر المستحاثي fossilization، مثل الغرق في الوحل أو في نـــسيج نباتي شبه متفحّم.."*

إن هذه الوسيلة التجريبية لديها محدوديتها دون شكّ، وبالتالي، فإن سجلات المستحاثات هي غير كاملة وغير شاملة. لكن عندما تكون كافة الأدلة، بما في ذلك الإنسان القديم وأشباه الإنسان الموجودين حالياً، مأخوذ بعين الاعتبار ويتم تقييمها، فالنموذج الذي نستنتجه هو "العيش معاً بنفس الفترة" وليس "التطوّر التدريجي".

---

### *أشباه بشر في أفريقيا*

هناك العديد من تقارير المشاهدات القادمة من عدة بلدان في القسم الغربي من القارة الأفريقية، مثل ساحل العاج، والتي تحدثت عن عرق من مخلوقات قزمة شبيهة بالبشر وشعرها مائل للأحمر. كما أن العديد من الأوروبيين واجهوا هذه المخلوقات بشكل فعلي في مناسبات كثيرة.

وخرجت تقارير من شرقي أفريقيا أيضاً. كتب الكابتن "ويليام كتشنز" Capt. William Kitchens، عام ١٩٣٧م، قائلاً:

*".. منذ بضع سنوات، تم إرسالي في مهمة رسمية لصيد الأسود في هذه المناطق (غابات "الأوســوري" Ussure و"الـــسيميبيت" Simibit في الجانب الشرقي من سهول "ومباري" Wembare)، وبينما كنت متربصاً في إحدى فرجات الغابة، منتظراً قدوم أحد*

*هذه الوحوش (الأسود)، رأيت مخلوقين صغيرين يكسوهما الشعر، خرجا من أحد جوانب الفرجة فقطعوها جرياً ليدخلوا إلى الغابة من الجانب الآخر.. كانا يشبهان البشر تماماً، يبلغ طولهما حوالي ٤ قدم، منتصبان القامة، وشعر أجسادهم كثيف ومائل للأحمر... أما الأفريقي المحلّي الذي يرافقني، فقد أصيب بالدهشة والفزع. قال بأن هذه المخلوقات هي الـ"أغوغوي" agogwe، الرجال الصغار المكسوون بالفرو، والذين لا تشاهدهم سوى مرّة واحدة في حياتك.."*

هل كانوا مجرّد سعادين أو قرود عادية؟ لا أعتقد بأن "كتشنز" ومرافقه الأفريقي كانوا عاجزين عن التمييز إلى هذه الدرجة. هناك الكثير من تقارير مشاهدات مخلوقات الـ"أغوغوي" التي تخرج من تنزانيا وموزنبيق.

من مناطق الكونغو في وسط أفريقيا، يأتي تقارير عن مخلوق الـ"كاكونداكاري" Kakundakari والـ"كيلومبا" Kilomba. يبلغ طولها ٥,٥ قدم ومكسوة بالشعر، يُقال أنها تمشي منصبة كما يفعل الإنسان. قام "تشارلز كوردير" Charles Cordier، وهو جامع وصياد حيوانات محترف يتعامل مع العديد من حدائق الحيوانات وكذلك المتاحف، في مناسبات عديدة بتتبّع آثار أقدام مخلوق الـ"كاكونداكاري" في زائير في أواخر الخمسينات وبداية الستينات من القرن الماضي.
قال "كوردبير" راوياً إحدى المناسبات التي شاهد فيها أحد هذه المخلوقات بعد أن علق في إحدى الأفخاخ التي كان ينصبها لنوع من الطيور:

*".. بعد أن علق فجأة في الفخّ، وقع على وجهه، ثم تشهّل وجلس باستقامة، ثم أزال الفخّ من قدمه، وقام يتابع سيره نحو الغابة.. كل ذلك حصل قبل أن يستطيع مرافقي الأفريقي القيام بأي شيء.."*

هناك تقارير عن نفس المخلوقات تأتي من جنوب أفريقيا. في العام ١٩٨٣م، كتب "باسكال تاسي" Pascal Tassy، من مختبر علم الأحياء الفقرية والبشرية، قائلاً:

*".. فيليب.ف. توبياس Philip V. Tobias، الذي هو عضو في مجلس الإدارة بالجمعية العالمية للكريبتوزولوجيا Cryptozoology، قال يوماً لهوفلمانز Heuvelmans بأن أحد زملاءه نصب أفخاخاً بهدف آسر أحد كائنات الأسترالوبيثينز australopithecines.."*

مع العلم بأن "توبياس" في جنوب أفريقيا يمثّل سلطة علمية نافذة في دراسة مستحاثات كائن الأسترالوبيثاكوس الذي من المفروض أن يمثّل أحد الأسلاف القديمة للإنسان.

حسب النظرة العامة للعلم الرسمي، فإن آخر كائنات "الأسترالوبيثين" australopithecines انقرض تماماً منذ حوالي ٧٥٠ ألف سنة، وكائن الـ"هومو إركتوس" Homo erectus اختفى قبل حوالي ٢٠٠ ألف سنة. وإنسان النيندرتال Neanderthal ذهب مع الرياح منذ حوالي ٣٥ ألف سنة، ومنذ حينها بقي الإنسان الحديث وحده قائماً على وجه الأرض.

ورغم ذلك، لازالت مشاهدات أنواع كثيرة من "إنسان الوحش" wildmen (التي قد تمثّل إحدى هذه الأنواع المنقرضة، أو حتى جميعها) في مناطق مختلفة حول العالم تتحدى المنهج العلمي بقوة.

---

***العلم المنهجي وتقارير مشاهدات "إنسان الوحش"***

بالرغم من كل الأدلة التي تم تقديمها في الصفحات السابقة، فإن مُعظم السلطات الرسمية القائمة على كل من مجال الأنثروبولوجيا anthropology والزوولوجيا zoology تتجنّب مناقشة إمكانية وجود "إنسان الوحش" wildmen. وإذا جاءوا على ذكره في إحدى مقالاتهم أو أوراقهم العلمية، نادراً ما يقدمون الدلائل القوية على وجودهم، وبدلاً من ذلك، يركّزون على التقارير السطحية والقابلة للطعن بسهولة.

يقول العلماء المتشككين بأنه حتى الآن لم ينجح أحد في اكتشاف عظام "إنسان الوحش"، ولا حتى استعراض جثّة واحدة ميتة أو حيّة. لكن في الحقيقة تم جمع الكثير من العينات، إن كان على شكل أيدي وأقدام مقطوعة لهذه المخلوقات، وحتى رؤوس. هذا وبالإضافة إلى أن شخصيات علمية بارزة ومحترمة زعمت بأنها تفحّصت جثث هذه المخلوقات (ميتة أو حيّة). كما أن هناك عدد من التقارير التي تتحدث عن أسرها. أما فشل أي من هذه العينات والدلائل في إيجاد طريقها للمتاحف والمؤسسات العلمية الأخرى، فقد يعود سببه إلى سوء معاملة هكذا نوعية من العينات، إن كان عن قصد (مؤامرة قمع) أو غير قصد (لغياب الخبرة). وجبأن لا ننسى تلك العملية الخفية التي يديرها القائمين على عالم المعرفة، والتي يُشار إليها بـ"تصفية المعلومات غير المرغوبة"، ويُعتقد بأنها المسؤول الرئيسي عن الإبقاء على تلك الدلائل والعيّنات خارج مجال عمل الخبراء الرسميين، أي تركه في مجال يُعتبر بشكل عام أنه "ماورائي"، وهذه الكلمة وحدها تُرعب كل عالِم رسمي يرغب في المحافظة على مكانته الاجتماعية والمهنية.

لكن رغم كل هذه الإجراءات، فهناك بعض العلماء الذين لم يمتثلوا للتقاليد العلمية الصارمة، مثل: "كرانتز" Krantz، "نابير" Napier، "شاكلي" Shackley، "بورشنيف" Porshnev وغيرهم، وقد وجدوا في الدلائل المتوفرة أسباب كافية لاستنتاج حقيقة أن "إنسان الوحش" موجود دون شكّ، وأن مسألة وجودهم تستحقّ إجراء دراسات علمية جدّية.

لو أن القائمين على العلم المنهجي قصدوا بأن يخرجوا بنتيجة مجدية لإثبات وجود هكذا مخلوقات، لقاموا بتمويل حملات استكشافية واسعة مدعومة بملايين الدولارات، وتم تجنيد الأقمار الصناعية والجيوش وغيرها من مؤسسات يمكنها المساعدة.. لكنهم لا يريدون فتح أبواب جديدة تجلب لهم ولمنطقهم الملتوي الكثير من الإرباك ووجع الرأس. لكن في الحقيقة، فيما يتعلّق بهذه المخلوقات، يبدو أن الأمر معكوس تماماً، حيث من الممكن أنهم يموّلون حملات تكذيب وتشكيك بملايين الدولارات، كما يجندون الجيوش والاستخبارات ومؤسسات أخرى بهدف قمع هذه الحقائق وإخفائها.

كتبت الباحثة "مايرا شاكلي" Myra Shackley في العام ١٩٨٤م للباحث "ستيف بيرناث" Steve Bernath تقول:

*"..كما تعلم، فإن هذه المسألة بالكامل هي مملوءة بالعناوين المثيرة، وكان هناك كم هائل من التغطية الإعلامية والمنشورات المتطايرة هنا وهناك في مشهد هذا المجال بالذات. الآراء تتفاوت، لكن أعتقد بأن أكثر هذه الآراء تميل إلى أن هناك دلائل كافية لتجعلنا نقترح على الأقل إمكانية وجود عدة فصائل غير مُصنّفة رسمياً من المخلوقات شبه البشرية، لكن في الحالة الراهنة من مستوى معرفتنا، يستحيل التعليق على صحّة الأمر بشكل تفصيلي. لقدأصبح الوضع أكثر تعقيداً نتيجة التقارير الكاذبة، والاقتباسات الواهية، التزوير، نشاطات مجنونة يقوم بها الهواة، وغيرها من أعمال تساهم في تشويه المشهد. لكن مع ذلك، هناك عدد لا بأس به من علماء الأنثروبولوجيا الرسميين الذين يرون بأن المسألة تستحق البحث فيها علمياً.."*

إذاً، هناك بعض من الاعتراف العلمي بالدلائل المشيرة إلى وجود "إنسان الوحش". لكن يبدو بأن الآراء لا زالت على المستوى الشخصي ولم تتطوّر لتصبح على المستوى الرسمي، فما بالك الاعتراف العلمي؟

---

*انتهى الاقتباس من كتاب "علم الآثار المحظور" Forbidden Archeology، للمؤلفان: "مايكل كريمو" Michael Cremo، وريشارد ثومبسون Richard Thompson،*

---

## *استـــــنتاج*

رغم كل هذه الحقائق المذهلة التي قدمها الكاتبان "كريمو" و"ثومبسون"، خاصة تلك المتعلّقة بظاهرة إنسان الوحش أو أشباه القرود المعاصرين للبشر، والتي استخدموها كإثبات قوي على عدم وجود علاقة بين الإنسان والقرود، إلا أنها لم تساهم في توضيح الفكرة الرئيسية المتعلقة بأصول الإنسان، أو اللغز وراء جعله يظهر في تلك الحقب الجيولوجية العريقة بحالة متقدمة تكنولوجياً وحضارياً. قد يكون هناك سفر عبر الزمن فعلاً، لكن دعونا نترك هذه الفرضية كخيار أخير ونبحث عن تفسير أكثر واقعية بخصوص سبب وجود الإنسان في تلك المراحل الجيولوجية القديمة.

المسألة هنا بحاجة لبعض التفنيد قبل أن نتابع مناقشتها. أول ما وجب معرفته هو أن الكاتبان، رغم أسلوبهما الراديكالي الفاضح للمنطق الدارويني، إلا أنهما، كما يبدو، لازالا ملتزمين ببعض المفاهيم الداروينية التقليدية خلال طرح أفكارهما. فمثلاً، خلال الحديث عن الاكتشافات الأثرية العجيبة في طبقات وأعماق جيولوجية من المفروض أن لا تكون فيها أصلاً، كانا مسلمين بفكرة "التماثل الجيولوجي" uniformitarianism، أي لازالا ملتزمين بالنظرية القائلة بأن طبقات الأرض الجيولوجية كانت مستقرّة في شكل ثابت على مرّ العصور ولفترة طويلة من الزمن. لقد افترضوا أنّ النّشاط المتماثل للطّبيعة لم ينتهِ أبداً بكارثة كونية خلطت

الحابل بالنابل، وقلبت الأرض رأساً على عقب. وهذا ما سوف نتحدث عنه في الفصول اللاحقة، لكن من خلال الحـديث عـن منطق مختلف ينادي به مذهب علمي آخر معارض للمذهب الدارويني بشراسة لدرجة أصبح يسبب لأنصاره الحرج الكبير.

على أي حال، لقد استفدنا كثيراً من الأفكار التي طرحها المؤلفان "كريمو" و"ثومبسون" في كتابهما الرائع الذي سـلّط الـضوء على أمور كثيرة لم يفطن لها أحد سابقاً. على الأقل ليس بهذه الكثافة ومن خلال الزوايا المتعددة في النظر لـنفس الموضـوع المطروح.

أما بخصوص مسألة "إنسان الوحش"، أي أشباه القرود التي تجوب مناطق مختلفة حول الكوكب، فربما تمثّل إثباتات تشير بوضوح إلى أن الإنسان وأسلافه "أشباه القرود" (حسب نظرية التطور) كانا ولا زالا معاصرين لبعضهما البعض. وجب أن نبدأ بالنظر بجدية إلى كل تلك الروايات التي تؤكّد صحّة هذا الأمر، حيث صحيح أنها تشير إلى واقع غريب على معظمنا لكنه موجوداً على أي حال. إن عدم انتشار أخبار وجود هذه الكائنات لا يجعلها مجرّدة من الأهمية البالغة. هذا إذا أردنا فعلاً التعرّف على الحقيقة بخصوص اللغز الكبير المتعلّق بأصولنا الحقيقية ومن أين جاءت فكرة أسلافنا القرود.

---

# القســـــم الثانــــــي

## علم الآثار التكويني

Creationist Archeology

*تطوّر من الأسفل؟... أم انحدار من الأعلى؟*

اليوم، لازلنا نجهل تماماً عن ماضينا الحقيقي. حتى العام ١٨٤٧م، لم يكن يُعرف شيئاً عن المستحثات البشرية. لقد تجاهل العِلم أو أهمل دراسة أصل الإنسان لفترة طويلة من الزمن. فقط عبر الكتب المقدسة، وكذلك الموروثات الشعبية، كانت الشعوب تتطلع على الأعراق البشرية القديمة التي كانت مواصفاتها وقدراتها العجيبة أقرب من الخرافة من كونها واقعية.

صحيح أن العلم تقدم كثيراً منذ العام ١٨٤٧، لكن القائمين على المؤسسات التعليمية والأكاديميات المحترمة، ولأسباب معيّنة، لم يطلعوا ما لديهم من حقائق تاريخية أصيلة لشعوب العالم. لقد أبقونا في الظلام طوال الوقت. وليس هذا فحسب، بل تم توجيهنا وتدريبنا من خلال المنظومات التعليمية والإعلامية وغيرها من وسائل تربية وتوجيه، على استبعاد حقيقة، والسخرية من، أي فكرة بديلة تتعلّق بتاريخ الإنسان وأصله. فالمنطق العام الذي وجب الالتزام به يقول بأننا انحدرنا من القرود، وأي فكرة تعارض هذا المُعتقد العام تُعتبر فكرة غير عقلانية وخارجة عن سياق التسلسل المنطقي لمجريات الأحدث. لكن القدماء كان لهم رأي آخر.

لقد نظرت الحكمة القديمة للأمور من زاوية أخرى مختلفة تماماً. جميع الموروثات الشعبية التي تتناقلها شعوب العالم تدعي بفخر بأنها تنحدر من عرق عظيم، سلالة من الآلهة، شعب من الجبابرة.. وغيرها من أصول لا يمكن أن تشير سوى لحقيقة واحدة: الإنسان لم يتطوّر من مستوى متدنّي (قرود)، بل انحدر وتراجع من مستوى رفيع (آلهة وجبابرة). نحن لم نتطوّر من عصور البدائية والتخلّف والتوحّش، بل انحدرنا من عصر ذهبي كان أسلافنا يعيشون فيه بأرقى الحالات التي يمكن للإنسان عيشها. فأي قصّة نصدّق إذاً؟.. الانحدار من الأعلى، أم التطوّر من الأسفل؟ بعد أن تعرّفنا على حجّة أنصار نظرية التطوّر (الداروينيين)، فما هي حجّة أنصار نظرية الانحدار؟ هل من أساس متين يستندون عليه؟ هذا ما سنتعرّف عليه في الصفحات التالية.

لازال معظمنا يعتقد بأن المنطق الذي يحكم العالم الأكاديمي هو المنطق الذي يملك أقوى حجّة علمية مما يجعله مؤهلاً لقيادة عالم المعرفة، لكن هذا في الحقيقة ليس صحيح إطلاقاً. فالمنهج العلمي الرسمي قد لا يكون قوياً لأنه صحيح، بل يُعتبر صحيح لأنه قوي. بمعنى آخر، المنهج العلمي الرسمي قد لا يكون صحيح لكنه مفروض قسراً على الأكاديميات من قبل جهات نافذة لها مصلحة في ذلك.

وبما يتعلّق بالمنطق الدارويني، فالأمر ينطبق عليه أيضاً. وقد رأينا في بدايات هذا الكتاب مدى التلاعب والتزوير والتحريف الذي يجري بخصوص الحقائق التاريخية والأثرية دون أي حسيب أو رقيب، ومع ذلك، تمرّ كل فضيحة بسلام وكأن شيئاً لم يكن.

على أي حال، ولكي ندخل في الموضوع مباشرة، وبعد التعرّف على الحقيقة السابقة، أول ما نستنتجه هو طالما أن مذهب علمي معيّن قد يكون غير صحيحاً رغم أنهم يعتبرونه المذهب الرسمي (الصحيح) فلا بد من أن هناك جهات علمية معارضة لهذا المذهب الرسمي، أي بنفس طريقة "المعارضة" و"السلطة" في مجال السياسة.

في الحقيقة، هناك الكثير من المذاهب العلمية الأخرى، لكنها تُعتبر غير رسمية بسبب عدم توافقها مع المنهج العلمي الرسمي (المعايير الأكاديمية المحترمة)، وبالتالي فلا تؤخذ أفكارها على محمل الجدّ، ليس لأنها غير صحيحة بل لأنها غير رسمية. وبما يتعلّق بموضوعنا فأبرز المذاهب العلمية المعارضة للمذهب الداروني وأكثرها قوة وتنظيماً (بسبب الدعم المالي الكبير من المؤسسات الدينية) هو المذهب "التكويني" Creationist. وأنصار هذا المذهب يسمون أنفسهم بالعلماء "التكوينيين" Creationists (نسبة لسِفر التكوين Genesis في العهد القديم)، هؤلاء ينتمون لمنطق علمي مختلف تماماً ويستند بشكل عام على النصوص الدينية الواردة في الكتاب المقدّس (الإنجيل)، وهم من أشدّ المعارضين للداروينيين Darwinians. أنا لا أتكلم هنا عن رجال دين أو مجرّد مجموعة حزبية متطرفة تهدف إلى تسويق الأفكار الدينية بطريقة غير عقلانية، بل عن علماء وكُتاب ورجال فكر لهم حجّتهم وإثباتاتهم التي يصعب دحضها أو تكذيبها بسهولة. وفي الصفحات التالية سوف نستفيد كثيراً من الحقائق التي يقدمونها ويستخدموها لدعم حجتهم. حقائق كثيرة ومذهلة تجعل الداروينيين يترددون كثيراً قبل الدخول في جدال معهم حولها.

في ما يلي، سوف نستفيد من بعض الأفكار التي يطرحها هذا المذهب العلمي للتعرّف على حقائق كثيرة تساهم بشكل كبير في تزويدنا بالأجزاء الضرورية لإكمال الصورة النهائية حول أصول الإنسان. من بين أهم النقاط المهمة التي ساهم علماء الآثار "التكوينيين" Creationists في إثباتها رغماً عن أنوف الداروينيين، وهي بدرجة كبيرة من الأهمية بحيث يصعب تجاهلها، يمكن استخلاصها بالتالي:

١ــ الإنسان لم يتطوّر من قرد بل انحدر من نوعية بشرية أكثر رقياً، إن كان من الناحية الجسدية أو الفكرية أو حتى الروحية.

٢ــ الحضارة البشرية لم تبدأ تدريجياً من الإنسان المتوحّش الذي قطن الكهوف ثم تطوّر حتى وصل إلى ما أصبحنا عليه اليوم، بل كانت متطورة منذ البداية ولكنها شهدت تدهوراً كبيراً عبرة سلسلة من الكوارث التي أصابت الأرض، أهمها الطوفان العظيم الذي يُعدّ آخر الكوارث التي أصابت الأرض.

٣ــ أصبح الطوفان العظيم الذي أصاب الكوكب بكامله يمثّل حقيقة تاريخية دامغة، والآثار الجيولوجية والبيولوجية وحتى الحضارية واضحة جداً وهائلة جداً بحيث من غير المجدي الاستمرار في إخفائها.

٤ــ التسلسل في العصور الجيولوجية هو مجرّد خرافة صنعها الداروينيون لتفسير وإثبات صحّة "نظرية التطوّر التدريجي للكائنات". أي أنها تقول مثلاً بأن الديناصورات سبقت الإنسان بوجودها على هذه الأرض بملايين السنين. فقد أثبت التكوينيون عدم صحّة هذه النظرية، حيث أن الطوفان عمل على قلب الطبقات الجيولوجية رأساً على عقب في الكثير من المواقع حول العالم، والإنسان كان معاصراً للديناصورات، ولازال هناك الكثير من المواقع التي تحتوي على آثار إنسانية متداخلة مع آثار الديناصورات.

بالإضافة إلى الكثير من الحقائق التاريخية التي ساهم "التكوينيين" في إثباتها وإخراجها للعلن بحيث أصبحت تتحدى الداروينيين وتهدد وجودهم. لكن بنفس الوقت، هناك الكثير من التساؤلات التي وجب على التكوينيين الإجابة عليها وتحديد موقفهم منها،

وهذا ما سوف نناقشه في نهاية هذا القسم. دعونا أولاً نتعرّف على الماضي البشري الذي يحاول التكوينيون تصويره لنا من خلال المواضيع التالية:

*القراءة الخاطئة للوقت*
*الطوفان العظيم*
*مقابر المستحاثات التي خلفها الطوفان*
*عكس نظرية التطوّر*
*الديناصورات*
*العمالقة*

---

## *القراءة الخاطئة للوقت*

*".. يؤكّد معظم الخبراء المنهجيين اليوم أنّ سلسلة التّطوّر المنتظم التي جرت على امتداد ملايين السنين كانت تبدو من خلال المستحاثّات المتراكبة في الطّبقات الصّخريّة. فعلى سبيل المثال، إنّ الطّبقات الفحميّة كانت قد استقرّت في مكانها منذ ٣٤٠ مليون سنة، ثمّ سيطرت الدّيناصورات من ١٣٠ حتى ٦٥ مليون سنة قبل الميلاد، وظهر السلف الأوّل للإنسان منذ ما يقارب المليون سنة..*

*.. دعوني أخبركم شيئاً: لم يحدث هذا التّسلسل النّظريّ أبداً في معظم أرجاء العالم. فبقايا الحيوانات البحريّة والبرّيّة قد اختلطت مع بعضها. وآثار البشر وجدت حتى داخل الطّبقات الفحميّة. وإن لم يكن ذلك كافياً ليسبّب الالتباس، فقد وجدت بعض الآثار البشريّة تحت هياكل الدّيناصورات أو مخلوطة معها. هل عرفت الآن مدى الخطأ؟..*

*.. تشير جميع الدّلائل إلى حقيقة أنها دفنت بنفس الفترة، ولم تفصل بينها ملايين السّنين. لقد مات الإنسان والدّيناصور في نفس الفترة، وذلك قبل أن يتشكل الفحم. تصور ما يمكن أن تفعله هذه الحقيقة بنظرية النّشوء، إنّها بكل بساطة تشير إلى أنه ليس هناك أي مجال للفترات الزّمنية الّلازمة لعمليّة التّطور العضوي.."*

هذا ما قاله باحث الآثار (التكويني) "جوناثان غراي" Johnathan Gray في كتابه "أسرار الرجل الميّت" Dead Mans Secret تعليقاً على ما يزعمه الداروينيون خلال اجتهادهم لإثبات صحّة نظرية التطوّر التدريجي للكائنات، ومن بين ما يدعونه هو ما يُسمى بحالة التماثل الجيولوجي" uniformitarianism. فيما يلي اقتباس آخر من كاتب "جوناثان غراي" موضحاً الأسباب التي تجعل عمليات تحديد التواريخ التي يعتمد عيها العلماء خاطئة تماماً.

---

### *لماذا أساليب تحديد التاريخ هي غير مجدية بالنسبة لأصول الإنسان؟*

*اقتباس من كاتب "أسرار الرجل الميّت" للباحث "جوناثان غراي"*

في أحد الأفلام الوثائقية وخلال القيام بجولةٍ حول واحدة من المفاتن البركانية لنيوزيلندا، أخذت المرشدة النيوزيلندية المتمرّسة "رانجي" Rangi، فريقاً من علماء الجيولوجيا الأستراليين إلى نموذج لأحد التشكيلات البركانية وتوقفت هناك طارحة عليهم سؤال: *".. هل تستطيعون أيّها السّادة أن تخبروني كم عمر هذه الأشياء؟.."*. قام أحد أعضاء المجموعة بفحص سريع، وصرّح أنّه يعتقد بأنّ عمر هذه الصّخور هو خمسون مليون سنة على الأقلّ. سألت "رانجي": *".. هل أنت متأكد؟.. يجب أن يكون ذلك الرقم أقرب.."*. ثم سألت المرشدة بإيماءة سريعة مرّت دون انتباه أحد: *".. وأنتم أيها السادة الآخرون، ماذا تقولون؟.."*. فانطلقت الأجوبة من هنا وهناك: *"..عشرة ملايين سنة.."*، *".. كلا، أقرب إلى عشرين مليوناً.."*. وعندئذ عدّلت الفتاة اللّطيفة وقفتها، وابتسمت للحكماء الأكاديميون الثلاثة بأسلوبها المميّز وقالت: *".. شكراً لكم أيها السّادة، والآن دعوني أخبركم شيئاً، لقد وقفت على هذه النقطة منذ عشر سنوات فقط، وشاهدت هذه الصخور وهي تتشكل حديثاً.."*!

من الممكن أن تكون القراءة الخاطئة للوقت محرجة للغاية، خصوصاً لأشخاصٍ يدّعون بأنّهم يعرفون الكثير. أمّا فيما يتعلق بأصل الإنسان، فإنّ القراءة الخاطئة للوقت تعتبر أمراً خطيراً. خصوصاً إذا كانت تضعنا على مسارٍ خاطئ خلال الاجتهاد نحو معرفة حقيقة من نكون، وإحساسنا بغاية وجودنا، وما يخبئه المستقبل لنا. لا بدّ أن تكون قد لاحظت عامل الوقت في الأحداث التي استعرضتها وما سيأتي لاحقاً. لقد اندثرت الحضارات العظيمة، واكتسح الطوفان كوكبنا، مزيلاً كلّ شيء من الوجود، وذلك قبل أكثر من ٥٠٠٠ سنة ق.م. ومنذ حوالي ٣٠٠٠ عام ق.م، ظهرت أوائل أمم وحضارات ما بعد الطّوفان. لقد انحدرت الثّقافات البدائيّة، التي برزت في تلك الفترة، من العالم المتحضّر الذي كان موجوداً قبل الطوفان. وفي وقت لاحق، تدهورت كلّ المجتمعات بنسبٍ متفاوتة.

السّؤال هو: طالما أنّنا نتعامل مع تواريخ، فلأيّ درجة يمكننا أن نكون متيقّنين ممّا نذهب إليه؟ أين تنتهي الحقائق الثابتة ويبدأ التّأمّل والاستنتاج؟ الجواب هو: حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

صحيح أنّ بعض المؤرّخين اقترحوا تواريخ وعصور أقدم بكثير، فيقولون على سبيل المثال أنّ الإنسان الذي عاش منذ ٦٠٠٠٠ سنة كان يملك دماغاً أكبر من أدمغتنا، وترك رسوماتٍ في عام ٣٠٠٠٠ قبل الميلاد، متشابهة مع أعمال رساميّ هذا العصر، لكن دعونا نفكّر بهذا الأمر قليلاً. فإذا كان الأمر كذلك، لماذا إذاً انتظر الإنسان وقتاً طويلاً ليطوّر المدن وينظّم أساليب الزّراعة؟ إنّ وجود حضارة واحدة يعود تاريخها المكتوب إلى عشرين ألف سنة قبل الميلاد، تكفي لتمثّل إثباتاً قويّاً يدحض تفسير الطوفان العظيم الذي أصاب العالم وقضى على الحضارات المزدهرة قبل أكثر من ٥٠٠٠ سنة ق.م. ولكن، أكرّر بالقول أنّ أقدم الثقافات على المعمورة تعود جميعها لنفس الفترة، وهي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد فقط.

في مقابلة مع مجلة "العلوم والميكانيك"، في تموز ١٩٦٨، عبّر إيمانويل فيليكوفسكي Immanuel Velikovsky عن تفاجئه أنّ جسد الإنسان ودماغه، الذي هو جهاز بيولوجيّ شديد التّعقيد، والذي من المفترض أنّ عمره ملايين السنين، كان قادراً على صنع تاريخ مسجّل فقط منذ عدّة آلاف من السّنين.

نحن نتحدث عن ملايين السّنين من الحياة على الأرض لأن التّطور الطبيعي يتطلّب ذلك، فهو يحتاج لعامل الوقت. بتعبير آخر، نظرية النشوء تحاول جعل الأسئلة والحقائق تناسب إجابتها وتفسيراتها. ماذا تظهر الدّلائل؟.. إنّها تشير جميعاً إلى فكرة واحدة: لا يوجد أيّة أمّة على الأرض يعود تاريخها المكتوب إلى فترة أقدم من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد! هذا ما اتّفق عليه المؤرّخون بشكلٍ عام. ولكن تأمّل بما يلي: حتى تقنيات العصر الحديث لا تستطيع أن تعيدنا أبعد من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد. الدّكتور "و.ف. ليبي" W.F.Libby، الذي يعتبر المرجع الرئيسيّ في أساليب التّأريخ الحديث، والحاصل على جائزة نوبل عن بحثه حول استخدام الكربون في تحديد عمر القطع الأثرية، والذي صُدِمَ باكتشافه لهذا التّحديد. ذكر يقول:

".. أنت تقرأ تصريحات في الكتب تقول أنّ هذا الموقع الأثري أو ذاك المجتمع عمره ٢٠,٠٠٠ سنة... في الواقع أنّنا علمنا فجأة أنّ هذه الأرقام وهذه العصور القديمة ليست مُحددة بشكلٍ دقيق.. ففي الحقيقة، إنّ فترة ظهور الأسرة الحاكمة الأولى في مصر اتّخِذَتْ كأساس لبداية التّاريخ المكتوب..."

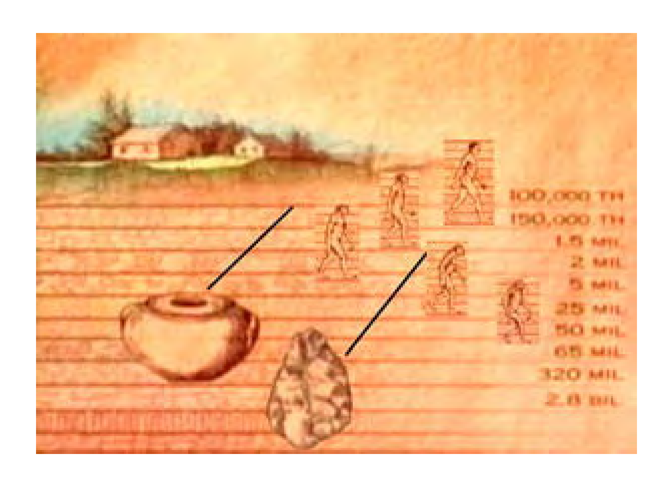
إنّ أكثر طريقة لاقت رواجاً في تحديد العصور هي طريقة الفحص الكربوني (الكربون-١٤)، وهي تستند على أساس التّغير في معدّل النّشاط الإشعاعي في المادّة العضوية. فهناك حقيقة علمية تقول بأنّ كلّ شيء حيّ يمتص الكربون-١٤ المشعّ من الجوّ المحيط. وعند الموت، يتوقّف هذا الامتصاص ويبدأ الكربون المشعّ الموجود في الكائن الحيّ بالانحلال. وتستخدم كميّة الكربون-١٤ المتبقيّة لحساب كم مضى على موت الكائن.

تعرّضت دقّة هذه الطّريقة لبعض الانتقادات مؤخّراً. فعلى سبيل المثال، إنّ الكائن الرّخويّ الذي يعيش في الماء المالح يمكن أن يعطي كميّة من الكربون المشعّ تدلّ على أنّ عمره ٣٠٠٠ سنة (كما لو أنّه قد مات منذ ٣٠٠٠ سنة)، مع أنّه ما زال حياً أثناء فحصه! وضمن الشروط الطبيعية، يمكننا اعتماد طريقة الكربون المشع لفترة تعود حتى ٤٠٠٠ سنة. ألا يبدو التّفاوت كبيراً؟ وكما ترى، فإنّ هذه الطّريقة تعتمد على فرضية أنّ الطّاقة الإشعاعية للجو بقيت ثابتة.

المشكلة هي أنّ أيّ تغيّر بيئيّ يمكن أن يكون قد حدث في الماضي، كان سيؤدّي إلى تسارع في معدّل الانحلال، إضافة إلى العمر الظاهري، إذا تمّ حسابه على فرضيّة التّماثل. وهكذا، فإنّ حدثاً كالطّوفان قد سبّب دماراً للتّواريخ المسجّلة التي تعود إلى ما قبل فترة ٣٠٠٠ قبل الميلاد. إنّ الأمر غاية في البساطة.

حقيقة مثيرة

بالإضافة إلى الفحص الكربوني، يعتمد تحديد عمر القطع الأثرية القديمة جداً بالاعتماد على موقع الطبقات الجيولوجية الأرضية، كما تعبر عنها الصورة التالية:




لكن هناك اكتشافات كثيرة شاذة عن المنطق العام، وبناءاً على الطبقة الجيولوجية التي تكمن فيها، تم تقييم عمر هــذه الأدوات بـــ٥٥ مليون سنة. وهذا يناقض التقييم التقليدي حول نشوء الحضارة! أنظر في الصورة التالية:

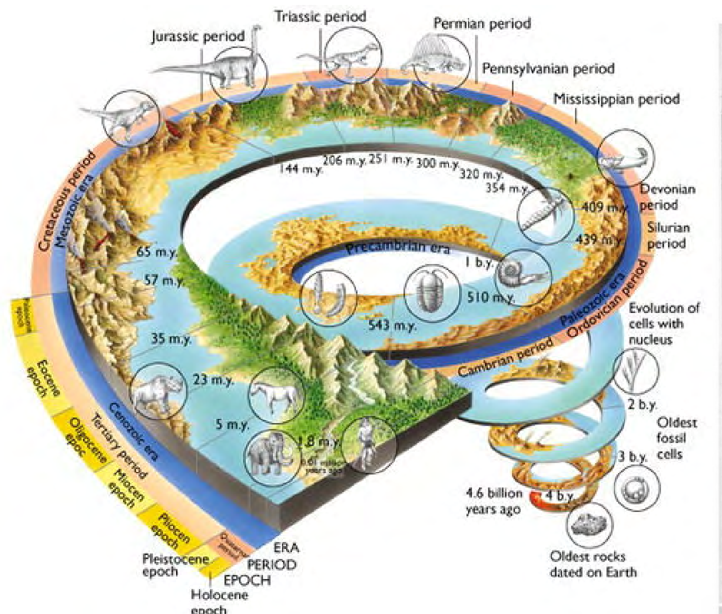


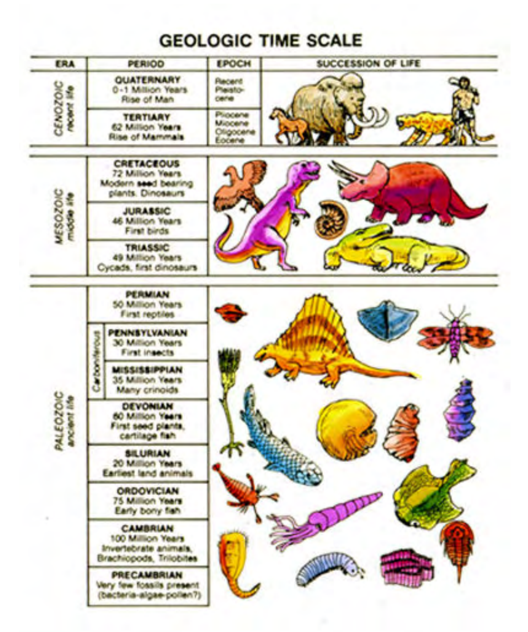

أعتقد بأنني وضّحت هذه الفكرة في أحد الفصول السابقة، من خلال اقتباس من كتاب "علم الآثار المحظور" للمؤلفــان "مايكــل كريمو" و"ريتشارد ثومبسون".

---

### *لماذا نتبع نظرية "العصور الطويلة"؟*

شاهد معظمنا تلك الرسوم البيانية في الكتب التي تظهر العصور الجيولوجية، من أول شكل بسيط للحياة حتى ظهور الإنـــسان. في الحقيقة إنّ هذه الملايين من السّنوات هي مجرّد افتراضات. لكن وجب الاعتراف بأنّها تبدو مقنعة لدرجة كبيرة جداً.




*لوائح ورسوم بيانية تدعم فكرة العصور الجيولوجية الطويلة*

هذه الخرائط البيانية، التي حضّرت باجتهادٍ فائق، لا يمكن أن تكون قريبة من الحقيقة. إنهـــا افتراضـــية بـــشكل كبيـــر. فهـــم يفترضون أنّ نظريّة النّشوء صحيحة ويبنون علومهم على هذا الأساس. ويفترضون أنّ طبقات الأرض كانت مستقرّة في شكل ثابت على مرّ العصور ولفترة طويلة من الزمن. لقد افترضوا، بكل ثقة، أنّ النّشاط المتماثل للطّبيعة لم ينتهِ أبداً بكارثة. تُسمّى هذه الافتراضات "علم التماثل الجيولوجي" uniformitarianism.

دعوني أخبركم كيف وضع الدكتور "هنري.م. موريس" Henry M. Morris هذه الفرضيّات التّقليديّة للنّشوء تحت الاختبار. يعتقد الدّكتور موريس بأنّه تم حساب عمر الأرض من خلال قياس العمليات الطبيعية المتنوّعــة، مثــل التّلاشــي المنــتظم للحقــل المغناطيسيّ للأرض، وتآكل الأراضي (التعرية)، وتدّرج تدفّق العناصر الكيميائية في المحيط. في الواقع، لقد جمع قائمة تــضمّ سبعين عملية طبيعيّة كان لها دور في التّغيرات التي حدثت في العالم. وهل تعلمون أنّ معظم هذه الأحداث التي جمعها تعــود لعصور حديثة؟! والأكثر أهمية من ذلك، أظهرت هذه العمليات تفاوتاً كبيراً يتراوح ما بين ١٠٠ سنة و ٥٠٠ مليون سنة مــن عمر الأرض. هل تدرك ما معنى ذلك؟ إنّها ببساطة تثبت أنّ هنالك شيئاً خاطئاً في الفرضيّة الأساســيّة للتماثــل الجيولــوجي uniformitarianism، بدليل أنّ الطّبيعة لم تسلك سابقاً سلوكها الحاليّ، بل كان سلوكاً مغايراً تماماً.

......................

*".. التسلسل في العصور الجيولوجية هو مجرّد خرافة صنعها الداروينيون لتفسير وإثبات صحّة "نظرية التطوّر التدريجي للكائنات". أصبح الطوفان العظيم الذي أصاب الكوكب بكامله يمثّل حقيقة تاريخية دامغة، والآثار الجيولوجية والبيولوجية وحتى الحضارية هي واضحة جداً وهائلة جداً بحيث أصبح من غير المجدي الاستمرار في إخفائها. لقد عمل الطوفان على قلب الطبقات الجيولوجية رأساً على عقب في الكثير من المواقع حول العالم، مما يدحض بنظرية التماثل الجيولوجي الرتيب.."*

هذا ما يصرّ عليه علماء الآثار التكوينيين. فيما يلي اقتباس آخر من كاتب "جوناثان غراي في كتابه "أســرار الرجــل الميّــت" Dead Mans Secret تعليقاً ما يُسمى نظرية "التماثل الجيولوجي" uniformitarianism التي يعمل وفقها الــداروينيون. حيــث أصبح واضحاً أن التماثل الجيولوجي تعرّض للتخريب بفعل طوفان عارم اكتسح الأرض بالكامل.

---

### *الطوفان العظيم*

".. ليس هناك شك في أن العديد من الكوارث الكونية قد أصابت كوكبنا المأهول في الماضي. وفي محاولة لتفــسير الظــواهر الجيولوجية حول الكرة الأرضية، شهدت السنوات القليلة الماضية بروز الكثير من النظريات المثيرة، مثــل تــوالي عــصور جليدية، اصطدام مذنبات..إلى آخره. رغم تعدد التفسيرات للكارثة الكونية التي ضربت الأرض، وازدياد حلقة مؤيديها بــشكل كبير، إلا أن نتيجة هذه الكارثة كانت واحدة، وهو حصول طوفان كبير غمر العالم أجمع.."

".. العلماء الذين طرحوا فكرة حصول هذه الكارثة المائية يقترحون بأن كوكبنا قد خضع لتــأثير خــارجي (كــوني) خــاطف وعنيف، عمل على تحريف محور دوران الأرض. سبّب هذا ضغوطاً هائلة على القشرة الأرضية التي انفلقت وأطلقت العنــان لقوى تدميريه هائلة. الضغط المأسور داخل أحواض مائية تحت أرضية قد تحرّر فجأة. وبقــوّة لا يمكــن تخيّلهــا، انطلقــت محتويات هذه الأحواض الأرضية عالياً نحو الجزء الأعلى من الغلاف الجوّي، ثم عادت إلى سطح الأرض على شكل أمطــار غزيرة وكثيفة. ثم بدأت التفجيرات العملاقة (بركانية و غيرها) تكتسح الكوكب بالكامل. بصدمة رهيبة مفاجئة، انزلقت مساحات

كبيرة من اليابسة المأهولة بالسكّان إلى البحر. أصبح سطح الكوكب بالكامل يعمّه الاضطراب العظيم، بحيث أصبحت القارات والمحيطات ممخوضة ببعضها البعض. ويبدو أن الاكتشافات الجيولوجية المختلفة حول العالم قد أثبتت أن سطح الأرض تعرّض في نقطة معيّنة في الماضي إلى التمزيق إلى أعماق هائلة تقدّر بالأميال، لكن أعيد ردمها بفعل المياه الجارية. كان هناك قوّة جبّارة لا يمكن قياسها في هذه المياه الفوّارة الثائرة.."

".. اهتزاز الأرض وتمزّقها لم يهدأ لقرون، مخلّفاً ما لا يقلّ عن ثلاثة آلاف ثوران بركانيّ عملاق وغمامة كثيفة من الغبار غطت سطح الأرض بالكامل، حاجبة الشّمس ومسبّبة الأضرار في المناخ لمئات من السّنين. وهكذا بدأ العصر الجليديّ.."

".. أمّا بخصوص القلّة التي نجت من البشر، فقد كانت نجاتهم معجزة بكلّ معنى الكلمة، وقد أنقذوا بعضاً من علومهم وتقنياتهم المتطوّرة، وبعض السجلات ومقتطفات من المعرفة التي توارثتها الأجيال التي تلتها. وللقارئ الذي لا يعرف عن هذا الحدث، أقول أن كارثة الطّوفان العظيم هي واحدة من الحقائق التاريخية الثابتة والأساسية. وليس فقط الأدلّة الجيولوجيّة التي تشير إلى ذلك، بل هذا الحدث ترك انطباعاً لا يمكن محوه من ذاكرة الجنس البشري.."

".. أصبح الطوفان العظيم الذي أصاب الكوكب بكامله يمثّل حقيقة تاريخية دامغة، والآثار الجيولوجية والبيولوجية وحتى الحضارية هي واضحة جداً وهائلة جداً بحيث أصبح من غير المجدي الاستمرار في إخفائها.."

لقد خلفها التي والآثار الكبير، التاريخي الحدث هذا عن بالتفصيل تحدثت الحضارات على وكذلك الأرضية الطبيعة على البشرية، في كتاب

***العالــــم قبــــل الطوفــــان***

---

### ***المقابر الجماعية التي خلفها الطوفان***

مدفونة حيّة.. من استراليا إلى ألاسكا، الملايين من الجثث التابعة للحيوانات والبشر. خليط من الحيوانات الضخمة الآتية من مناطق مختلفة تتراوح من الأراضي الداخلية إلى البحار العميقة، جميعها مجموعة معاً في مكان واحد.. فيلة وحيتان وأشجار نخيل استوائية.. دفنت فجأة في الجليد القطبي.. دلائل كثيرة تثبت أن القطب الجنوبي كان في إحدى الفترات عبارة عن جنة استوائية ، حيث الطقس المعتدل!

في الحقيقة، إنّ كلّ طبقة مترسّبة مع أجسامها الميّتة كانت قد ترسّبت موجة فوق موجة بفعل الطّوفان، ثمّ انفصلت وتبعثرت بفعل التّيارات المائية المتعاقبة. تشير البقايا الموجودة في جميع أنحاء العالم – والتي بقيت مصانة في معظمها – على أنّ مليارات من المخلوقات طمرت فجأة، وبشكل غير طبيعيّ، في كارثة بحريّة شاملة.

أحياناً وجد في الطّبقات السّفلية مستحاثّات لمخلوقات صغيرة، بينما احتوت الطّبقات العلويّة على حيوانات ضخمة، إنّه تسلسل منطقيّ لفرضية الطّوفان العالمي، وعلى الأغلب فقد انغمرت الحيوانات الأصغر والأقل حركة أوّلاً، في حين هربت الحيوانات الكبيرة إلى الأراضي المرتفعة لتكون آخر من غمره الطّوفان. هذا التّسلسل في الدّفن تمّ خلال سنة واحدة فقط! وليس ملايين السنين. إنّني لا أتحدّث هنا عن المواد الخام لكوكبنا، والتي يمكن أن يكون عمرها خمسة مليارات سنة. فالحياة على الأرض مسألة مختلفة تماماً، إنّها ظاهرة جديدة بالنسبة لعمر الأرض العريق جداً.

دعونا لا نستخفّ بالقوة المدمّرة التي خلفها الطّوفان. الشّيء الّذي يجب أن نتذكّره أنّ هذه الحادثة كانت فاجعة كبرى. وقد أحدثت تغيّرات جذرية: نهوض الجبال وانهيارها، اندفاع أمواج المدّ والجزر الذي كان أسرع من الصّوت، إضافة إلى آلاف البراكين التي قذفت الغبار الذي غطّى الغلاف الجويّ لقرون من الزمن. كلّ ما يمكن أن يحدث قد حدث. وقد استمرّت الاضطرابات الجويّة والزّلزاليّة لمئات السّنين. وتذكر هذه الحقيقة: إنّ أقدم الثّقافات المتحضّرة التي استطاعت أن تؤرّخ، لا تعود تواريخها إلاّ لفترة ما بعد الطّوفان.

*انتهى الاقتباس من كتاب جوناثان غراي.*

---

**_مقابر المستحاثات_**

ربما أكثر الظواهر الاستحاثية (البقايا المتحجرة) التي تتحدى المدافعين عن الفكر الدارويني وتجعلهم عاجزين عن تفسيرها هي تلك المقابر الجماعية الهائلة التي تحتوي على أنواع كثيرة من الحيوانات والموجودة في مواقع مختلفة حول العالم. الاكتشافات الجارية في صحراء "غوبي" Gobi تكشف عن أحد المواقع الكثيرة التي الحرج الكبير بالنسبة للداروينيين. لقد كُشف عن ٢٥ هيكل عظمي لديناصورات مختلفة مخلوطة مع ٢٠٠ جمجمة تعود لحيوانات ثدية. هذا الاكتشاف يُعد من الفضائح العديدة التي طالت الداروينيون. هذا يشير إلى أن الديناصورات عاصرت الثديات، بعكس ما يزعمه أنصار نظرية التطوّر بوجود ملايين السنين بين ظهور الفصيلتين على وجه الأرض. تُعتبر صحراء "غوبي" من بين أكثر مناطق العالم اقفراراً. لكن رغم ذلك، فهي تُعتبر جنّة بالنسبة لعلماء المستحاثات. وقد قامت مؤخراً بعثة أثرية، ممولة من قبل الأكاديمية المنغولية للعلوم والمتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، بنبش بقايا ديناصورات، سحالي، ثديات صغيرة.. وغيرها من كائنات من المفروض أن لا تكون معاصرة لبعضها، وجميعها كانت أجسامها محفوظة بطريقة تدعو للعجب. وهناك أمر آخر يدعو للذهول، حيث أن الطبقات الصخرية في تلك المنطقة تفتقد للطبقة الجيولوجية الأكثر أهمية، والتي تمثّل الحد الفاصل بين الطبقة "الكريتاسية" و"الترتيارية" والتي يشيرون إليها بـــ Cretaceous-Tertiary (K-T) boundary. مهما كان نوع هذه الكارثة التي مسحت الديناصورات والحيوانات الأخرى من على وجه الأرض، يبدو أنها لم تترك أثرها الجيولوجي في وسط أسيا.

المرجع: مقالة بعنوان: Fossils of the Flaming Cliffs، وردت في مجلة "ساينتيفيك أمريكان" *Scientific American*، إصدار عام ١٩٩٤م، للباحث "مايكل نوفاسيك" Michael Novacek.

يبدو أن موقع صحراء "غوبي" ليس الوحيد. هذا ما صرّح به العالِم "جو تايلور" Joe Taylor، وهو أبرز خبير مستحاثات في العالم، في كتابه الذي بعنوان: "مستحاثات، حقائق، وخيال" *Fossils, Facts, and Fantasies*، الذي تحدث فيه عن نتائج التحليلات المثيرة التي أجراها في عدة مواقع مستحاثات حول العالم. يقول "تايلور" بأنه غالباً ما يجد الفرد وفرة في عدد البقايا العظمية بجانب التلال، كما هي الحال مع مقبرة الديناصورات في "نيو مكسيكو" New Mexico، وكذلك في مقلع حجارة "بون كابين" Bone Cabin في "وايومينغ" Wyoming، ومواقع كثيرة أخرى في أمريكا. وفي "ألبرتا" Alberta، كندا، هناك مقبرة مستحاثات كبيرة جداً بحيث تمتد لمسافة عدة أميال وتحتوي على عدد هائل جداً من بقايا الديناصورات مع حيوانات أخرى مختلفة. وفي "أغيت سبرينغ" Agate Springs، نيبراسكا، هناك مقبرة مستحاثات تحتوي على بقايا أكثر من ٩٠٠٠ نوع من الحيوانات! وُجدت مدفونة في رواسب أرضية مطمورة. بقايا حيوان وحيد القرن، أحصنة، جمال، خنازير عملاقة، طيور، نباتات مختلفة، أشجار متوعة، أصداف، أسماك... جميعها مخلوطة ببعضها بطريقة تدعو للعجب والإرباك. في كل من تانزانيا، وبلجيكا، ومنغوليا، هناك مواقع مشابه، ويبدو واضحاً أنها ناتجة من كارثة عارمة خبصت كل شيء ببعضه وجمعته في مكان واحد حيث تشكّلت مقبرة هائلة من المستحاثات التي طمرتها الرواسب.

يقول "جو تايلور" في كتابه أن أكثر المقابر الاستحاثية عجباً هي تلك الواقعة جنوبي الولايات المتحدة. موقع "أشــلي" Ashley هو مقبرة فوسفاتية هائلة تحتوي على بقايا مخلوطة من البشر وحيوانات مختلفة بحرية وبريّة، بما في ذلك ديناصورات، حيتان، أسماك قرش، وحيد القرن، أحصنة، الماستودون، الماموث، دلافين، فقمة، فيلة، غزلان، خنازير، كلاب، غنم... وغيرها. هــذه التشكيلة من المستحاثات المدفونة في مكان واحد وردت للمرة الأولى (قبل أن تختفي من الإدراك البشري) في سجلات الباحث

"أدوارد ويليس" والعائدة للعام ١٨٨١م، حيث استعرضها في عدة مؤتمرات ومعارض مختلفة. وقد وصف الروفيسور "ف.س. هولمز" هذه المقبرة في تقرير قدمه لأكاديمية العلوم الطبيعية الأمريكية، قائلاً: ".. بقايا خنزير، حصان، وحيوانات أخرى تعود لتاريخ قريب، مخلوطة مع بقايا بشرية ومع حيوان الماستادون وزواحف عملاقة مختلفة (يقصد ديناصورات) تعود لعصور جيولوجية غابرة.." وقد ذكر في كتابه الذي بعنوان "صخور الفوسفات في كارولاينا الجنوبية" The Phosphate Rocks of South Carolina (١٨٧٠م) واصفاً أحد بقايا ديناصور: ".. هيكل عظمي لسحلية عملاقة طولها ١٨ قدم.." (طبعاً لم يكن مُصطلح ديناصور شائعاً في أيامه). وتسائل في كتابه عن السبب الذي أدى إلى هذا الاختلاط الكبير لبقايا حيوانات تنتمي لعصور جيولوجية مختلفة.

لقد حاول الداروينيون إيجاد تفسيرات وآليات مناسبة لإنتاج هذا الاختلاط الكبير، لكن لم ينجحوا في ذلك، وما كان عليهم سوى تجاهل هكذا مواقع ومحوها تماماً من المناهج الدراسية.



*مقبرة مستحاثات. بقايا كائنات مختلفة ممزوجة ببعضها*



*مقبرة مستحاثات. بقايا حيوانات من مناطق مختلفة حول العالم مجموعة في مكان واحد.*

*".. الأمر يتطلّب حصول طوفان عظيم لإنتاج هكذا مقابر جماعية. لا بد من أن كارثة عالمية شاملة حصلت في الماضي. صنعت ما أصبح معروف بمقبرة "فرس النهر" في جزيرة صقلية، وكانت بقايا المستحاثات كثيفة جداً لدرجة أنهم لازالوا حتى الآن يستخرجوها كمصدر للفحم. مقابر الثديات الكُبرى في جبال الروكي. مقابر الديناصورات في موقع "بلاك هيلز" في جبال الروكي أيضاً. وكذلك مقبرة صحراء غوبي. ومقبرة الأسماك في اسكتلندا. ومقبرة البلطيق، ونيبراسكا، والمئات من المقابر الجماعية الأخرى.."*

هذا ما يقوله أحد العلماء التكوينيين مفسراً السبب الذي أدى إلى حصول هذه المقابر الجماعية المنتشرة حول العالم. وهذا بالذات هو رأي المذهب العلمي الذي ينتمي إليه: المذهب التكويني Creationist.

### *عكس نظرية التطوّر*

كافة الدلائل الأثرية تشير إلى حقيقة واضحة تقول بأن الإنسان (وأشكا الحياة الأخرى) لم يكن أبداً في حالة تقدم تدريجي ومستمر. ومن ناحية مسار التاريخ الحقيقي للبشرية، فقد كان الانحطاط التدريجي والمستمر هو الطابع السائد.

#### ***الانحطاط الجسدي***

بالإضافة إلى كوننا نجنح إلى التخلف من الناحية الحضارية والأخلاقية، لكن هل نحن ننحدر أيضاً من الناحية الجسدية والصحيّة؟ الجواب هو نعم! وهذا ما تؤكده العلوم التشريحية. سواء كان هذا الأمر مهماً أم لا، وجب العلم بأن حجم الجمجمة (الذي يستدل منها على حجم الدماغ) لدى إنسان ما قبل التاريخ كانت مساوية كحد أدنى لحجم الجماجم هذه الأيام، هذا إذا لم تكن تفوقها حجماً. فكان لدى إنسان الـ"نياندرتال" (من العصر الحجري) جمجمة أكبر بشكل ملحوظ (١٦٠٠ سم٣) من تلك التي لدى الإنسان المعاصر. وكذلك فإن حجم الجمجمة لدى الإنسان القديم الذي سَكَنَ المغرب (الذي يدعوه علماء الأعراق البشرية باسم "ماولانز" Mouillans) كان يبلغ حوالي ٢٠٠٠ سم٣، بينما يبلغ حجم جمجمة الإنسان المعاصر حوالي الـ ١٤٠٠ سم٣. أعتقد أن هذا الانحدار المتموج لسعة العقل قد بدأ تماماً بعد الكارثة الكونية التي حلّت بالكوكب (الطوفان الذي دمّر الحضارات المتطوّرة).

#### ***الانحطاط الجسدي عند الحيوانات أيضاً***

معظم الناس كانوا سيصدمون إذا علموا أن الانحطاط العام يحصل بنفس الطريقة لدى العديد من الأنواع الحيوانية، سواء لدى الحيوانات اللاحمة أو تلك التي تأكل النباتات. لقد كان عالم الطبيعة والجيولوجي "جين لوي أغاسيز" Agassiz واحداً من الأوائل الذين شَهِدُوا وفي حالات عدة أن الأسماك التي تنتمي إلى الأنواع المنقرضة متطورة بشكل أفضل كما يبدو أنها "أكثر تقدماً" من تلك الأنواع التي تلتها، بما فيها الأنواع المعاصرة. إن العديد من الثدييات الأفضل تطوراً انقرضت بشكل مماثل. وإن أمراً مشابهاً قد حصل عملياً مع كل أشكال الكائنات الحية حتى النباتات. وبينما تدل المستحاثات على وجود أنواع أكثر تطوراً من تلك الموجودة حالياً، فقد تم أيضاً رصد نماذج ذات حجم أكبر. إن هذا يشكل ضربة قاسية لنظرية تطور الأنواع. إن "قانون كوب" Cope's Law يفترض بأن تسلسل التطور يجب أن يكون باتجاه التقدم من حيث التطور ومن حيث الحجم أثناء مرور الزمن، لكن يبدو أن الدلائل تشير إلى عكس ذلك!

لقد وجد داروين نفسه في حيرة من أمره عندما أراد شرح كيف يمكن أن نجد الآن كائنات حيّة صغيرة وقزمة مقارنة بشبيهاتها من العصور السابقة. فالحيوانات الموجودة في الماضي كانت أكبر بكثير.

#### ***بالعودة إلى الإنسان***

في أواخر الثمانينات من القرن الماضي، عرض "ريتشارد ليكي" Richard Leakey، مدير معرض نيروبي هيكلاً عظمياً عتيقاً لصبي في الثانية عشر من عمره. وقد علّقَ "ليكي" على الاعتقاد العلمي السائد بشكل واسع والذي يقول بأن ***أجداد الإنسان كانوا أصغر حجما من الإنسان الحالي***، حيث قال:

*".. هذا النموذج يؤكد الاعتقاد الذي يقول بأن الإنسان المنتصب الأول كان بتمام طول البشر المعاصرين. ونحن يمكننا الآن التساؤل فيما إذا كان الناس المعاصرين أصغر من أسلافهم الأوائل، وإن كان الأمر كذلك فما هو السبب؟.."*

يشدّد الدكتور لويس بوركاتير Dr. Louis Burkhatter بأنّ وجود كائنات بشرية هائلة الضّخامة في الماضي يجب أن يعتبر حقيقة مثبتة علمياً. وقد بنى الدكتور استنتاجه على حقيقة أن كل القارات مملوءة، ليس فقط بالأدوات الأثرية المصنوعة من قبل البشر العمالقة، ولكن أيضاً بآثار الأقدام، وبالجماجم و الهياكل العظمية لبشر يتجاوزوننا بكثير من حيث القوام. إن ذلك موثق تماماً. وفي الحقيقة فإن نظرة متفحصة على الأدوات الأثرية المعروضة في المتاحف ستقودنا إلى الاعتقاد بأن ***الضخامة*** والعملَقة قد تكون صفة سائدة أو على الأقل منتشرة على نطاق واسع بين البشر الأوائل وكذلك الحيوانات والنباتات أيضاً. ويمكننا التأكّد من هذه الحقيقة من خلال الاطلاع على المواضيع التالية:

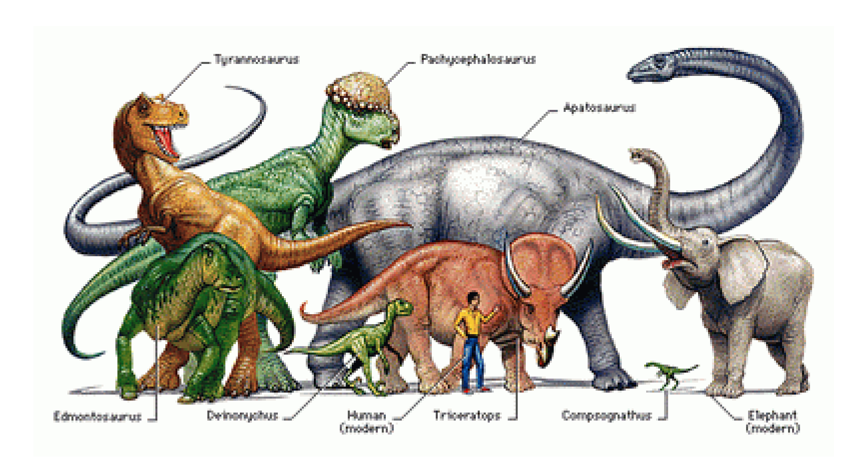
***الديناصورات***

***العمالقة***

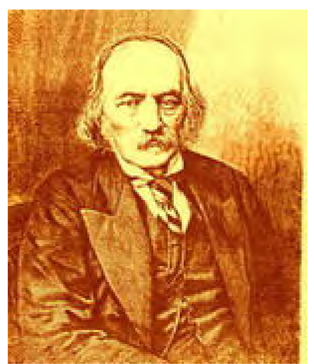
نحن نعيش حالياً في عالم غير خصب من الناحية البيولوجية. تُظهر بقايا المستحاثات بأنه في الماضي كانت النباتات والحيوانات على السواء منتشرة بشكل أوسع، وذات تنوع أكبر، وأعظم سواءً من حيث الحجم أو من حيث النوعية. كان البشر أيضاً متطورين أكثر، حتى أنهم كانوا يعيشون لمدة أطول.

---

*الديناصورات في هذا العصر؟!*




الاسم "ديناصور" dinosaur هو كلمة إغريقية في الأصل، ومعناها الحرفي هو "السحلية الرهيبة". وأوّل من استخدم هذه الكلمة في العالم الأكاديمي هو عالِم التشريح البريطاني "ريتشارد أوين" Richard Owen عام ١٨٤٢م. الأمر المثير هو أن الغاية الرئيسية من محاولات "أوين" لخلق نظام تصنيفي لفصيلة جديدة، تُسمى "ديناصوريا" Dinosauria هي من أجل الدحض بصحّة نظرية التطوّر! يجادل "أوين" قائلاً بأنه: طالما أن هذه المخلوقات العملاقة تعرّضت للانقراض منذ زمن بعيد جداً، فبالتالي إن فكرة التقدّم التدريجي من فصائل بدائية صغيرة إلى فصائل كبيرة أكثر تطوراً، حسبما يزعم الداروينيون، هي فكرة خاطئة.



*"ريتشارد أوين" (١٨٠٤ ــ ١٨٩٢)*

***بقايا عظام فصائل مختلفة من الديناصورات متداخلة في الصخور الجيولوجية القديمة***

مما يشير إلى مدى قِدم هذه الكائنات



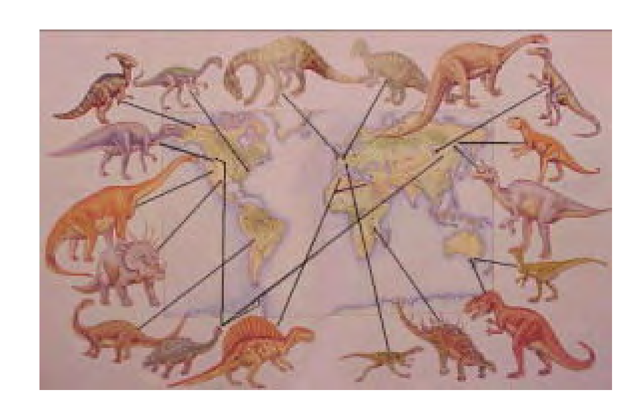







***الديناصورات حول العالم***

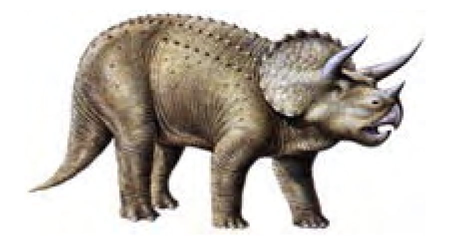
لقد تم اكتشاف الديناصورات في كافة أنحاء العالم مما يشير إلى أنها كانت سائدة على نطاق واسع في إحدى الفترات القديمة من تاريخ الأرض. وكل منطقة احتوت على أنواع مختلفة ومميزة من هذه الزواحف العملاقة، وفيما يلي بعض العينات الأشهر التي اكتُشفت في دول مختلفة حول العالم:



| ــ تسينتوسوروس Tsintosaurus [ **الصين** ] | ــ سلتاسوروس Saltasaurus [ **الأرجنتين** ] |
|---|---|
| ــ ليايلينوسورا Leaellynosaura [ **أستراليا** ] | ــ باراسورولوفوس Parasaurolophus [ **كندا** ] |
| ــ كنتروسوروس Kentrosaurus [ **تنزانيا** ] | ــ ستروثيوميموس Struthiomimus [ **أمريكا** ] |
| ــ كومبسوغناثوس Compsognathus [ **ألمانيا** ] | ــ باريونيكس Baryonyx [ **إنكلترا** ] |
| ــ سبينوسوروس Spinosaurus [ **مصر** ] | ــ بلاتيوسوروس Plateosaurus [ **فرنسا** ] |
| ــ أنكيلوسوريدس Ankylosaurids [ **القطب الجنوبي** ] | ــ فيلوكيرابتور Velociraptor [ **مونغوليا** ] |

---

استُخدم الاسم "ديناصور" dinosaur للإشارة إلى مجموعة من الزواحف، يُعتقد بكل عام أنها انقرضت بالكامل، والتي كانــت مسيطرة على وجه الأرض في إحدى الفترات الزمنية السحيقة. بخلاف معظم الزواحــف، فالديناصــورات مــشت وأرجلهــا متموضعة مباشرة تحت مفصل الورك. وهذا يختلف تماماً عن معظم الزواحف والتماسيح الحديثة حيث يكون القسم الأعلى من أطرافها موصولة بشكل أفقي بالجسم والقسم السفلي يتوجّه من الركبة نحو الأرض. لكن في جميع الأحوال، هناك القليــل مــن أعضاء فصيلة الديناصورات، مثل "الترايسراتوبس" Triceratops **[الشكل ١]**، التي تستعرض نفس الوضعية المنبسطة.



*[الشكل ١]: كائن "الترايسراتوبس"*

بينما كانت الديناصورات تجوب اليابسة، هناك زواحف أخرى تجوب السماء وكذلك البحار. ***الزواحف الطائرة العملاقــة*** مــثلاً تشمل الــ"كويتزالكوتلــوس" Quetzalcoatlus الــذي يُقــدر طــول انبــساط جناحيــه ١٤,٤ متــر **[الــشكل ٢]**، وطــائر الــ"رامفورهينشوس" Rhamphorhynchus ذات الذيل الطويل **[الشكل ٣]**، والطائر المشهور "بتيرودكتايــل" Pterodactyl **[الشكل ٤]**.



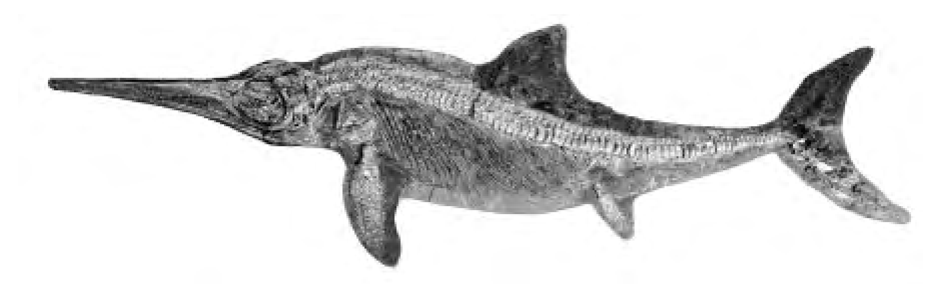
بالتسلسل من اليمين: [الشكل ٢] [الشكل ٣] [الشكل ٤]

أما ***الزواحف السباحة العملاقة***، فكانت تسود في نفس الفترات الزمنية السحيقة، مثل السحلية الغواصة "ماسوسوروس" Mososaurus **[الشكل ٥]**، والسحلية الأصغر حجماً والذي يشبه الدلفين "إكثيوسور" Icthyosaur **[الشكل ٦]**، والـ"كرونوسور" Kronosaur المخيف **[الشكل ٧]**.

غالباً ما يضمون هاتين المجموعتين (السحالي الطائرة والغواصة) إلى فصيلة الديناصورات مع أنهما تُصنفان في خانة مختلفة تماماً إن كان من الناحية التشريحية أو البيولوجية.

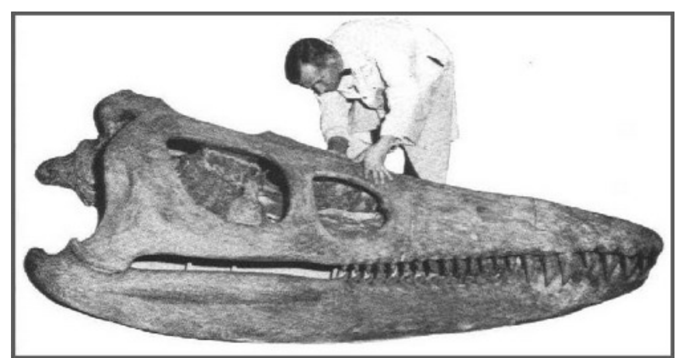


[الشكل ٥]



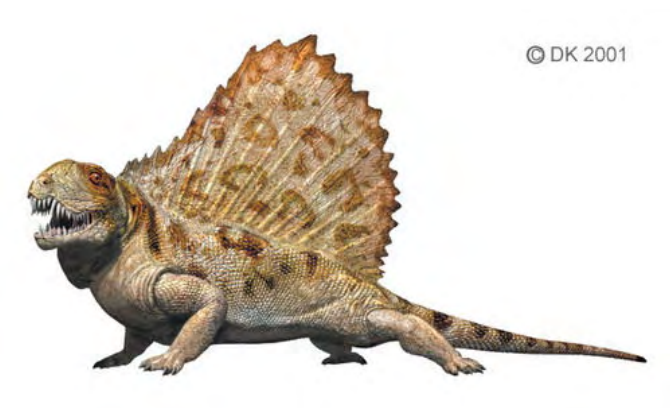
[الشكل ٦]



[الشكل ٧]

هناك زواحف أخرى يعتبرها الداروينيون سابقة لوجود الديناصورات، مثل سحلية الـــ"ديمترودون" Dimetrodon **[الشكل ٨]** الذي عُرفه العظمي المتوّج لظهره يشبه ذلك الذي يحوزه كائن الـــ"سبينوسوروس" Spinosaurus **[الشكل ٩]**. أمـــا العلمـــاء التكوينيون Creationist، فيؤمنون بأن كل هذه الزواحف المخيفة تعايشت بنفس الفترة وأن الظروف المبكرة للأرض ساهمت في زيادة حجم عدد كبير من هذه السحالي. رغم أن السحالي الحديثة هي في الحقيقة مختلفة تشريحياً من الديناصورات، إلا أن الكثير منها تستعرض نفس المظاهر الخارجية.



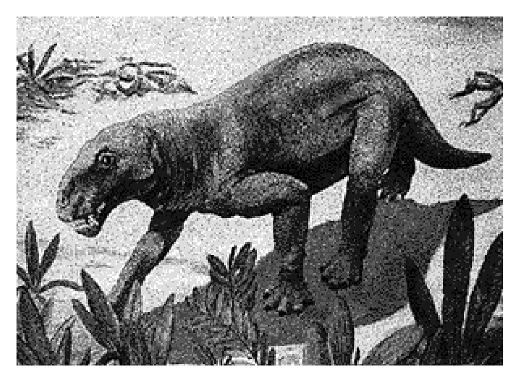

[الشكل ٨]

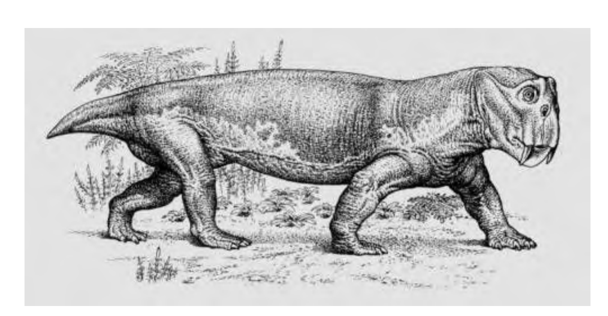


[الشكل ٩]

### أصل الديناصورات
THE ORIGIN OF DINOSAURS

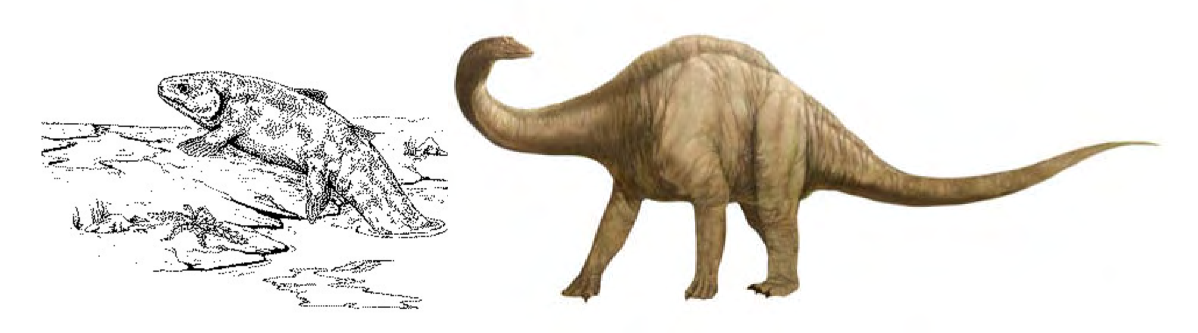
من أين جاءت الديناصورات؟ هذا السؤال البسيط كان ولازال يمثّل موضوع جدل كبير شغل العلماء لمدة ١٥٠ سنة. بعض الداروينيون يفترضون بأن الزواحف، بما فيها الديناصورات، تطوّرت من مخلوقات برمائية، بينما البرمائيات تطوّرت من الأسماك. يُعتقد بشكل عام بأن عصر الزواحف بدأ خلال المرحلة "الترياسية" Triassic، أي قبل حوالي ٢٢٥ مليون سنة. بعض الزواحف المعيّنة والتي يُعتقد بأنها عاشت في أواخر المرحلة "البيرميانية" Permian وبدايات المرحلة "الترياسية" (مثل كائنات "الغورغونوبسيان" gorgonopsians، والـ"ليستروسوروس" Lystrosaurus، والـ"ماسيتوغناثوس" Massetognathus) من المُفترض بأنها تفرّعت لتنتج نوعين من الكائنات: الثديات القارضة الصغيرة، والديناصورات. مجموعة الكائنات التي يُعتقد بأنها تمثّل أسلاف الديناصورات تُسمى thecodontians.


*الغورغونوبسيان*


*ليستروسوروس*


*ماسيتوغناثوس*

يُقال أن معظم فصائل الديناصورات المشهورة ظهرت في الفترة "الجوراسية" Jurassic، أي قبل حوالي ٢٠٠ مليـــون ســـنة. حسب النظريين الداروينيين، ازدهر الديناصورات عبر المرحلة "الكريتاسية" Cretaceous، ثم انقرضوا قبل حوالي ٦٠ مليون سنة. هل يمكن للتحوّل العشوائي random mutations والاختيار الطبيعي natural selection أن تحوّل سمكة إلـــى كـــائن عملاق مثل الـــ"أباتوسور" Apatosaur، حتى لو استغرقت العملية ملايين السنين؟



*هل يمكن للتحوّل العشوائي والاختيار الطبيعي أن تحوّل سمكة إلى كائن عملاق مثل الـــ"أباتوسور"،*
*حتى لو استغرقت العملية ملايين السنين؟*

هناك الكثيرة من الهفوات الخطيرة التي تعجّ بها السيناريوهات الداروينية والتي تستند على فرضيات أكثر من كونها ظواهر واقعية قابلة للاستيعاب بسهولة. من المهم أيضاً معرفة أن موضوع الديناصورات بشكل عام يمثّل تحدياً كبيراً بالنسبة للداروينيين، لأن الأنواع الكثيرة جداً من هذه الكائنات تجعله من المستحيل رسم مخطط بياني يوضّح التسلسل المرحلي الذي تطوّرت عبره تدرجياً خلال الفترات المتلاحقة، وطبعاً وصله مع سلف واحد فقط يشيرون إليه بالاسم phylogeny. يبدو أن هذا الاسم سيبقى وحيداً إلى الأبد دون أن يجد كائن مناسب له، والسبب بكل بساطة هو أنه ليس هناك سلف واحد أصلاً لهذه الديناصورات.

---

### *ما الذي قتل الديناصورات؟*



لقد أنتجت هوليوود الكثير من الأفلام التي أعادت فيها خلق ذلك العالم الجيولوجي القديم الذي ازدهرت فيه الديناصورات بأعداد كبيرة، وقد أصبح لدينا فكرة، ولو جزئية ومنقوصة، عن كيف كان العالم في ذلك الماضي السحيق. لكن السؤال الكبير يبقى كما

هو: ماذا حصل للديناصورات؟ كتب أحد العلماء البارزين في مجال دراسة الديناصورات، وهو "أدوين كولبرت" Edwin Colbert، يقول: *".. كان ذلك الفناء الشامل.. حدثاً تاريخياً لازال يمثّل لغزاً قائماً أمام كل محاولة لتفسيره بشكل وافي.."*

لقد اقترح الداروينيون الكثير من النظريات في محاولة لتفسير هذا اللغز الكبير المتمثّل بالفناء المفاجئ لتلك الديناصورات التي جابت كافة أسقاع الأرض في أحد الأيام، وبأعداد كبيرة جداً. إن أكثر النظريات تداولاً اليوم تقول بأن نيزكاً عملاقاً ضرب كوكب الأرض في أحد الفترات، مما أدى إلى حصول تغييرات جوية وبيئية هائلة. العض يزعم بأن هذا الوضع أدى إلى حالة "تجمّد" مع غطاء عملاق من الغبار حاجباً نور الشمس لشهور طويلة وحتى سنوات عديدة. طالما أن هذا النظرية قريبة من الواقع بحيث أصبحت تُعتبر تصوير فعلي لما حصل، لماذا إذاً لم تنجح تلك الظروف الجوية القاسية، التي قضت على الديناصورات بالكامل، في القضاء أيضاً على الحشرات، النباتات، وكائنات عضوية أخرى موجودة الآن ومن المفروض أن تكون منقرضة؟



يقترح آخرون بأن تلك الزواحف العملاقة قُتلت نتيجة عدد كبير من الشظايا التي نثرها النيزك خلال اصطدامه بالغلاف الجوي للأرض، فانهمرت في كل مكان كالجمرات الملتهبة، فأطلقت أكبر حريق شهده هذا الكوكب، وبالتالي ماتت الديناصورات حرقاً. لكن السؤال ذاته يكرر نفسه: كيف يمكن للديناصورات فقط أن تتأثر بهذه الكارثة النارية، بينما بقي هناك ثدييات ذات الجلود الرقيقة، وكذلك العصافير المُرهفة، وحتى السلاحف؟



أعتقد بأن هذا الأمر يحتاج لبعض التفنيد هنا، حيث خلال الحديث عن الموضوع، اختلط الحابل بالنابل مما أدى إلى بروز بعض الشوائب في الصورة التي نحاول رسمها وتوضيحها. أوّلاً، من ناحية الكوارث الكونية، فقد أصبح يُعتبر من الحقائق التاريخية وحتى الجيولوجية الثابتة أن "كوكب الأرض تعرّض لعدة كوارث كُبرى" متلاحقة (يفصل بينها زمن طويل جداً) مما

أدى إلى فناء نسبة كبيرة من الكائنات الحيّة خلال كل ضربة كارثية (وهذا ما سوف نتعرّف عليه لاحقاً)، وعندما أقــول فنــاء نسبة كبيرة من الكائنات، هذا يعني أن ليس كلها تعرّض اهذا المصر البائس. إن السبب الرئيسي في عدم وضوح الصورة لدينا هو إصرار الداروينيون على أن الديناصورات انقرضت بالكامل منذ ملايين السنين (ذلك لكي تتوافق مع نظــريتهم المنحرفــة: "التطوّر التدريجي")، بينما الحقائق التي تكشفها الآثار والدلائل تروي لنا قصة مخالفة تماماً. إذا تجاهلنا ما يسوّقه الــداروينيون من أوهام وتفسيرات سخيفة لا تعمل سوى على تشتيت أفكارنا وإبعادنا عن الحقيقة أكثر وأكثر، فسوف نجد أنفسنا أمام ســؤال رئيسي آخر يختلف عن الأوّل.. ***السؤال هو ليس "كيف انقرض الديناصورات؟"... بل "هل انقرضت الديناصورات فعلاً؟"***

بعد أن نتعرّف على الجواب الواضح والأكيد من خلال قراءة الموضوع التالي، سوف يتغيّر تفكيرنا بالكامــل ويتخــذ منحــىً جديداً. صحيح أن الكوكب أصيب بكوارث عُظمى متلاحقة عبر تاريخه الطويل، لكنها لم تفني الحياة فيه بالكامل بل قللت مــن أعداد الكائنات الحية بشكل كبير بحيث تصل النسبة أحياناً إلى ٩٠%! واعتقد أن الكارثة التي حــصلت أيــام الديناصــورات ساهمت في إنقاص أعدادها بشكل كبير، لكنها لم تفنيها بالكامل. أما البقية الناجية، فمعظمها قُتل على يد الإنسان! والــذي راح يصطادها طول قرون وقرون من الزمن! والموروثات الشعبية التي تروي الملاحم البطولية المتمحورة حول هذا الأمــر هــي كثيرة، وحتى الدلائل الأثرية تشهد على هذه الحقيقة التاريخية الثابتة. مهما كنتم واثقين من معلوماتكم التاريخية، وجب العلم بأن هناك حقيقة لم يفطن لها أحد: ***هناك الكثير من الفصول المفقودة من تاريخنا الحقيقي والتي نجهل وجودها تماماً.***

في الصفحات التالية، سوف نتعرّف على إحدى الفصول المفقودة من تاريخنا البشري الطويل، والقائل بأن أجدادنا كــانوا فــي العصور الغابرة يألفون هذه المخلوقات العملاقة جيداً (بعض فصائل الديناصورات على الأقــل) وعاشــوا حيــاتهم متخــذين الإجراءات الضرورية تجاه هذا الواقع المخيف الذي كان يحدق بهم في كل زمان ومكان. كما أننا سنتعرّف على حقيقة أخرى، وهي أن هذه المخلوقات، لم تنقرض تماماً رغم حملات الصيد التي شُنّت ضدها من قبل جيــوش بكاملهــا أحيانــاً، ولا حتــى التغييرات البيئية التي حسرت وجودها في مناطق وبقع صغيرة مُبعثرة حول العالم، بل لازالت قائمة حتى اليوم! إن كــان فــي اليابسة أو في البحار. وهناك الكثير من الدلائل والعيّنات وحتى الشهادات التي تشير إلى هذه الحقيقة.

*الديناصورات عبر التاريخ المكتوب*

هناك مخلوق غريب زخرت به أساطير كافة الحضارات والبلدان القديمة، وحتى في القرون الوسطى، ويبدو واضحاً أنه شغل حيّز كبير من خيال الشعوب (وحياتهم اليومية أيضاً كما سنرى لاحقاً) في كل مكان وزمان في تلك العصور الغابرة. هل يمكن أن يكون مجرّد كائن خيالي؟ وإذا كان كذلك، فكيف استطاع الرواة والمؤرخون، ابتداءً من أمريكا غرباً وصولاً إلى الصين شرقاً، وصفه بنفس الطريقة وتحديد أنواعه المختلفة بالتفصيل؟! جميعهم وصفوا هذه المخلوقات بأنها زواحف عملاقة جابت الأرض و وبعضها زرع الرعب في قلوب الأهالي. تذكّر أن كلمة "ديناصور" لم تكن موجودة في تلك العصور القديمة، لكن هناك اسم واحد يمثّل الفصائل المختلفة التي تم وصفها ورسمها، إنه "التنين" Dragon. هذه الكلمة التي وردت في العهد القديم وحده (الإنجيل) ٢١ مرّة. (قبل أن يوجد العالِم "ريتشارد أوين" كلمة "ديناصور"، عام ١٨٤١م، للإشارة إلى هذه المخلوقات، كان الاسم "تنين" يُستخدم لهذا الغرض، وعلى نطاق واسع حتى بين العلماء).





لقد انحدرت عبر الأجيال، ولدى مُعظم حضارات العالم، الكثير من قصص التي تتناول "التنين". طبعاً، دون أدنى شكّ، فقد حصل الكثير من المبالغات خلال انحدارها عبر الزمن. لكن هذا لا يعني بأنه ليس للموضوع أي أساس واقعي انطلقت منه هذه الروايات أصلاً.

تُعرّف الموسوعة العالمية The World Book Encyclopedia (إصدار ١٩٧٣) مخلوقات التنين بأنها كائنات أسطورية غريبة عاشت فعلياً في الماضي. إنها تشبه بشكل كبير الزواحف العملاقة التي جابت وجه الأرض قبل بزمن طويل من الفترة التي يُفترض أن يوجد فيها الإنسان. كانت مخلوقات التنين مدمّرة وشرّيرة. وكل حضارة وأمة تزخر بالأساطير التي تناولت هذا المخلوق.

لقد ورد ذكر التنين في ملحمة جلجامش القديمة، وهي قصة سومرية تعود لحوالي ٣٠٠٠ ق.م. وذُكر بأن الإسكندر العظيم بعد غزوه للهند جلب رجاله معهم تقارير عديدة تذكر مخلوق التنين الذي يعيش في الكهوف. ولم يخفي المؤرخون بأن هذا المخلوق كان يبعث في جيش الاسكندر الرعب الشديد. وبعد تلك الفترة كان الحكام الإغريق يجلبون مخلوقات التنين من إثيوبيا حيّة.



تشرح موسوعة "إنكارتا" Microsoft Encarta Encyclopedia (في موضوع الديناصور) بأن المراجع التاريخية التي تتكلم عن بقايا عظام الديناصورات تعود بالزمن إلى القرن الخامس ق.م تقريباً. وفي الحقيقة، بعض العلماء يعتقدون بأن المؤرّخ الإغريقي "هيرودوتوس" كان يشير إلى هياكل عظمية وبيوض تعود للديناصور عندما وصف أعشاشاً تعود لمخلوقات التنين في وسط آسيا. كما ذُكرت بقايا عِظام التنين في مخطوط صيني يعود للقرن الثالث الميلادي، ويُعتقد بأنها تشير إلى عِظام ديناصور.

كان للصينيين قصص كثيرة تتناول مخلوقات التنين. بعض الرسومات الفنية تصوّر هذه المخلوقات بدقة كبيرة لدرجة تجعلها تبدو وكأنها تمثّل فصائل مختلفة للديناصورات. وقد ذكر الرحالة "ماركو بولو" Marco Polo عام ١٢٧١ بأنه في مناسبات خاصة، كانت عربة الإمبراطور تُجرّ من قبل مخلوقات التنين. وهناك مخطوط صيني قديم يعود إلى تاريخ ١٦١١م، يأمر بتعيين أحد الأشخاص في وظيفة "إطعام مخلوقات التنين الملكية".

بالإضافة إلى كتب ومخطوطات صينية قديمة تتحدث عن العائلات الريفية التي تربي بعض أنواع التنين في منازلها لاستخدام دماءها كأدوية طبية نافعة، وكذلك بيوضها التي كانت باهظة الثمن. الصور التالية تظهر بيوض كبيرة الحجم تم انتشالها من أنقاض بناء قديم في الصين، ويُعتقد بأنه كان مخزن لحفظ الأطعمة أو ربما أعشاب طبية.




*بيوض التنين، اكتُشفت في إحدى المواقع الأثرية الصينية. الأولى تحتوي على صفار واحد، والثانية تحتوي على صفارين.*

من المثير معرفة أن الدائرة الفلكية الصينية تتألف من ١٢ برج فلكي يمثّل حيوان معيّن، و١١ من هذه الحيوانات لازالت موجودة اليوم في الصين بينما الحيوان الثاني عشر، وهو التنين، يُعتبر كائن أسطوري! هل يبدو هذا أمراً منطقياً؟ خلال تصميمهم للدائرة الفلكية، هل يُعقل أن يُدخلوا مخلوقاً خرافياً مع ١١ مخلوق حقيقي؟

إن اعتبار الديناصورات على أنها مخلوقات التنين تعود إلى أكثر من ٢٠٠٠ سنة في الحضارة الصينية. كانوا يعتبرونها كائنات مقدّسة، ورمز للقوة. الصور التالية تظهر نوع من مخلوقات التنين (زواحف) والمصنوعة من الذهب الأحمر. تعود هذه التماثيل إلى فترة حكم سلالة "تانغ" (٦١٨ ــ ٩٠٦م). لاحظ الرقبة الطويلة والذيل، لاحظ وقفة الكبرياء والرشاقة.. تبدو هذه التماثيل وكأنها حيّة تكاد تنطق. لقد لجأ الداروينيون إلى نظريات كثيرة (واهمة طبعاً) لتفسير هذا التصوير الواقعي لكائنات من الفروض أنها خرافية.





---

في العصور الوسطى، وصف الاسكنديناڤيون مخلوقات "التنين" المائية، وقد وضع بحارة الفايكنغ Vikings تماثيل لمخلوقات التنين في مقدمة سفنهم بهدف إخافة تلك الوحوش البحرية وإبعادها عن طريقهم. وقد رسمها المُبشّر المسيحي المبعوث إلى غرينلندا "هانز إغيد" Hans Egede بعد أن رأى هذا الوحش البحري مقابل سواحل تلك الجزيرة عام ١٧٣٤. لقد تم توثيق عدد كبير من القصص المماثلة في عصر الإبحار الذي امتدّ من ١٥٠٠ إلى ١٩٠٠م.



---

إن قصة القديس جورج الذي ذبح التنين معروفة جيداً في الأدب الإنكليزي (هذا السيناريو يتكرر في الكثير من الثقافات الأوروبية والشرقية أيضاً)، ويبدو أن لها أساس من الواقع. والمثير في الأمر هو أن الكائن الذي تم ذبحه في الروايات البريطانية يبدو في الصور بأنه يمثّل ديناصور الـ"الباريونيكس" Baryonyx، وقد نُبشت الكثير من الهياكب العظمية العائدة لهذا الكائن بالذات في الجزر البريطانية.



---

لقد وُصفت مخلوقات التنين (الديناصور) في أعمال علمية محترمة تعود للقرون الوسطى. فمثلاً، عالِم الطبيعة والطبيب السويسري "كونراد غسنر" Konrad Gesner ألف موسوعة مؤلفة من أربعة مجلدات (بين ١٥١٦ و١٥٦٥) بعنوان "تاريخ الحيوان" *Historiae Animalium*. وقد ذكر مخلوق التنين، وعرفه على أنه "نادر جداً لكنه لازال موجوداً".

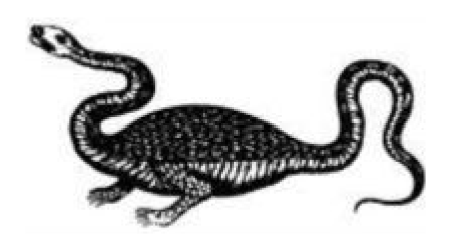
سُميت مدينة "نورلوك" Nerluc في فرنسا تخليداً للشخص الذي استطاع قتل أحد مخلوقات التنين هناك في القرن الخامس عشر. وصفوا المخلوق بأن حجمه أكبر من الثور ولديه قرون طويلة وحادة تبرز من رأسه. هل يمكن أن يكون أحد الديناصورات الـ"التريساراتوبس" Triceratops الناجية؟



*الوحش الذي قُتل في مدينة "نورلوك"، فرنسا، كما تصوّره "بول تايلور" في كتابه "لُغز الديناصور الكبير"*

*The Great Dinosaur Mystery*

لقد قام عالِم الطبيعة المشهور "أوليسيس ألدروفاندوس" Ulysses Aldrovandus بتوثيق تفاصيل حادثة قتل أحد هذه المخلوقات (الصغيرة في السنّ) من قبل أحد المزارعين في شمال إيطاليا (في ١٣ أيار من العام ١٥٧٢). وقد حصل على جثّة التنين (كما يسمونه)، وقام بتوثيق كامل الحادثة مع الأوصاف البيولوجية للمخلوق. ثم تم معالجة الجثّة واستعراضها في إحدى المتاحف في تلك المنطقة. الصورة التالية تمثّل رسماً للمخلوق، وقد ورد في كتاب لـ"أثاناسيوس كيرشر" Athanasius Kircher المكتوب عام ١٦٧٨م.



---

وقد ورد في كتاب "ك.هام"، الذي بعنوان "لغز الديناصور الكبير تم حلّه"The Great Dinosaur Mystery Solved قصة تعود للقرن العاشر، عن رجل أيرلندي يواجه وحشاً عملاقاً له مخالب، وكان يوجد قرون حديدية على ذيله ومتوجّهة للخلف. كان رأسه يشبه رأس الحصان. كانت أرجله ثخينة جداً ومخالب قوية. هل يمكن أن يكون هذا المخلوق الموصوف عبارة عن ديناصور الـ"ستيغوساروس" Stegosaurus؟

تحدث مستكشفون ومؤرخون قدامى، مثل "جوزيفوس" Josephus، عن زواحف صغيرة طائرة في مصر القديمة وبلاد العرب بكل عام. والباحث الإغريقي الأكثر احتراماً "هيرودوتس" Herodotus كتب يقول:

*".. هناك مكان في بلاد العرب، بالقرب من مدينة "بوتو" Buto، والتي زرتها يوماً بعد أن سمعت عن وجود "أفاعي مُجنّحة". وعند وصولي هناك، رأيت عظاماً وفقرات تعود لتلك المخلوقات. وكانت أعدادها كثيرة بحيث يصعب وصفها. كان شكل هذه الأفعى الطائرة يشبه أفاعي الماء تماماً، لكن الفرق هو أن لديها أجنحة. لكن هذه الأجنحة خالية من الريش، أي أنها أقرب إلى أجنحة الوطواط.."*



*طائر الـ"بتيروسور" كما تخيّله الفنانون بالاستناد على البقايا العظمية. من المفروض أن يكون منقرضاً قبل ملايين السنين. هل كان الباحث "هيرودوتس" يتكلّم عن هذا الكائن؟*

لاحظ الباحث "جون غورتزن" John Goertzen طريقة رسم المصريين القدامى لذيول الأفاعي الطائرة، واستنتج أن لا بد من أنهم راقبوا مخلوق الـ"بتيروسور" pterosaur عن كثب، وإلا كيف لهم أن يرسموا كل تلك التفاصيل المتعلقة بهـذا الطـائر، وخصوصاً الذيل الذي يشبه ورقة الشجرة؟



*ختم مصري يصوّر طائر الـ"بتيروسور" يصطاد غزالاً. يعود تاريخه إلى ما بين ١٣٠٠ ــ ١١٥٠ ق.م.*

---

الصورة التالية تظهر العرش الذهبي المشهور عالمياً، والذي يعود للملك "توت"، يحتوي على "أفاعي مُجنّحة" تشكّل مركأ لليدين. كان يُعتقد بأن الأفعى المُجنّحة، المعروفة باسم "وادجت"، كانت تحمي الفراعنة وتتحكم بمياه النيل.



*عرش الملك "توت"*

---

وفي الحقيقة، فإن الأفاعي المُجنّحة مصوّرة بكُثرة في نواويس مصر القديمة. في الصورة التالية تظهر رسمة تبيّن أفعى مُجنّحة تحمي الإله أوزيريس.



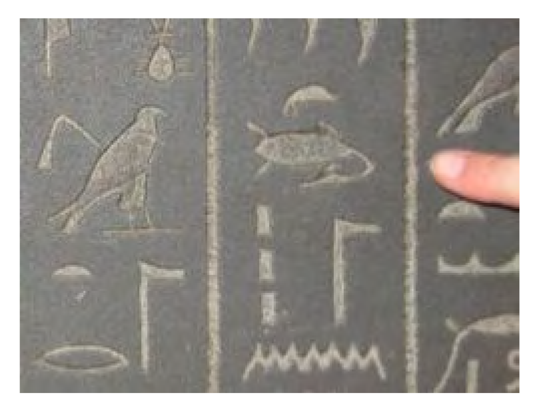
*أفعى مُجنّحة تحمي الإله أوزيريس*

---

وحتى أنه هناك رمز هيروغليفي خاص للأفعى المُجنّحة، والتي ظهرت في المخطوط المصري المشهور "كتاب الأموات".



*رمز هيروغليفي خاص للأفعى المُجنّحة*



*رمز هيروغليفي خاص بديناصور الـ"بلاسيوسور* plesiosaur

في العصور الوسطى، كتب بعض المؤلفين ذوات العقلية العلمية شبه موسوعات تتناول أوصاف كافة الحيوانات الخيالية والواقعية التي كانت معروفة، وغالباً ما تكون مصحوبة بعدد كبير من الصور المرسومة. إحدى هذه الموسوعات تُسمى "أباردين باستياري" Aberdeen Bestiary، كُتبت في القرن الرابع عشر ولازالت محفوظة الآن في مكتبت الملك "هنري الثامن". من بين الحيوانات العديدة التي وردت في هذه المجموعة ذُكر التنين، ووُصف كما يلي:

*".. التنين هو أكبر من باقي الأفاعي والزواحف أو أي كائن آخر على وجه الأرض. لهذا السبب أشار إليه الإغريق بالاسم "دراكون"، ومن هذا الاسم اشتُقت الكلمة اللاتينية "دراكو". يُقال بأن التنين غالباً ما يُستدرج من داخل الكهوف، فيخرج إلى الهواء المفتوح. إن للتنين عُرف صغير على رأسه، وفمه صغير، وفُتحات أنفية ضيقة. إن قوته تكمن ليس في أسنانه بل في ذيله، حيث تقتل بواسطة ضربة الذيل وليس العض بالأسنان. إنه ليس زاحفاً ساماً كالأفاعي. فهو ليس بحاجة للسم، لأنه يقتل*

*كل شيء يلفّ ذيله حوله. لا يستطيع أي مخلوق الإفلات من التنين، ولا حتى الفيل الضخم. من خلال الاختباء بـين النباتـات بالقرب من الدرب الذي يمرّ منه الفيل، يهجم التنين أولاً على أرجل الفيل ويلفّ ذيله حولها ثمّ يكمّل على باقي الجسم، فيمـوت الفيل بفعل الاختناق. يولد التنين في إثيوبيا والهند، حيث يكون الجوّ حاراً طوال السنة.."*



*التنين يلتف حول الفيل فيموت اختناقاً*

---

في العام ٦٠٠ ق.م، أيام حكم الملك "نبوخذ نصّر"، تم توكيل الفنانين البابليين بمهمة تصوير مجموعة مـن الحيوانـات علـى البنيان الموصولة ببوابة عشتار. هذا الصرح الرائع الذي أعيد اكتشافه في العام ١٨٨٧م من قبل عالِم الآثار الألماني "روبـرت كولدوي" Robert Koldeway. من بين الحيوانات التي تظهر بصفوف متناوبة هناك الأسود، الثيـران، ومخلوقـات غريبـة أعناقها طويلة سماها البابليون "سيروش" sirrush. جميعنا نعلم بأن الأسود وكذلك الثيران كانت مألوفة في تلك البلاد في ذلـك الزمن، لكن ما هي تلك المخلوقات التي سموها "سيروش"؟ لقد وردت كلمة سيروش في أكثر من مرجع يعـود لتلـك الفتـرة، وأشهرها كتاب "بعل والتنين" Bel and the Dragon. إن الوصف الذي تم في الكتاب لهذا المخلوق، وكذلك الصور المحفورة على الجدران، قريبة جداً لديناصور الـ"سوروبود" sauropod.

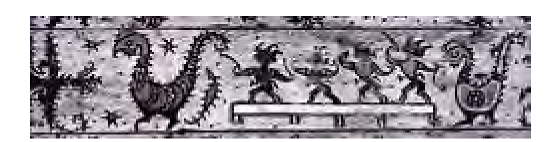




*تصوير التنين لدى البابليين*

---

لقد رسم سُكان جزيرة سومترا، في أندونيسيا، الكثير من اللوحات الفنية التي تصوّر مخلوقات ذات ذيول وأعناق طويلــة، مــع أعراف على رؤوسها. بعض هذه المخلوقات قريبة الشبه بديناصور الــ"هادروسور" hadrosaur. اللوحة التالية تصوّر صــيد مخلوق يشبه ديناصور الــ"كوريثوسوروس" Corythosaurus من قبل الأهالي المحليين.



---

إن القصص التي تناول مخلوق التنين، وكذلك التماثيل التي تصوّر، هي كثيرة جداً في شرق آسيا. التمثال التالي يعــود لفتــرة حكم سلالة "زهو" في الصين (١١٢٢ ق.م ــ ٢٢٠ ق.م)، ويستعرض مظاهر كثيرة للديناصورات ذات المنقار.



وفيما يلي صندوق يعود لنفس الفترة، ويبدو واضحاً أن مماسكه تتخذ شــكل مخلــوق يــشبه ديناصــور الــــ"براشيوســور" brachiosaur بشكل مذهل. حيث العنق الطويل، القدم ثلاثية الأصابع وشكل الرأس.





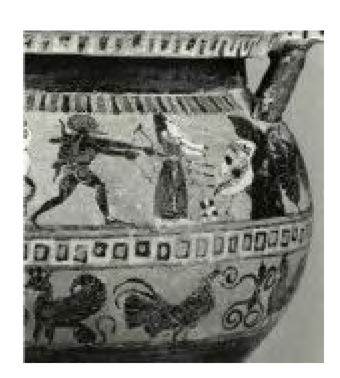
---

الصورة التالية تظهر تمثالاً لتنين يعــود لفتــرة ســلالة "شــانغ" (١٧٦٦ ــ ١١٢٢ ق.م)، وهــو يــشبه تمامــاً ديناصــور الــ"سورولوفوس" Saurolophus (المبيّن فيما يلي للمقارنة).



*ديناصور الـــ"سورولوفوس"*

التحفة الفنية اليونانية المعروفة بمزهرية "هيسيون" Hesione vase، والتي تعود لحوالي ٥٥٠ ق.م، تصوّر عدة رسومات غير مألوفة بما فيها وحش رأسه قريب الشبه بالديناصور.



---

المزهرية اليونانية التالية هي من "كاريا" Caria (تركيا اليوم)، وتعود لحوالي ٥٣٠ ق.م. يظهر قيها صـــورة مخلـــوق يـــشبه الـــ"موساسوروس" mosasaurus.



بعد حصول فيضان كبير، مع انهيارات كبرى، في نفس المنطقة المذكورة في الفقرة السابقة، وتحديداً في قريـــة "غيريفـــالكو" Girifalco (تركيا)، كُشف عن الكثير من التُحف والمصنوعات الفنية المختلفة التي تصوّر أنواع متعددة مـــن الديناصـــورات. وقُدر بأن هذه الآثار تعود إلى ما قبل العصر اليوناني. الصور التالية تبيّن إحدى هذه المصنوعات.

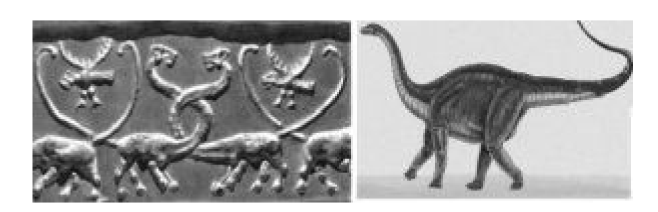


*مصنوعات فخاريه تتخذ شكل ديناصور الـــ"ستيغوسوروس" stegosaurus*



*كسرة فخار تظهر صورة ديناصور الـــ"ستيغوسوروس" stegosaurus*

الشكل التالي يبيّن جزء من ختم اسطواني الشكل يعود إلـــى حـــوالي ٣٣٠٠ ق.م. والـــصورة المجـــاورة تمثّـــل ديناصـــور الـــ"أياتوسوروس" Apatosaurus (كما صوّره الفنانون بالاستناد على الهياكل العظمية المُكتشفة)، بعد المقارنة، يمكن ملاحظة التشابه الكبير بين الكائنين.



في إصدار كانون ثاني من العام ٢٠٠٣م، استعرضت مجلة "ناشونال جيوغرافيك" National Geographic تحفة أثرية تعود للسلالات الأولى في مصر الفرعونية. لاحظوا المخلوقات ذات الأعناق الطويلة المحفورة في القطعة (الـــشكل التـــالي). هـــذه المخلوقات "ذات الأعناق الطويلة" تشبه مخلوقات أخرى تم تصويرها في منحوتات أثرية تعود لذلك العصر في كافة الحضارات العالم.



التُحف التالية تصوّر انتصار الملك "نار– مير" Nar-mer على تنينين أعناقهما طويلة (يمين)، ومخلوقات مشابهة للديناصورات (يسار).



*مخلوقات تشبه الديناصورات في تُحف فنية مختلفة*

إن كثرة ظهور هذه المخلوقات الغريبة ذات الأعناق الطويلة دفع علماء الآثار (الداروينيين)، الذين لا يؤمنـــون بـــأن الإنـــسان عايش الديناصورات، إلى اختراع اسم خاص يشير إليها وهو "سيربوبارد" serpopard، عبارة عن خلـــيط بـــين مـــصطلحين يمثلان "الأفعى" و"الفهد". لكن الذين لم تنطلي عليهم ألاعيب الداروينيين متيقنون تماماً أن قسم كبير من فصائل الديناصورات لم ينقرض بل بقي قائماً لفترات طويلة إلى أن تمكّن منه الإنسان ودفع به إلى الفناء.





*مصنوعات فنية مصرية تصوّر مخلوقات الـ"سيربوبارد" serpopard (حسب تعريف الداروينيون) مع أنها في الحقيقة قريبة الشبه بديناصور الـ"سوروبود" sauropod*

---

فيما يلي لوحة فسيفسائية رومانية تعود للعام ٢٠٠م، ونصوّر تنينين عنقيهما طويلتان. وتم تشبيهما لديناصور الـ"تانيستروفيوس" Tanystropheus (المبيّن في الصورة المجاورة).






*لوحة فسيفسائية رومانية تصوّر ديناصور الـ"تانيستروفيوس"*

---

الصورة التالية تمثّل لوحة فسيفسائية أخرى تُعدّ من الروائع الفنية التي تعود للقرن الثني الميلادي. تصوّر مشاهداً مختلفة من وادي النيل من مصر إلى أن يصل إثيوبيا. القسم المبيّن في الصورة التالية يظهر جنوداً أفارقة (إثيوبيين) يهاجمون ما يبدو نوع من الديناصورات. الأحرف اليونانية المكتوبة بالقرب من ذلك المخلوق الغريب (KROKODILOPARDALIS) المعنى الحرفي لها هو "تمساح ــ نمر"، أي أنه حيوان زاحف لكنه بنفس الوقت شرس كالنمر، وطبعاً، يبدو واضحاً في الصورة بأن حجمه كبير جداً.




*لوحة فسيفسائية. جنود يهاجمون ما يبدو نوع من الديناصورات*

الصورة التالية تمثّل رسماً جدارياً صنعه هنود "الأناسازي" Anasazi الذين قطنوا هذه المنطقة التي أصبحت معروفة بـ"يوتاه" Utah، الولايات المتحدة، بين ١٥٠ ق.م و١٢٠٠م. حتى علماء الآثار المنهجيين يعترفون بأن هذا المخلوق يمثّل ديناصور دون شكّ.

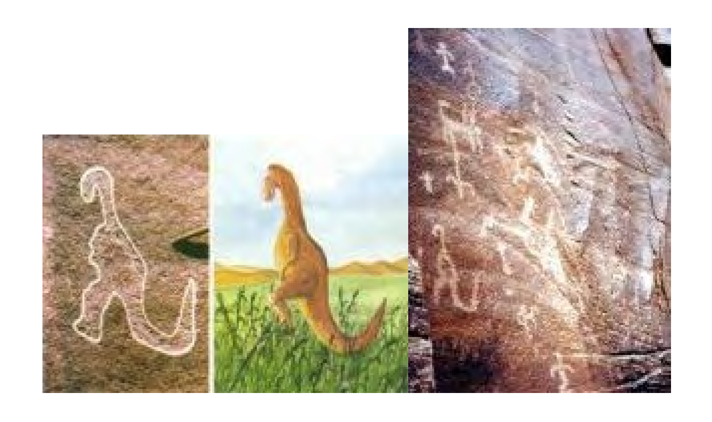


فيما يلي إحدى حروف كتابة صورية محفورة على إحدى القطع الأثرية (هندية الأصل)، معروضة في متحف Natural Bridges National Monument، أمريكا، والرمز يشبه تماماً ديناصور الـ"برونتوسوروس" Brontosaurus، حيث ذيله طويل، مع رقبة طويلة ورأس صغير.

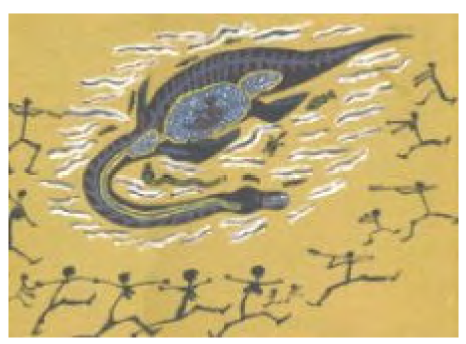


*ديناصور الـ"برونتوسوروس" في آثار هندية*

كتابة رمزية أخرى من صنع الهنود الحمر، محفور على إحدى صخور وادي "هافاسوباي" Havasupai Canyon. وبعد المقارنة، تبيّن أنه يشبه ديناصور الـ"أدمونتوسوروس" Edmontosaurus.



هناك الكثير من الروايات الشعبية بين سكان "كوينزلاند" الأصليين في أستراليا والتي تتناول الديناصور البحري العملاق "بلازيوسور" plesiosaur. كل من سكان القبائل القاطنين حول بحيرة "جاليلي" Galilee والقبائل الذين يقطنون في أقصى شمال المقاطعة يوصفون هذا المخلوق بأن عنقه طويل وحجمه ضخم مع زعانف كبيرة جداً. الصورة التالية تبيّن رسمة فنية لإحدى قبائل أسترالية ويظهر فيها هذا المخلوق الذي شغل الروايات الشعبية في تلك البلاد. يبدو واضحاً أنها ديناصور الـ"بلازيوسور" العملاق.



*صورة ديناصور الـ"بلازيوسور" في أستراليا، مُحاط بمجموعة من الصيادين*
*(لاحظ عموده الفقري وجهازه الهضمي. لماذا اجتهد الرسامون على توضيحهما)*

في أعماق الأدغال الكمبودية Cambodia هناك الكثير من آثار معابد وقصور خلفتها حضارة الخمير Khmer. أحد هذه المواقع الأثرية، وهو معبد "تا بروهم" Ta Prohm لازالت النقوش على جدرانه صامدة عبر الزمن. وفي إحدى اللوحات المنقوشة والتي تصوّر عدد كبير من الحيوانات التي كانت مألوفة في البلاد، تظهر صورة محفورة لديناصور يشبه الـ"ستيغوسور" stegosaur. كيف يمكن للفنانين أن يتعرفوا على تفاصيل هذا المخلوق قبل ٨٠٠ سنة إن لم يُعاصروه فعلاً؟



*أحد أقسام الجدران المحفورة في معبد "تــا بروم" في كمبوديا، يحتوي على صورة محفورة لديناصور يشبه الــ"ستيغوسور" (مُشار إليه بسهم)*



*صورة مكبرة تبيّن الديناصور بوضوح*

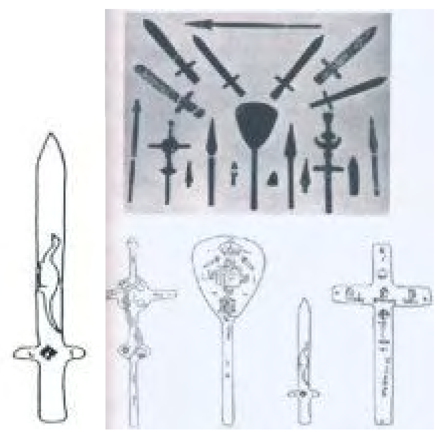
---

هناك الكثير من القبائل الأفريقية التي اشتُهرت بالتُحف الفنية التي تصنعها والتي تشبه الكثير من أنواع الديناصورات. في مــا يلي تمثال من البرونز وهو من أحد المصنوعات الفنية العائدة لشعب الدوغون Dogon من مالي Mali (أفريقيا). حُفــر هــذا التمثال في القرن الثامن عشر، ويصورّ رجلاً يمتطي ما يبدو أحد أنواع الزواحف العملاقة ذات الرقبة الطويلة والذيل الطويل.



*أحد المصنوعات الفنية العائدة لشعب الدوغون*

في العام ١٩٢٤م، انتُشلت مجموعة كبيرة من القطع الحربية المختلفة والمصنوعة من الرصـــاص بـــالقرب مـــن "توســـكون"، أريزونا. ويبدو واضحاً أن أحد السيوف محفور عليه صورة دقيقة وواضحة لديناصور.



*قطع حربية أحد سيوفها محفور عليه صورة دقيقة وواضحة لديناصور*

في العام ١٥٧١م، عاد الفاتحون الأسبان بالكثير من الروايات التي تتحدث عن وجود حجارة محفور عليها صـــور مخلوقـــات غريبة، مُكتشفة في المنطقة المعروفة اليوم بـــ"البيرو" Peru في جنوب أمريكا. ربما هي ذاتها الحجارة التـــي جمعهـــا عنهـــا الدكتور "خافيير كابريرا" Javier Cabrera والتي يفوق عددها ١١٠٠ حجر. يبدو واضحاً أن المخلوقات المرسومة على هـــذه الحجارة تشبه الديناصورات تماماً. منذ أن تقاعد الدكتور "كابريرا" من التدريس في جامعة "ليما" Lima لا زال يحاول انتـــزاع اعترافاً رسمياً بهذه التُحف الأثرية من قِبل المجتمع العلمي لكن دون جدوى.



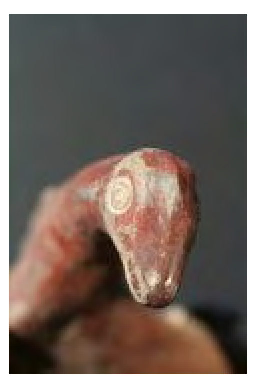
*إحدى حجارة "إيكا" وتبيّن رجلاً يمتطي ديناصور الـــ"التريساراتوبس" Triceratops*



*إحدى حجارة "إيكا" تبيّن رجلاً يقع ضحية لما يبدو ديناصور* الـــ"سوروبود" sauropod

لقد نالت حجارة "إيكا" التي جمعها الدكتور كابريرا الكثير من المصداقية بعد اكتشاف قطع فخارية، مـــصنوعة بطريقـــة فنيـــة رائعة، تصوّر ما يبدو دون أدنى شكّ بأنه ديناصور الـــ"سوروبود" sauropod. نُبشت هذه القطع من مقبرة في نفس منطقـــة نازكا Nazca، البيرو.







حتى أن الأقمشة المُكتشفة في نفس المنطقة تحمل تطريزات تصوّر ديانصور الـــ"سوروبود" sauropod، كما هو مبـــيّن فـــي الصور التالية.





ليس بعيداً من مواقع "نازكا" في جنوب أمريكا هناك مواقع أخرى في شمال البيرو والتي تعود لهنود الـ"موتشي" Moche، الذين قطنوا تلك المنطقة ما بين ١٠٠ و٨٠٠ م. من بين الآثار التي خلفوها، والمعروضة بمعظمها في متحف لاركو هيريرا في البيرو، نجد أوعية فخارية تصوّر الديناصورات بكل وضوح. وبعض أنواع هذه الديناصورات مرسومة في حجارة "إيكا" أيضاً.




في العام ١٩٤٥م، اكتشف عالِم الآثار "والديمار جولسرود" Waldemar Julsrud تماثيل فخارية صغيرة مدفونة في إحدى سفوح جبل "ألـ تورو" El Toro في ضواحي "أكمبارو" Acambaro، المكسيك. لقد انتُشل أكثر من ٣٣ ألف من هذه التماثيل الصغيرة في نفس المنطقة، وقُدر بأنها تعود لما قبل ثقافة الـ"تشوبيكوارو" Chupicuaro التي سادت البلاد في الفترة الممتدة بين ٨٠٠ ق.م حتى ٢٠٠م. لقد تعرّضت اكتشافات "جولسرود" للتحدي الكبير من قبل علم الآثار المنهجي بسبب وجود عدد كبير من التُحف التي تصوّر الديناصورات بوضوح (الصور التالية). ومثل حجارة "إيكا"، تم تصوير بعض من ديناصورات الـ"سوروبود" sauropod.




وبالإضافة إلى هذه التماثيل، تم في نفس الموقع اكتشاف بقايا حيوانات أخرى من المفروض أن تكون منقرضة، مثل حصان ما قبل العصر الجليدي، وكذلك بقايا عظام الماموث، وبالإضافة إلى جماجم بشرية قديمة. وقد ساهمت هذه الاكتشافات إلى إثبات أصالة تلك التماثيل الغربة المُكتشفة في الموقع.



من بين أهم الإثباتات على أصالة اكتشاف "جولسرود" المثير هو التماثيل التي تصوّر ديناصور الـ"إغوانودون" Iguanodon. ففي الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، أي في الفترة التي تم فيها هذا الاكتشاف، كان ديناصور الـ"إغوانودون" مجهولاً تماماً. أي أنه لا يمكن لأي مزوّر أن يقلّد صورة هذا المخلوق باعتباره كان مجهولاً تماماً. ولم يتم اكتشاف بقايا عظام هذا النوع من الديناصور سوى بعد العام ١٩٧٩م.

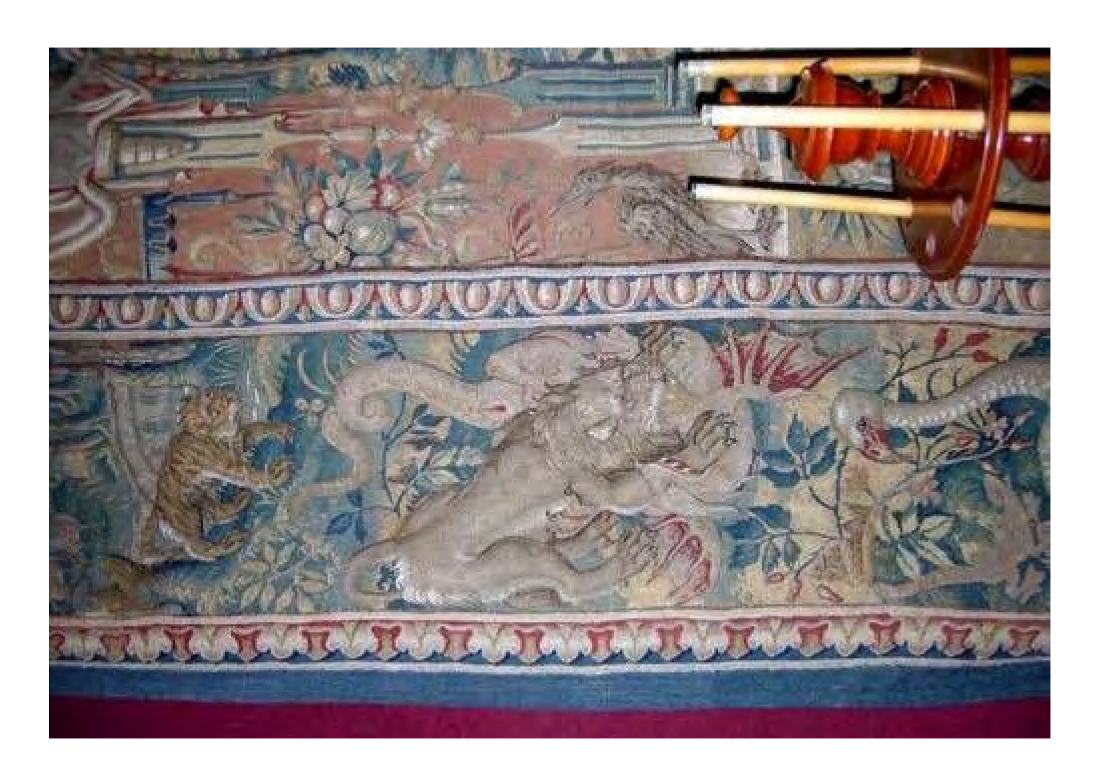
في الستينات من القرن الماضي، تم توكيل أحد صائغي الذهب البارزين ويُدعى "إمانويل ستاوب" Emanuel Staub من قِبل جامعة "بنسلفانيا" بمهمة تصنيع نسخ مطابقة لمجموعة من القطع الذهبية الصغيرة المُكتشفة في "غانا" Ghana بأفريقيا. كانت هذه القطع مصنوعة بحرفية ودقة كبيرة لدرجة أن علماء الحيوان تعرفوا عليها جميعاً والحيوانات التي مثّلتها، هذا باستثناء قطعة واحدة والتي تشبه الديناصور! (الصورة التالية)



ربما كان الفنان الأفريقي الذي صنع هذه القطعة يدرك تماماً وجود ديناصور الـ"الساروبود" sauropod الذي يُعتقد بأنه لازال يجوب الأدغال الأفريقية النائية حتى اليوم! ويسمونه "موكيلي مبيمبي" Mokele-mbembe وهذا ما سوف نتعرّف عليه لاحقاً.

---

بعض القصور الفرنسية الجميلة، التي تم بنائها في العصور الوسطى حتى أوائل القرن الخامس عشر، تحتوي على صور مثيرة تبيّن مخلوقات "التنين" التي تمثّل ما نعرفه اليوم بمخلوقات الديناصور. من خلال الصور التالية المأخوذة من عدة قصور مختلفة، يمكننا تمييز ديناصور الـ"بلاتوسوروس" Plateosaurus بوضوح.



سجادة في قصر Château Azay-le-Rideau مرسوم عليها ديناصور الــ"بلاتوسوروس" يتعارك مع أسد.



سجادة في قصر Château de Blois يصوّر "تنين" مع صغيره، ويذكرنا شكله بديناصور "دراكوريكس هوغوارتسيا" Dracorex hogwartsia

***فيما يلي بعض النقوش والحفريات الموجودة في مواقع مختلفة تعود للعصور الوسطى***



*ربما هذه الصور تمثّل ديناصور الـــ"الباريونيكس" Baryonyx الذي نُبش الكثير من الهياكل العظمية العائدة له في تلك البلاد.*

---

هذه مجرّد عينات من كمية كبيرة من الدلائل الأثرية والتاريخية التي تشير بوضوح إلى معاصـــرة الديناصـــورات للإنـــسان. أستطيع أن أسترسل في سرد المزيد بخصوص هذا الموضوع لكني حاولت اختصاره لكي نتجنّب الابتعـــاد عـــن الموضـــوع الرئيسي المطروح في هذا الكتاب.

---

قد يظن الفرد بأن هكذا دلائل قوية سوف تسبب مشكلة كبيرة بالنسبة لأنصار نظرية التطوّر. ومع أن بعض الداروينيون يعترفون بهذا المصير البائس، مثل الدكتور "فيليب كيتشر" Philip Kitcher الذي ذكر في كتابه المعادي للتكوينيين، عنوانه "الإساءة للعلم" *Abusing Science*، بأن اكتشاف دلائل تثبت معاصرة الإنسان للديناصورات قد يهزّ دعائم نظرية التطوّر، إلا أن الأمر ليس بهذه الدرجة من الخطورة كما يبدو. والسبب هو أن الدلائل موجودة منذ زمن بعيد، لكن لا حياة لمن تنادي.. يتم الإعلان عن الكثير من هذه الاكتشافات بين الحين والأخرى، لكن الأمور تبقى كما هي.. وكأن شيئاً لم يكن.

هناك الكثير من المواقع حول العالم التي تحتوي على بصمات أقدام متحجّرة تابعة لديناصورات وبشر بنفس الوقت. وقد أثار بعضها جدلاً كبيراً ساهم في شهرتها بشكل واسع. ومع ذلك، فلم يتغيّر شيئاً في المنطق العلمي الرسمي، وبقيت الأمور كما هي. لازالت المناهج المدرسية تعلّم الأجيال الصاعدة النظرية الداروينية القائلة بالتسلسل التدريجي لتطوّر الكائنات وعبر عصور جيولوجية طويلة، وأن الديناصورات سبقت ظهور الإنسان بملايين السنين.





*أشهر المواقع التي أثارت جدلاً كبيراً يقع بالقرب من نهر "بالوكسي" في "غلين روز" Glen Rose، تكساس تحتوي على بصمات أقدام ديناصورات وبشر بنفس الوقت*




*أشتُهرت بـــ"بصمة دلك" Delk Print، وهي عبارة عن تداخل بصمة قدم إنسان مع بصمة قدم ديناصور.*

---

***هل لازالت الديناصورات موجودة اليوم؟***

هل يمكن للديناصورات أن تبقى على قيد الحياة حتى هذه اللحظة؟ ماذا عن كل تلك التقارير التي تروي مشاهدات مختلفة وفي ظروف مختلفة ولأنواع مختلفة من الديناصورات؟ إذا كانت الديناصورات قد انقرضت تماماً قبل أكثر من ٦٠ مليون سنة، كما يصرّ الداروينيون، فبالتالي من المفروض أن لا يكون هناك أي دليل مقنع على وجودها اليوم، ولا حتى في فتـــرات تاريخيـــة قريبة.. أليس كذلك؟

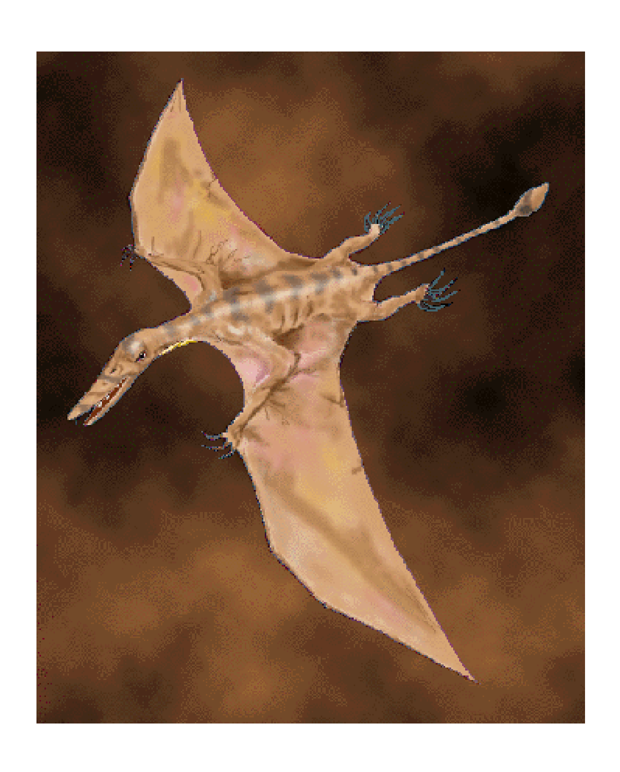
أما بخصوص الفترات التاريخية القريبة (خصوصاً بعد التاريخ المكتوب)، فيبدو أن هناك الكثير من الدلائل التي تشير بوضوح إلى حقيقة أن هذه الكائنات عاصرت الإنسان لفترة طويلة من الزمن قبل أن تختفي من التاريخ. لكن بخصوص إمكانية وجـــود هكذا كائنات في الوقت الحالي، فهذا يُعتبر أمراً مستبعداً بالنسبة لمعظمنا، لكن إذا أعدنا النظر في الموضوع جيداً، واطلاعنـــا على ذلك الكم الهائل من تقارير المشاهدات والاكتشافات وحتى الاستنتاجات، ربما نخرج بما يجبرنا على التفكيـــر مليـــاً قبـــل إصدار حكم نهائي.

هناك الكثير من تقارير اكتشاف بقايا عِظام حديثة لديناصورات، مثل تلك التي اكتُشفت عام ١٩٨٧م فـــي جزيـــرة "بويلـــوت" Bylot، خلال قيام بعثة علمية تجري دراسة للمنطقة بتمويل من جامعة "نيوفاوند لاند" Newfoundland، كندا. وأكّد العلمـــاء بأن هذه البقايا تعود لأحد فصائل الديناصورات من المفروض أن تكون منقرضة منذ زمن بعيد. وقد حدد العلماء هوية مجموعة

واسعة من بقايا عظام حديثة اكتُشفت بعد ٢٠ سنة في ألاسكا بأنها تعود لديناصورات منقرضة، رغم أنهم في البداية ظنّوا بأنها تعود لثيران البوفالو.

إن عظام أي مخلوق، بما في ذلك الديناصورات، لا يمكنها أن تبقى ناضرة بهذه الدرجة إذا ماتت قبل فترة طويلة. تشير نضارة هذه العظام إلى أن الكائنات ماتت قبل فترة قصيرة جداً.

يبدو أن الأمر لم يتوقف عند الديناصورات، التي سوف نتابع الحديث عنها لاحقاً، بل هناك دلائل قوية تشير إلى إمكانية بقاء الزواحف الطائرة أيضاً على قيد الحياة عبر كل هذه المدة الزمنية! هل يُعقل أن طائر الـ"بتيروسور" pterosaur بقي حياً حتى اليوم؟! هكذا يبدو على ما أظن، على الأقل من خلال عدد كبير من تقارير المشاهدات وحتى الصور الفوتوغرافية أيضاً!



*طائر الـ"بتيروسور" pterosaur، السحلية الطائرة*

ورد في صحيفة *Illustrated London News*، إصدار ٩ شباط ١٨٥٦م، تقرير عن مشاهدة عمال لهذا النوع من الطيور خلال قيامهم بحفر نفق سكة حديدية في فرنسا، حيث اعترضهم مخلوق عملاق مجنّح بعد أن قاموا بتفجير الصخور في الجبل. وصفوا المخلوق بأن لونه أسود، رقبته طويلة وأسنانه حادة. شكله قريب من الوطواط، وجلده سميكاً مدهناً. لقد مات الطير مباشرة بعد التفجير. قُدر طول فرجة جناحيه بحوالي ٣,٢٢ متر. وقد أخضعه أحد علماء الطبيعية للفحص الدقيق واستنتج بأنه ينتمي لفصيلة الـ"بتيرودكتايل" Pterodactyl.

لدى الهنود الحمر الكثير من الروايات الزاخرة عن مخلوق يسمونه بـــ"طائر الرعد" thunderbird، ومواصفاته متطابقة تماماً مع شكل الـــ"بتيروسور" pterosaur. يبدو أن السبب وراء قدرتهم على رسم هذا المخلوق بدقة تفصيلية كبيرة هو أنهم شاهدوه بأم عينهم.

ربما لن نأخذ الحقيقة السابقة بجدّية لولا وجود تقارير عديدة تؤكّد صحّتها. في ٢٦ نيسان ١٨٩٠م، صدر في صحيفة "تومبستون أبيتاف" Tombstone Epitaph (وهي صحيفة محلية في أريزونا) تقريراً مثيراً يتحدث عن اثنين من رعاة البقر الذين شاهدوا (وقتلوا) أحد المخلوقات النادرة التي يسمونها في تلك المنطقة بـــ"التنين المجنّح" winged dragon، والذي حسب مواصفاتهم يشبه الـــ"بتيرودكتايل" Pterodactyl لكنه أكبر حجماً.



زعم الرجلان بأن طول فرجة الجناحين بلغ حوالي ١٥ متر، وقام بقطع أحد الجناحين والعودة به إلى البلدة لإثبات صحة روايتهما. ربما يكون هذا الطائر هو ذاته "طائر الرعد" الذي تحدث عنه الهنود الحمر.

ربما نعجز عن هضم هذه الرواية أيضاً بسبب بعدها عن الواقع، كما يمكننا الشكّ بمصداقية الصحيفة التي ربما تهدف إلى جمع المزيد من القراء الجدد من خلال نشر روايات مثيرة كهذه. لكن الأمر الذي يدفعنا إلى تصديق مثل هذه الروايات هو الصور التي تعود لنفس الفترة تقريباً وتظهر طيوراً مقتولة على يد جنود!



*أحد الزواحف الطائرة التي سقطت بنيران الجيش. صورة تعود إلى أواسط القرن التاسع عشر*



*طائر آخر، أكبر حجماً يسقط بنيران الجيش. صورة تعود إلى بدايات القرن التاسع عشر*

---

### *طير الروبن في غينيا الجديدة*

THE "ROPEN" OF NEW GUINEA



بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بفترة وجيزة، وخلال بدء الإرساليات الغربية باختراق أعماق الأدغال والجزر النائية في "بابوا غينيا الجديدة" Papua New Guinea، بدأت التقارير تتوافد عن مشاهدة مخلوقات طائرة غريبة تُسمى محلياً بـــ"روبـن" Ropen (أي الشيطان الطائر). كان "دون هودكينسون" Duane Hodgkinson متمركزاً في شمال غرب "لاي" Lae، بالقرب من "فينشافن" Finschaven، في غينيا الجديدة، كعنصر في قوات الجيش الأمريكي، ذلك عام ١٩٤٤م. في وقت الظهيرة مـن أحد أيام الشهر آب (أغسطس)، وبينما كان يسير في درب مشقوقة عبر الغابة، تفاجأ بشيء غريب اصطدم بـالحرس القريب منه. وقد أصيب بالذهول خلال رؤيته لمخلوق طائر غريب الشكل يقفز مـن الأرض نحـو الـسماء ليحلّـق بعيـداً. قـدّر "هودكينسون" طول انفراج الجناحين بحوالي ٧ أمتار! وتذكّر بوضوح لونه الرمادي القاتم وعنقه الطويل، ومنقـاره والعُـرف

الموجود على قمة رأسه. وصفه المحليون بأنه طائر ليلي، وجناحيه من جلد وليس من الريش (كما الوطواط)، وله ذيل طويل، ومنقاره مليء بالأسنان، ومخابه حادة كما الشفرة.

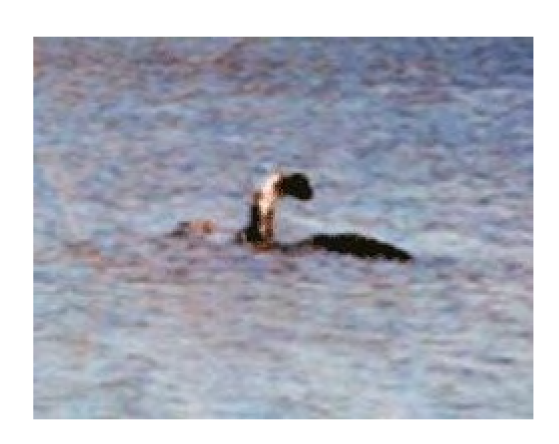
يبدو أن هناك نوعين من هذه الطيور في تلك الجزر. هناك طائر أصغر حجماً يُعتقد بأنه يقطن في الكهوف الواقعة بجزيرة "رامبونزو" Rambunzo. ويبدو أن أوصافه متطابقة مع أحد فصائل الــ"بتيروسورات" المنقرضة، تُسمى الــ"رامفورهينشوس" Rhamphorhynchus. يبلغ طول انفراج جناحيه ١,٢ متر. (الشكل التالي).



*طائر الــ"رامفورهينشوس" Rhamphorhynchus لا زال موجوداً اليوم في جزر غينيا الجديدة*

لازالت أغلبية الناس، ومُعظمهم من الداروينيين، يهاجمون بشراسة، واستهزاء أحياناً، أي فكرة تتمحور حول إمكانية وجود ديناصورات في العالم اليوم. لكن هذا الموقف المتشدد لا يغيّر شيئاً في الواقع، حيث هناك الآلاف، وإن لم نقل مئات الآلاف من تقارير مشاهدات لمخلوقات من هذا النوع عبر القرون الثلاثة الماضية. وعشرين ألف تقرير مشاهدة في هذا القرن وحده. وفي الحقيقة هناك الآلاف من المشاهدات الأخرى التي لم يبالي أصحابها بالتبليغ عنها خوفاً من السخرية أو ربما عدم تجاوب الجهات العلمية بشكل جدّي لهذه المواضيع.

إن الاعتقاد بعدم وجود هكذا مخلوقات هو راسخ بعمق في وجاد معظم الناس لدرجة أنهم لا يصدقون حتى لو استعرضت أمامهم صور فوتوغرافية أو حتى أفلام فيديو. الصورة التالية التقطتها "ساندي مانسي" في العام ١٩٧٧م، في بحيرة "شامبلاين" Champlain، في فيرمونت Vermont.



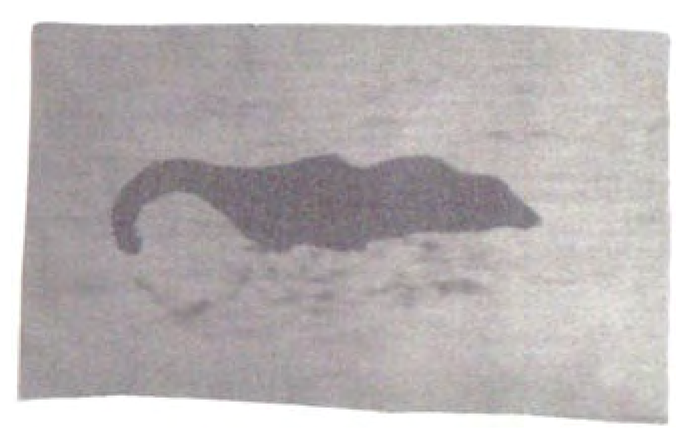
يبدو هذا المخلوق مثل الـــ"بلاسيوسور" Plesiosaur أو الـــ"نوثوسور" Nothosaur. هل يقبل المجتمع العلمي بهذه الـــصورة كإثبات قاطع على وجود الديناصورات الحيّة اليوم؟ لا طبعاً.

ورد في كتاب "أفعى نيو إنغلاند البحرية الكُبرى" The Great new England Sea Serpent التعليق التالي بخصوص هـــذه الصورة: *"..لقد خضعت الصورة لتحليل الخبراء، وخرجوا باستنتاج يقول بأنها لم تتعرّض لأي تلاعـــب أو تزويـــر مـــن أي نوع.. ومن الممكن أنها تعود لمخلوق حيّ، لكن يعجزون عن تحديد هويته.."*

---

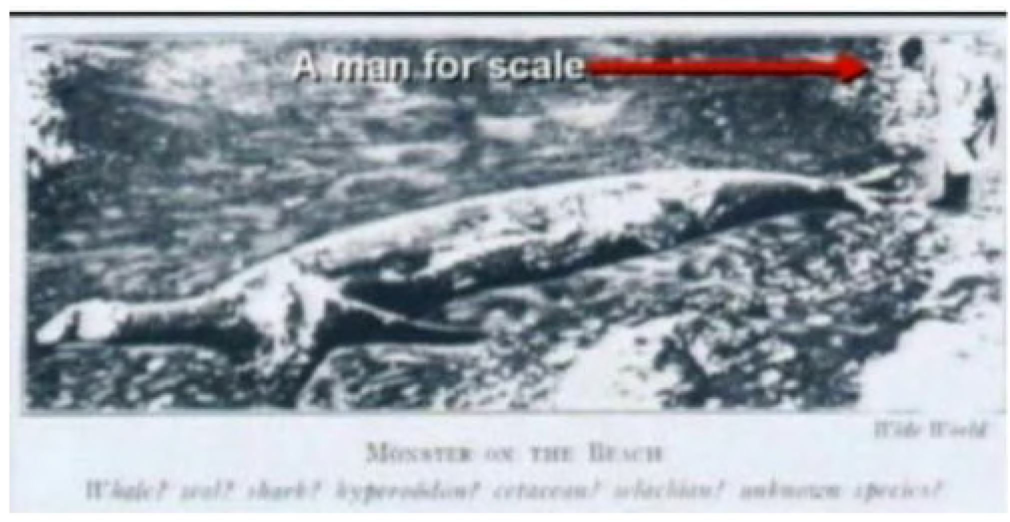
***مخلوقات أخرى حول العالم***

فيما يلي صور بعض المخلوقات التي تم تشبيهها للديناصورات أو على الأقل اقتراح انتمائها لعصور جيولوجية عاش فيها الديناصورات.



*صورة مخلوق لوتش نيس المشهور في إنكلترا*

---

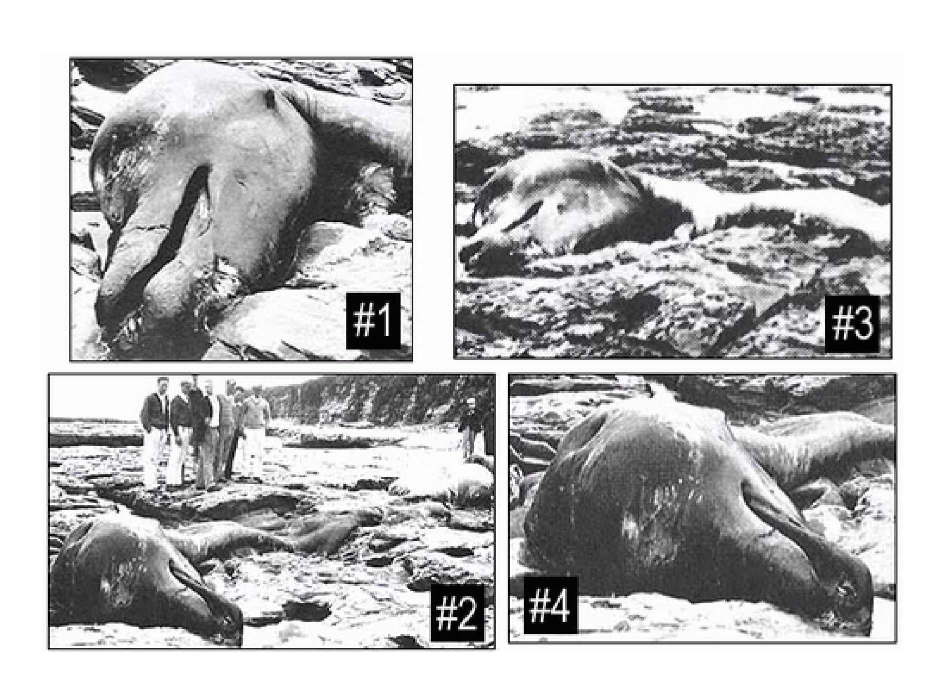



*هذا المخلوق انجرف مع أمواج البحر إلى شواطئ نورماندي Normandy في فرنسا، ولم يستطيع أحد تحديد هويته. لاحظوا حجم الرجل (على يمين الصورة) بالمقارنة مع حجم المخلوق.*

---

***هل لازال ديناصور الــ"بليزيوسور" يعيش في المحيط الهادي اليوم؟!***

هذا المخلوق، الذي من الواضح أنه ينتمي لفصيلة ديناصور الــ"بليزيوسور" Plesiosaur، انجرف مــع الأمــواج إلــى أحــد شواطئ خليج "مونتيري" Monterey Bay، كاليفورنيا، عام ١٩٢٥م. يبلغ طول رقبته وحدها حوالي ٧ أمتار.



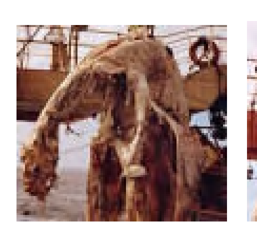
المخلوق العملاق (المتحلّل) مجهول الهوية انجرف مع الأمواج إلى أحد شواطئ ميناء "سيتوايت" Situate، ماساتشوستس في ليل ١٦ تشرين ثاني ١٩٧٠م. يبلغ طول هذه الجثّة المتحللة حوالي ١٦ متر. يبدو بوضوح أنه لا ينتمي إلى أي من الفصائل البحرية المألوفة لدينا. ولكنه قريب جداً للوحوش البحرية (ديناصورات) التي طالما بلغ البحارة عن مشاهدتها حول العالم. (الصور التالية):





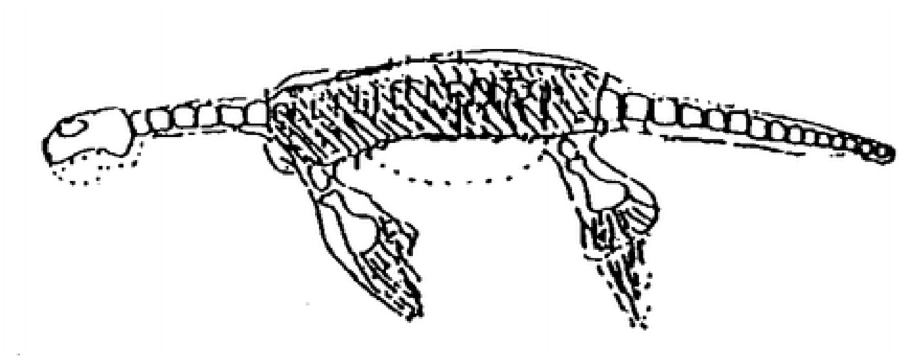
---

مجموعة الصور التالية تظهر جثّة متحلّلة لمخلوق بحري غريب انتُشل من المياه مقابل سواحل "نيوزيلندا" عام ١٩٧٧م من قبل قارب صيد ياباني. صحيح أن الجثة متحلّلة بشكل كامل، لكن لحسن الحظ، كان من بين طاقم القارب عـالِم فـي البيولوجيـة البحرية، اسمه "ميتشيهيكو يانو" Michihiko Yano، فتمكّن من تحديد هوية المخلوق من خلال رسم مخطط لهيكله العظمـي، فتبيّن أن المخلوق ينتمي لفصيلة قريبة لديناصور الـ"بليزيوسور" Plesiosaur.

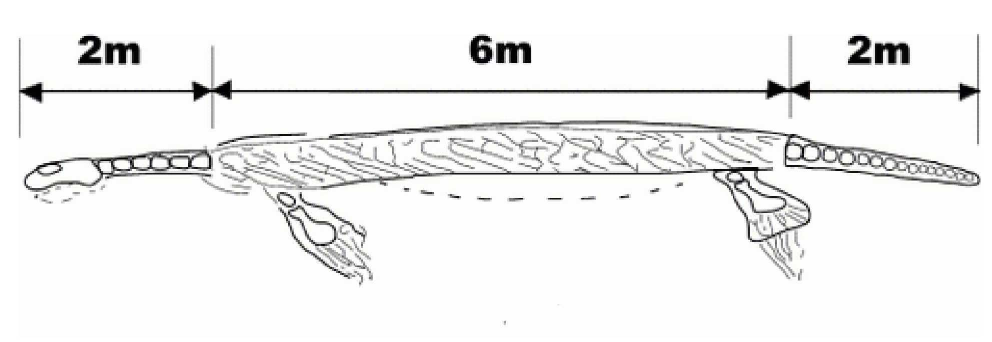
 

 ترجمة وإعداد علاء الحلبي

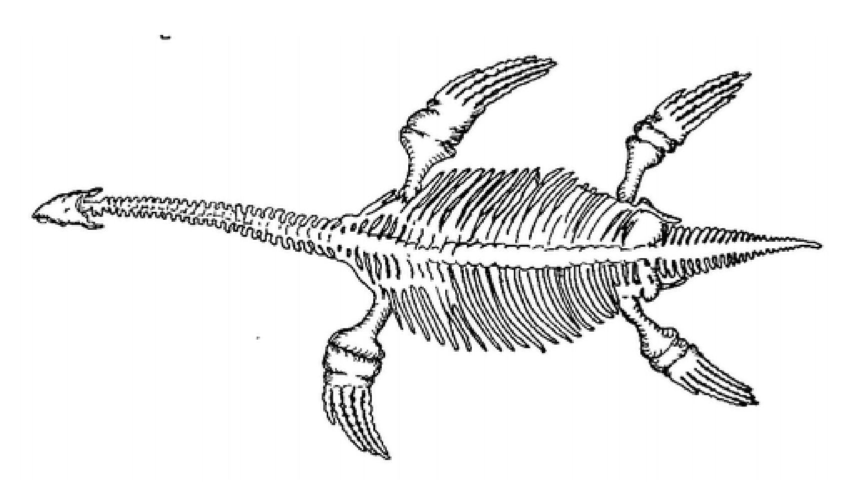
لقد حصل جدلاً واسعاً حول هوية هذا المخلوق، بعد أن نال شهرة عالمية واسعة، حيث أصرّ الداروينيون على أنه ينتمي لفصيلة أسماك القرش الذي يشيرون إليه باسم basking shark. كل هذا مع العلم بأن مخطط هيكله العظمي واضحاً وجلياً. (الصور التالية):



*شكل الجثّة كما رسمه البيولوجي الياباني "يانو"*




*أطوال هيكل الجثّة كما حددها البيولوجي الياباني "يانو*

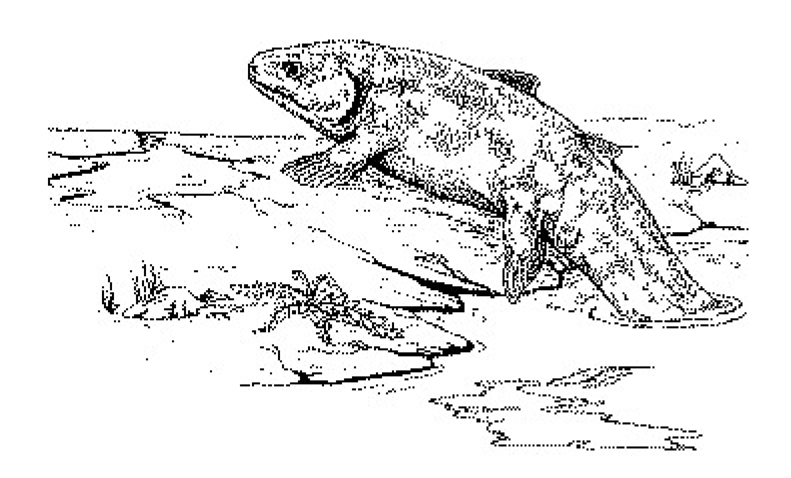


*الهيكل العظمي لديناصور الـ"بليزيوسور" Plesiosaur (من أجل المقارنة)*

### *فضيحة سمكة الكويلاكانث*
Coelacanth



لقد زعم العلماء الداروينيون بأن سمكة تُسمى الـ"الكويلاكانث" Coelacanth تمكّنت من تطوير أرجل ومن ثم توجّهت نحو البر للعيش قبل ٧٠ مليون سنة، وبالتالي، فمن المستحيل أن تكون موجودة اليوم. على أي حال، فقد تبيّن بأن هؤلاء كانوا مخطؤون مرّة أخرى! ذلك من خلال اكتشاف مثير حصل في العام ١٩٣٨م.



*سمكة الـ"الكويلاكانث" Coelacanth كما يتصوّرها الفنانون الداروينيون وهي تخرج من البحر لتعيش في البرّ.*
*وتقولون أن الداروينيون لا يؤمنون بالخرافات؟!*

لقد اكتُشفت إحدى أسماك الـ"الكويلاكانث" حيّة تُرزق، وبصحّة جيّدة، في سواحل جنوب أفريقيا من قبل أحد الصيادين. وقد اكتُشف بأن هذه السمكة، التي من المفروض أن تكون برمائية على الأقلّ حسب مواصفات علمائنا الأشاوس، لا تستطيع العيش

حتى بالقرب من سطح الماء! حيث أنها تفضّل العيش في الأعماق. لو بقي هذا الخبر مجرّد كلام، لوجد العلماء الداروينيين حجج كثيرة لتبرير هجومهم الشرس على المعتدي على عقيدتهم المقدّسة، لكن الأمر لم يكن مجرّد خبر وكلام فارغ، بل ترافقت معه الصور الفوتوغرافية! وليس هذا فحسب، بل تبيّن أن الأفارقة الجنوبيين كانوا يصطادون هذا النوع من الأسماك النادرة منذ زمن بعيد!

---

***لُغز موكيلي مبيمبي***

Mokele-mbembe



*صورة فوتوغرافية نادرة لأحد الديناصورات التي اشتُهرت بها غابات الكونغو النائية*

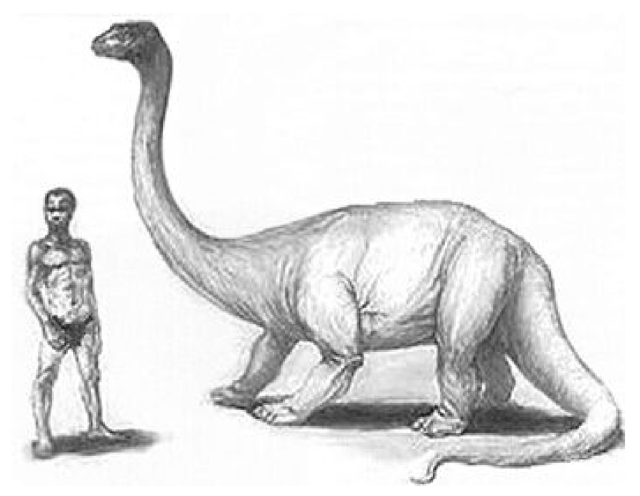
المحاولات العلمية الأكثر جدّية لإثبات حقيقة وجود الديناصورات اليوم تتمحور حالياً حول الغابات النائية في جمهورية "الكونغو" Congo الواقعة غربي أفريقيا الوسطى.

لقد أقيمت عدة حملات علمية استكشافية في تلك المناطق، وغالباً ما كانت بمساعدة وتمويل من قبل الحكومة الكونغولية، بهدف التأكّد من صحّة التقارير التي توصف وجود كائنات مجهولة الهوية (غير مألوفة) بما في ذلك فصيلة واحدة على الأقل من الديناصورات. أحد هذه المخلوقات غير المألوفة، ومعروف لدى السكان المحليين باسم "موكيلي مبيمبي" Mokele-mbembe، يتوافق مع مواصفات ديناصور صغير آكل للنباتات.

قاد البيولوجي الدكتور "روي.ب.ماكال" Roy P. Mackal، من جامعة شيكاغو، بعض من هذه الرحلات الاستكشافية عبر البيئة الصارمة والرطبة لتلك الأدغال المليئة بالمستنقعات الخطرة الموجودة في الكونغو. وقد ألف كتاب يتحدث فيه عن أحداث مغامراته المثيرة هناك. وشمل الكتاب أيضاً مُقتبسات من أقوال وكتابات باحثين آخرين أقاموا حملات استكشافية في منطقة "ليكوولا" Likouala في الكونغو.

يقول "ماكال" بأنه تم تحديد هوية سلحفة عملاقة giant turtle وكذلك طيور آكلة للسعادين monkey-eating bird مؤكداً بأن هذه الكائنات لازالت تعيش في مستنقعات "ليكوولا" Likouala الخطيرة جداً. كما تم التعرّف على فصيلة تمساح عملاق تعيش في تلك المنطقة أيضاً.

بالإضافة إلى الكثير من المخلوقات الأخرى الغريبة على العلم، فقد كشف الدكتور "ماكال" عن الظاهرة الأكثر عجباً، حيث بلّغ عن مشاهدات عينية لمخلوق الــ"موكيلي مبيمبي" Mokele-mbembe، والذي هو مقتنع بأنه ديناصور صغير مــن فــصيلة الــ"سوروبود" sauropod.



*ديناصور الــ"موكيلي مبيمبي" Mokele-mbembe كما يوصفه الشهود، خاصة السكان المحليين*

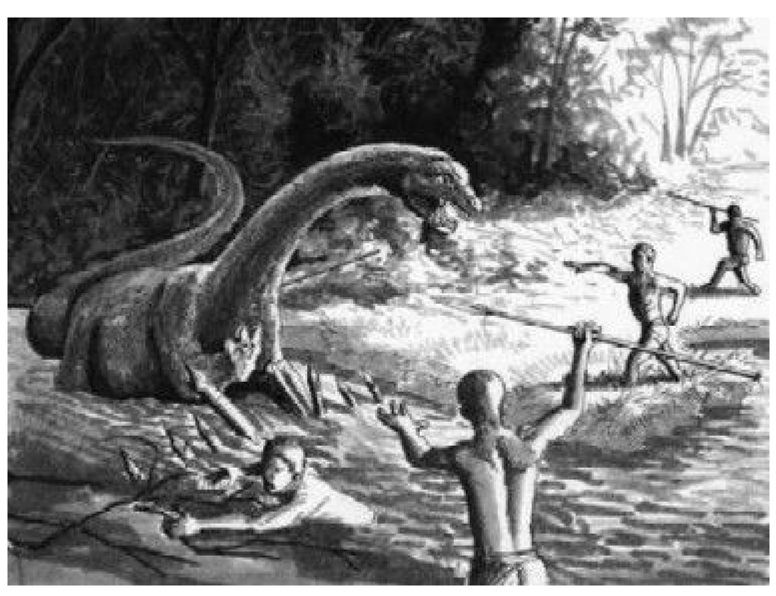
عندما يصل الأمر إلى طرح هذه الظاهرة بجدية، يبدأ العلماء ذوات العقول الأقلّ انفتاحاً بالتململ والتــشكيك. لكــن الــدكتور "ماكال" ليس وحده، بل مدعوماً بعدد كبير من العلماء والباحثين الآخرين الذين بلغوا عن مشاهداتهم العينية لهذا المخلــوق، أو لآثاره على الأقل، خلال رحلاتهم الاستكشافية في تلك المناطق.



*بصمة قدم تعود لديناصور عملاق يمشي على قدمين. تم تصويرها في الكونغو من قبل المصوّر الفوتوغرافي الفرنسي الشهير "إيفان ريدال" Yvan Ridel، عام ١٩٦٦م. يبدو أن هذا الأثر ليس لديناصور الــ"موكيلي مبيمبي" Mokele-mbembe، مما يشير إلى وجود فصائل مختلفة في تلك الغابات.*

البيولوجي "مرسيلين أغناغنا" Marcellin Agnagna هو أحد العلماء الآخرين الذين بلغوا عن مشاهدة ديناصور الـــ"موكيلي مبيمبي". قال بأنه في أوّل شهر أيار من العام ١٩٨٣م، رأى هو وأفراد مجموعته مخلوق الـــ"موكيلي مبيمبي" في بحيرة "تيلي" Tele النائية في أدغال الكونغو. كان للمخلوق ظهر عريض، عنق طويل، ورأس صغير. يبدو الديناصور من الأمام بلون بنّي غامق، لكن لون ظهره يميل للأسود. كان يقبع في المياه الضحلة من البحيرة. أما طوله المرئي الذي برز من سطح الماء، فكان يتجاوز ٥ أمتار.

قال "أغناغنا": ".. يمكن القول بكل ثقة أن المخلوق الذي رأيناه هو ديناصور الـــ"موكيلي مبيمبي".. لقد كان حياً يُرزق.. مُفعــم بالحيوية.. وهو مألوف جيداً لدى السكان المحليين الذي يقطنون منطقة "ليكوولا" Likouala.."



*أما الحكايا الشعبية في تلك المناطق الدغلية النائية والتي تروي مغامرات السكان خلال ملاحقة وصيد هذا المخلوق وأكل أو استخدام بقاياه للسحر والشعوذة وغيرها من تقاليد شعبية، فهي كثيرة جداً.*

لقد أصبح من الممكن القول بأن فصيلة واحدة على الأقل من الديناصورات لازالت موجودة اليــوم. هــذا إذا أردنـــا اعتبـــار المشاهدات والصور الفوتوغرافية التي تثبت هذه الحقيقة. وإذا تم الاعتراف علمياً بهذه الحقيقة دون أي خلاف أو جدال، فسوف لن تكون هذه المرّة الأولى التي يُكتشف فيها مخلوقات يزعم العلماء المنهجيون بأنها انقرضت قبل ملايين السنين.

---

***انتهى الجزء الأوّل***